جامعة بيرزيت
المكتبة
16 -09- 1987
Library
BIRZEIT UNIVERSITY

تفاقم التوتر في الخليج: واشنطن تحصد أرباحاً صافية

AL HADAF
الهدف
مجلة عربية
كل الحقيقة للجماهير

المحاصرون في المخيمات يقرعون جدران الخزّان!

العدد ٨٧٧ الاثنين ٣١ آب ١٩٨٧ - السنة التاسعة عشرة - الثمن ١٠ ل ل / ٥ ل س

الحرية

للقائد الوطني البارز
عزمي الخواجة «أبو عصام»
ولكافة المعتقلين في السجون الأردنية

Digitized by Birzeit University Library

Birzeit University Library
16-09-1987

AL HADAF
الهدف
سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

رئيس التحرير
صابر محي الدين

مدير التحرير
عماد الرحايمة

سكرتير التحرير
هاني حبيب

الاشراف والتصميم الفني
جمال الابطح
يحيى الشيخ

العدد ٨٧٧ الاثنين ٣١ آب ١٩٨٧ ـ السنة التاسعة عشرة

أولى الكلمات

كما هو الحال منذ اكثر من عامين، يبقى موضوع المخيمات الفلسطينية في منطقة بيروت وجنوب لبنان، بما تتعرض له من حروب واعتداءات وحصار ومآس، فارضاً نفسه بين وقت وآخر على صفحات «الهدف» وغلافها، ومستأثراً بحيز كبير في افئدة وعقول كل التقدميين والوطنيين المخلصين.

كيف لا، والمخيمات الفلسطينية تقف شامخة وحيدة تقاوم هجمة عدوانية فاشية، وتعاند المخططين لها، والمنفذين لفصولها الدموية المتتالية! فالمأساة المتفاقمة بين ازقة المخيمات المحاصرة، كبرت وتضخمت حتى اصبحت بحجم القضية الوطنية ذاتها. وغدا الدفاع المستميت عن المخيمات والبندقية المشرعة فيها، هو دفاع عن هذه القضية الوطنية الفلسطينية، واستبسال في سبيل نصرتها، بما يعنيه ذلك من تاجيج للصراع العربي ـ الصهيوني، المتمحور في جوهره حول هذه القضية.

في مخيمات بيروت والجنوب، نساء وشيوخ واطفال يعيشون في قلب الحصار العسكري الذي تفرضه عصابات حركة امل، ورجال لم تبصر عيونهم منذ اشهر طوال سوى ازقة المخيم وبقايا المنازل المدمرة فيه، ولم تطأ ارجلهم بقعة خارج المخيمات. وفي صيدا تتراكم العائلات الفلسطينية المهجرة من مخيمات منطقة صور، بعد أن تعرضت لابشع اساليب القهر والارهاب والقتل والاعتقال على ايدي قطعان حركة امل الفاشية.

ورغم كل ذلك، لاتزال المخيمات صامدة شامخة ويعلن اهالي شاتيلا وبرج البراجنة الاعتصام والاضراب المفتوح احتجاجاً على استمرار الحصار، ورفضاً لأساليب القتل والتدمير والارهاب والتهجير ومحاولات التفجير، التي تقوم بها حركة امل ومن يساندها.

«الهدف» مع المحاصرين تطلق الصرخة من جديد، فهل من مستجيب؟!

موضوع الغلاف

المحاصرون في المخيمات يقرعون جدران الخزان

■ مالم يقله صبري جريس صراحة	١٢
■ اسرائيل تقلص امتياز شركة كهرباء القدس	١٦
■ العمليات العسكرية الأخيرة في الوطن المحتل: نقلة نوعية في المواجهة وتاكيد لارادة التحدي	١٨
■ طائرة لافي: البقرة الصهيونية الحلوب	٢٣
■ حركة كاخ تخطط لاستلام السلطة	٢٤
■ الصناعة العربية: تعزيز الإستقلال ام تعميق التبعية	٢٨
■ الولايات المتحدة والصراعات في امريكا الوسطى	٣٤
■ بعض مقولات الواقعية	٣٨

ثمن النسخة

لبنان ٦٠٠ ل.ل ـ سوريا ٣٠٠ ل.س ـ العراق ٤٥٠ فلس ـ الكويت ٤٥٠ فلس ـ الامارات ٧,٥ درهم ـ الاردن ٤٥٠ فلس ـ ليبيا ٦٠٠ درهم ـ مصر ٤٥٠ مليم ـ الخليج العربي ٦٠٠ فلس ـ المغرب ٤ دراهم ـ الجزائر ٦ دنانير ـ تونس ٩٠٠ مليم ـ عدن ٣٠٠ فلس ـ السودان جنيه سوداني ـ المانيا الغربية ٣ مارك ـ المانيا الديمقراطية ٣ مارك ـ امريكا، وكندا، وافريقيا، واليابان، والصين، وايران، وباكستان، وامريكا اللاتينية ١,٥ دولار او مايعادلها ـ اسبانيا ١٥٠ بيزته

الاشتراكات

البلد	المؤسسات	عمال وفلاحين وطلاب
لبنان	٦٠٠ ل.ل	٤٥٠ ل.ل
سوريا	٣٠٠ ل.س	٢٢٥ ل.س
مصر	٢٥ جنيه	٢٠ جنيه
الاردن	٢٥ دينار	٢٠ دينار
العراق	٢٥ دينار	٢٠ دينار
الكويت	٢٥ دينار	٢٠ دينار
الخليج	٣٥ فلس	٢٧ فلس
اليمن	١٥ دينار	١٤ دينار
السودان	٥٥ جنيه	٤٥ جنيه
ليبيا	٣٥ دينار	٢٧ دينار
تونس	٥ دينار	٤٠ دينار
الجزائر	٣٥ دينار	٢٧,٥ دينار
المغرب	٢٢٥ درهم	١٧٥ درهم

الاشتراكات في الدول الاخرى ١٠ دولار امريكي او مايعادله

المكاتب

دمشق هـ ٤٢٠٥٥٤ ـ ٣٣١٩١٣
تلكس ٤١١٦٦٧
ص.ب ٣٠١٩٢

عدن هـ ٣١٧٢٧
ص.ب ٦١١٧
طرابلس هـ ٤٨٨٢٩
الجزائر هـ ٦١٩٤٣٨

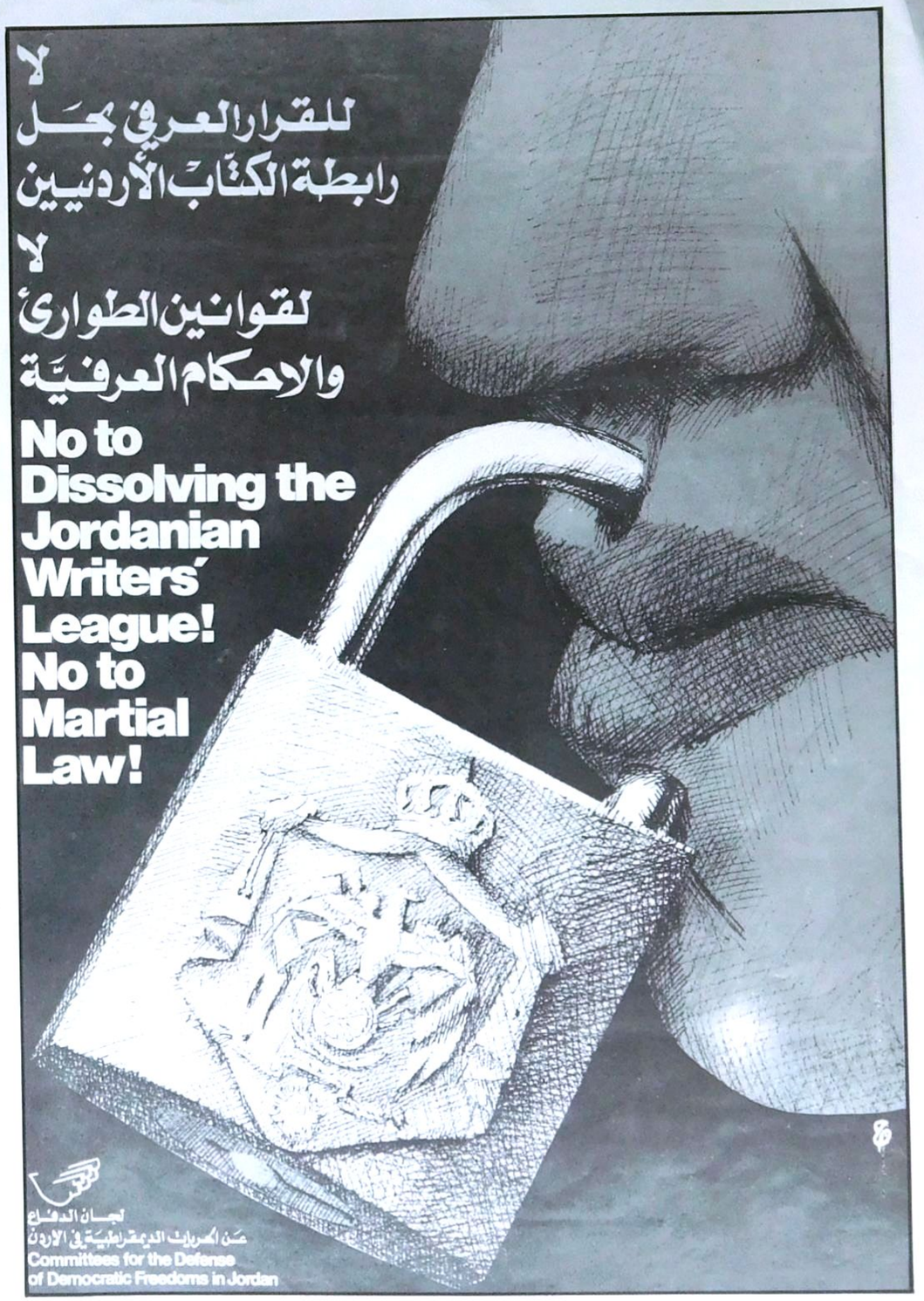

ملصق جهاد منصور

Digitized by Birzeit University Library

موقفنا

تفاقم التوتر في الخليج:

واشنطن تحصد أرباحا صافية

على الرغم من مرور حوالي خمسة اسابيع على صدور قرار مجلس الأمن الدولي بشأن الحرب الخليجية، لم يظهر في الافق مايوحي باحتمال وقف هذه الحرب التي ستدخل عامها الثامن بعد أيام قليلة. فعلى اثر صدور قرار مجلس الامن، تسارعت الأحداث في منطقة الخليج، وبلغ التوتر اشده، منذراً بأوخم العواقب واشدها فداحة. فالحرب لم تتوقف على طول امتداد جبهات القتال، بل هي تصاعدت، حيث واصلت القوات الايرانية محاولاتها الرامية لاحتلال اراض عراقية جديدة، وعاد سلاح الجو العراقي إلى شن غارات عنيفة ضد المرافق الاقتصادية الايرانية، واخذت تلوح احتمالات تجديد حرب المدن العبثية التي حصدت ارواح عشرات الآلاف من الأبرياء بدون طائل.

وفضلاً عن تواصل المعارك وازديادها ضراوة، اخذت منطقة الخليج العربي تشهد تازماً واحتقاناً، يهدد بمضاعفات خطيرة جراء اندفاع واشنطن وحليفاتها نحو استغلال التطورات والظروف القائمة والمحيطة لتنفيذ مخططاتها في المنطقة. فبينما تقاطرت البوارج والزوارق وحاملات الطائرات الأمريكية إلى مياه الخليج بذريعة حماية طرق الملاحة الدولية، سارعت الدول الاوروبية الغربية وفي مقدمتها بريطانيا وفرنسا إلى لحس مواقفها السابقة الرافضة للتورط في التطورات الجارية، فدفعت بكاسحات الغامها وبوارجها وسفنها الحربية إلى المنطقة لمساندة القوة البحرية الامريكية في مهامها تحت ذات الشعارات. وقد اتخذت عملية الحشد العسكري الأمريكي - البريطاني - الفرنسي، شكل استعراض للقوة، لم تشهد له المنطقة مثيلاً من قبل.

واللافت للنظر حقاً، ان هذه التطورات المتلاحقة والمنطوية على تهديدات جدية لمستقبل المنطقة وشعوبها، لم تحمل القيادة الايرانية على احداث اي تغيير في مواقفها المتشددة والمتصلبة والغير مفهومة من قبل أوسع الأوساط والقوى والدول على المستوى العالمي. فطهران لم تزل تتمسك بمواقفها المتعنتة وترفض اي وقف للحرب المدمرة، وتؤكد يومياً اصرارها على مواصلة القتال حتى تحقيق كامل اهدافها، كما تواصل التاكيد على اتباع سياسة ادارة الظهر والاستخفاف بكل الجهود المبذولة لوقف الحرب وابداء الاستعداد للدخول في مفاوضات سلمية، توصلاً لحلول تنهي نزف الدم الذي لم يتوقف على مدار السنوات السبع الماضية.

وفي تفسير موقف القيادة الايرانية هذا يبدو منطقياً القول ان طهران تسعى - على مايبدو - إلى خلق وقائع ميدانية جديدة تحقق لها مكاسب عسكرية، تمكنها من فرض وجهة نظرها على مجلس الأمن الدولي باعادة النظر بصياغة قراره رقم ٥٩٨، بما يستجيب لمطالبها الأساسية وفي مقدمتها تحميل بغداد مسؤولية اشعال نار الحرب. واذا ما بدا متعذراً ادخال تعديلات على قرار مجلس الامن فان القيادة الايرانية تخطط لتوظيف «انتصاراتها العسكرية المرتقبة»!! لفرض اكبر قدر ممكن من شروطها، في حال تمكن المجتمع الدولي من اتخاذ التدابير الكافية لوضع قرار وقف اطلاق النار بين طهران وبغداد موضع التنفيذ العملي.

واذا كان الموقف الايراني الرافض لقرار مجلس الأمن ولكل الوساطات والجهود المبذولة لحقن الدماء ووقف الحرب، يرجح احتمال استمرار سير المعارك وتصاعدها، فان الولايات المتحدة الامريكية ترى في هذا الموقف مايحقق لها أهدافها ومخططاتها. فالادارة الامريكية التي اتخذت من قرار مجلس الأمن الدولي غطاءً لتكثيف تواجدها العسكري في المنطقة، ولتحويل مياه الخليج وبحر عمان إلى بحيرة أمريكية، تعج بالأساطيل من كل نوع وطراز، تسعى في الظروف الراهنة إلى توظيف التطورات، والتوتر والتازم المتفاقمين لاحكام قبضتها السياسية والعسكرية على المنطقة. فالمعلومات المتوفرة لاتشير إلى استغلال واشنطن لتطورات الحرب لزيادة وجودها العسكري وحشد المزيد من أساطيلها الحربية في مياه المنطقة فحسب، بل من أجل الحصول على المزيد من التسهيلات والقواعد البحرية والجوية في بلدان الخليج. ولم تخف المصادر العسكرية السياسية الامريكية ذاتها هذه الحقيقة، عندما أكدت خلال الأيام الماضية، ان البنتاغون حصل على تسهيلات عسكرية اضافية في السعودية وغيرها من البلدان الخليجية. وما يؤكد مسعى الادارة الامريكية لتحقيق هذا الهدف بالذات تلك الجهود التي بذلها قادة البيت الأبيض على مدار السنوات الماضية لتأمين وتوفير عناصر ومقومات استمرار الحرب الخليجية وتمددها لتشمل بلداناً اخرى. فتوسيع نطاق الحرب ودائرة النار، بنظر واشنطن وحلفائها، هو الكفيل بخلق مقدمات تمرير المخطط الامريكي المعد للمنطقة برمتها.

واذا كان تكثيف الوجود العسكري والحصول على قواعد وتسهيلات عسكرية بحرية وجوية اضافية هو الهدف الأساسي للادارة الامريكية في المنطقة، فان تفاقم التطورات التي تشهدها منطقة الخليج من شأنه أن يتيح لواشنطن وربيبتها «اسرائيل» اقتناص الفرصة لتحقيق أهداف اخرى عديدة تصب في مجرى تعزيز وجودها واحكام قبضتها وسيطرتها على المنطقة. فالمخطط الامريكي - الاسرائيلي - الذي طالما ركز على اثارة الصراعات الطائفية والمذهبية وحتى القبلية، لتفتيت المنطقة وتمزيقها واضعافها وشرذمتها، سيحاول بلا ريب الافادة من احداث مكة المأساوية ومن الأخطاء الايرانية في هذا المجال لتطوير وتعميق هذه الصراعات، ولتفكيك الكيانات القائمة وتهديمها بما يحقق له أهدافه المنشودة،وفضلاً عن ذلك فان التحالف الأميريكي - الاوروبي الغربي الذي ضاق ذرعاً بالدور السوفييتي المتنامي في المنطقة، يسعى جاهداً لاستغلال الأوضاع والظروف الراهنة لوقف اندفاع السياسة السوفييتية النشطة والمبادرة في الخليج للاستفراد بالمنطقة وتقليص دور الاتحاد السوفييتي الفعال في اطار الجهود المبذولة لوقف الصراع الدائر وحل المشكلات المتفاقمة بالطرق السلمية وبما يخدم مصالح شعوب هذه المنطقة وامنها واستقرارها.

ولعل ما هو جدير بالذكر في هذا السياق، ان الادارة الاميركية الساعية إلى استغلال عدم قبول طهران لقرار مجلس الأمن الدولي الداعي لوقف اطلاق النار، بهدف تعزيز وجودها وتوسيع مرتكزات سيطرتها السياسية والعسكرية، والالتفاف على فضيحة «ايران - غيت» التي افقدتها مصداقيتها أمام حلفائها في المنطقة... ان الادارة الامريكية هذه لم تكف عن بذل جهودها ومحاولاتها الرامية إلى توثيق علاقاتها وروابطها مع التيار الايراني «المعتدل» مستفيدةً في ذلك من وجود عناصر مدسوسة في الجهاز الحاكم تنتمي إلى النظام الايراني البائد. فعلى الرغم من التهديدات المتبادلة بين طهران وواشنطن، فان ايران بموقعها الاستراتيجي وبما تمثله من ثقل ووزن سياسي اقتصادي، لاتزال تحظى باهتمام أمريكي وأوروبي غربي يفوق ربما اهتمامها بسائر بلدان المنطقة.

وبالاستناد إلى الوقائع والمعطيات العديدة التي تبرهن على صحة ماذهبنا إليه، يبدو واضحاً ان محاولات قادة البيت الأبيض، توظيف مضاعفات الحرب العراقية - الايرانية لصالح مخطط واشنطن، لاتستهدف تعميق وتطوير التغلغل والنفوذ الاميركي في بلدان الخليج العربي فحسب، بل تسعى بذات الوقت إلى استعادة النفوذ الأميركي في ايران أيضاً إلى ما كان عليه في عهد الشاه. فالسيف الذي تشهره واشنطن وحليفاتها في وجه ايران لايعني بأي حال من الأحوال أن جهودها للانفتاح على حكام طهران قد توقفت اطلاقاً. فسياسة الترهيب والترغيب التي اعتمدتها واشنطن في أكثر من مكان في العالم، يجري استخدامها حالياً مع القيادة الايرانية بوضوح لايقبل جدلاً أو اجتهاداً.

انطلاقاً من هذا كله نجد ضرورياً التاكيد مراراً وتكراراً، بأن التطورات الجارية تثبت مجدداً، مدى أهمية الحاجة لتضافر الجهود، كل الجهود العربية والصديقة لوقف هذه الحرب بعد أن بلغت مستوى خطيراً ينذر بمضاعفات أشد خطراً على المنطقة وشعوبها جراء محاولات الادارة الاميريكية توظيف هذه الكارثة بما يخدم مصالحها ومخططاتها وبما يحقق لها أرباحاً صافية.

وفي هذا الاطار لابد من الاشارة إلى المعاني والدلالات البالغة الأهمية التي انطوى عليها تجاهل غالبية وزراء الخارجية العرب لمخاطر الحشد العسكري الأميريكي في منطقة الخليج، عندما اجتمعوا الاسبوع الماضي لبحث سبل تحديد موقف موحد من رفض حكام طهران تنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي بشأن وقف اطلاق النار.

فإذا كان تعنت القيادة الايرانية ورفضها لقرار مجلس الأمن الدولي يجب أن يواجه بالادانة الحازمة، بالنظر لما ينطوي عليه هذا الموقف من مخاطر جسيمة، فان استغلال الادارة الاميركية لقرار مجلس الأمن لتحشيد أساطيلها وقواتها العسكرية في مياه المنطقة، انما ينطوي هو الآخر على مخاطر أكثر جسامة، أقلها أن هذه الأساطيل باتت تهدد الأمن والاستقرار على المستويين الاقليمي والدولي.

ان الأوضاع القائمة في منطقة الخليج باتت تتطلب، أكثر من أي وقت مضى تضافر جهود كل المخلصين من أجل ارغام واشنطن على سحب سفنها وبوارجها وحاملات طائراتها من مياه الخليج لتخفيف حدة التوتر والتازم، ولاتخاذ كل التدابير الملائمة لاجبار ايران على احترام الارادة الدولية.

Digitized by Birzeit University Library

مع استمرار حصار المخيمات

المحاصرون في المخيمات يقرعون جدران الخزان

ماتزال مشكلة المخيمات الفلسطينية في جنوب لبنان وبيروت المسألة رقم واحد في سلم أولويات الوضع الأمني في المناطق الوطنية، فبينما يتصاعد الغلاء بشكل ينذر بمجاعة حقيقية تصيب أوسع القطاعات الشعبية، وتزداد احتمالات قيام العدو الصهيوني باجتياح محدود لمنطقة صيدا قد يصل الى مخيم عين الحلوة والمية ومية، واصلت حركة أمل حصارها المضروب على مخيمي شاتيلا وبرج البراجنة في بيروت ومخيم الرشيدية في صور، وضاعفت من توتير الوضع الامني شرقي صيدا ومخيمات بيروت.

الحصار العسكري والتمويني والطبي المفروض على مخيمي شاتيلا وبرج البراجنة يزداد وطأة يوماً بعد يوم في ظل تفاقم الاوضاع المتردية التي يعيشها اهالي المخيمين وخصوصاً بعد ان تحول القسم الاعظم من مباني ومدارس مخيم شاتيلا الى ركام، او اصيب بالتصدع نتيجة للقصف التدميري العشوائي الذي تعرض له المخيم حيث وصلت نسبة الدمار الى حوالي ٩٠٪ من مجمل مباني المخيم، اما في مخيم برج البراجنة، فان الامر مشابه لما هو عليه الحال في مخيم شاتيلا، حيث وصلت نسبة التدمير الكلي او الجزئي الى حوالي ٦٠٪ من مجمل المباني.

ولم ينه توقف المعارك حول المخيمين منذ حوالي الخمسة أشهر الأزمة التموينية التي سببتها أشهر الحصار التي سبقت. فقد اقتصرت حركة الخروج والدخول الى المخيمين على النساء والأطفال، في حين يخضع الداخلون والخارجون للتفتيش والتدقيق والملاحقة، ولايسمح إلا بادخال كميات ضئيلة من المواد التموينية الطازجة دون السماح بادخال المواد الطبية اللازمة لمعالجة المرضى الذين كثرت بينهم حالات الاسهال نتيجة لارتفاع درجات الحرارة وتلوث المياه وتراكم الاوساخ التي لم يسمح بعد بازالتها، اضافة الى استمرار وجود حالات من الجرحى تحتاج لعناية مشددة.

ومع قدوم فصل الشتاء، تصبح الاوضاع اكثر سواء إذا ماأخذنا بعين الاعتبار حجم الدمار الذي أصاب المخيمات، وخاصة مخيم شاتيلا، حيث سيضطر معظم سكان المخيم الى استقبال فصل الشتاء في العراء بعد ان أصبحت المباني بمعظمها غير صالحة للسكن.

كما ان الطلبة مازالوا محرومين من متابعة دراستهم سواء بفعل تدمير القسم الأكبر من مدارس شاتيلا وبرج البراجنة، او نظراً لعدم تمكن الطلبة من الالتحاق بمدارس خارج المخيمين بسبب الاوضاع الامنية وامكانية تعرضهم للخطف والاعتقال او القتل على يد عصابات حركة أمل، في الوقت الذي لم يسمح بعد باعادة اعمار او ترميم المنازل والمدارس والمؤسسات الصحية والاجتماعية التي اصابتها قذائف حركة أمل.

اما بالنسبة للمخيمات الفلسطينية في منطقة صور، فتبدو ابعاد مخطط حركة أمل الهادف لادخال الرعب في نفوس ابناء الشعب الفلسطيني واضحة حيث تتبع مختلف أساليب وأشكال الارهاب والتنكيل والاعتقالات والتصفية الجسدية من أجل دفع اللاجئين الفلسطينيين للهجرة لتمرير مشروع الترتيبات الامنية في الجنوب.

ففضلاً عن استمرار الحصار العسكري والطبي التام على مخيم الرشيدية، وعدم السماح بادخال اكثر من كيلو غرام للصنف الواحد من المواد التموينية، ومنع ادخال الطحين والمحروقات وغيرها الى المخيم، فقد صعدت حركة امل منذ نهاية ايلول ١٩٨٦ من اعتداءاتها اليومية ضد سكان مخيمات البص والبرج الشمالي والشبريحا وجل البحر والقاسمية، والتي شملت اعتقال وتصفية العشرات منهم. واحراق مخيم ابو الأسود ومصادرة ممتلكات ومنازل العائلات الفلسطينية التي تسكن خارج مخيمات صور.

وفي هذا السياق، فقد وصل عدد ابناء مخيمات صور المعتقلين لدى حركة امل، منذ أيلول ١٩٨٦ وحتى ٣ تموز ١٩٨٧، الى أكثر من (١٩٠) معتقلاً، يتعرضون لشتى صنوف التعذيب الوحشي، ويحرم عليهم الاتصال بذويهم، ويجبرون على القيام بالاشغال الشاقة، ويعانون اوضاعاً صحية مترية، بينما لايسمح للاطباء بالكشف عليهم، ويحرم على الصليب الاحمر زيارتهم، وقد تردت الاوضاع الصحية لكثير من المعتقلين نتيجة لأوضاع الاعتقال غير الانسانية فاصيبوا بامراض مزمنة كالقرحة والكلى والدزنطاريا وغيرها من الامراض السارية، اضافة لحالات الشلل الجزئي الناتجة عن التعذيب الوحشي وعدم تقديم الغذاء الكافي لهم.

فضلاً عن ذلك، قامت عصابات حركة أمل في بداية شهر تموز الماضي بمداهمة مخيم برج الشمالي بشكل همجي، واعتدت بالضرب على السكان واتلفت المواد التموينية الضئيلة التي كانت بحوزتهم. وانذرتهم بضرورة مغادرة منازلهم، بعد ان اعتقلت اكثر من (٢٠٠) من شباب وشيوخ المخيم.

وقد وصل عدد ابناء مخيمات صور، الذين

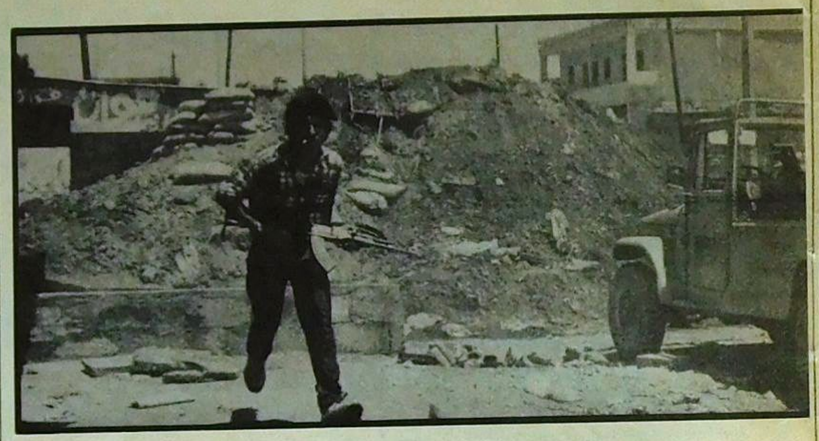

قامت عصابات حركة أمل بتصفيتهم جسدياً، منذ ايلول ١٩٨٦، سواء في منازلهم، او على الطرقات في وضح النهار، او اثناء الاعتقال، الى مايقارب الاربعين شهيداً، كما بلغ عدد الفلسطينيين الذين احرقت منازلهم في مخيم ابو الأسود (١٧٤) مواطناً وقدرت قيمة الخسائر في المخيم بحوالي (٣٦،٠٦،٠٠٠) مليون ليرة لبنانية.

وعلى صعيد آخر، فقد ادت حملة الارهاب والاعتقال والتنكيل التي تشنها حركة امل بحق سكان المخيمات في منطقة صور وانذارهم بضرورة مغادرة منازلهم وترك المنطقة نهائياً، الى اجبار عدة آلاف من المواطنين الفلسطينيين على الهجرة الى منطقة صيدا وساحل الشوف، بحيث ازدادت مصاعب إيواء هذا العدد الضخم، مما اضطر عشرات العائلات الى افتراش الارض في شوارع صيدا الرئيسية، او السكن في المدارس ومداخل البنايات.

وجنباً الى جنب مع عمليات الاغتيال والتهجير في مخيمات صور، باشرت حركة امل ومايسمى بـ انصار الجيش، والموالي مباشرة لنبيه بري، بتنفيذ مخطط للتفجير الواسع في شرقي صيدا، الرامي لشطب الوجود الوطني الفلسطيني المسلح في لبنان وابادة المخيمات الفلسطينية في الجنوب.

المخيمات المحاصرة تتحرك

ومع فشل المعالجات التي طال أمدها ولم تنقطع منذ اعلان وقف اطلاق النار في نيسان الماضي، وبعد ان وصلت الأوضاع داخل المخيمات المحاصرة الى مستوى لايطاق، وفي محاولة للضغط باتجاه ايجاد حلول عملية لأزمة المخيمات، اعلن في مخيم شاتيلا عن اعتصام مفتوح منذ الحادي عشر من آب الحالي، حيث تداعى سكان مخيم شاتيلا للتجمع داخل ازقة المخيم، وقرروا اعلان الاعتصام المفتوح حتى تتحقق مطالبهم بفك الحصار وفتح الطرقات من المخيم واليه والسماح بتحرك الشباب والرجال اضافة الى النساء والأطفال وبادخال المواد اللازمة للاعمار والترميم، وتصليح الكهرباء وتامين الامداد بالمياه.

وعند مدخل مخيم شاتيلا، لجهة سينما الشرق، تجمهر مايقارب من ٦٠٠ شخص وانضم اليهم ممثلو فصائل المقاومة الفلسطينية في المخيم، احتجاجاً على الأوضاع المأساوية التي يعيشونها بسبب استمرار الحصار للشهر التاسع على التوالي، وقد رفع المعتقلون اللافتات، ورددوا الهتافات مناشدين الرئيس حافظ الاسد والقوى الوطنية والاسلامية اللبنانية، والرؤساء الروحيين دون استثناء العمل على حل مشكلة الحصار وتلبية مطالبهم، بعدما بلغت الأوضاع المعيشية والانسانية مرحلة حادة في سلبيتها.

وفي اليوم التالي للاعتصام المفتوح، نظمت تظاهرة أمام مسجد شهداء شاتيلا، وانطلقت باتجاه الشارع الرئيسي ورفع المتظاهرون لافتات طالبت بفك الحصار ومعالجة الشؤون الاجتماعية والانسانية.

كما وجه المعتصمون في مخيم شاتيلا نداءات الى الرئيس حافظ الأسد، والعميد غازي كنعان، والأمين العام للأمم المتحدة، والأمين العام لجامعة الدول العربية الوزير وليد جنبلاط، ورئيس عدم الانحياز، ورئيس منظمة الوحدة الافريقية، والى كل الرؤساء والملوك العرب، وكل أصحاب المقامات الدينية يناشدونهم فيها وضع حد لمأساة الحصار المستمر منذ تسعة أشهر.

كما وجه أهالي المخيم نداء الى الجماهير الفلسطينية في مخيمات لبنان والأرض المحتلة وبلدان الشتات الى التضامن معهم والمشاركة في الاعتصام المفتوح.

ومع استمرار حركة الاعتصام والتظاهر في مخيم شاتيلا، اعلنت اللجنة الشعبية لمخيم برج البراجنة ان وجهاء المخيم عقدوا اجتماعاً مساء يوم الاربعاء ١٩ آب تدارسوا فيه الحصار المفروض على مخيمات الرشيدية وبرج البراجنة وشاتيلا، وقرروا فتح باب الاعتصام ابتداء من صباح يوم الخميس، العشرين من آب الجاري، وحتى فك الحصار عن هذه المخيمات والسماح بادخال مواد البناء لاعادة إعمار ماتهدم.

كذلك اقيمت اعتصامات تضامنية مع مخيمات بيروت في مخيمي البداوي والبارد في الشمال اللبناني ومخيمي عين الحلوة والميه وميه في صيدا، ومن لجنة التنسيق للمنظمات الشبابية في حين صدرت عدة بيانات تايد من المنظمات الشبابية الفلسطينية.

الطلابية العربية في اليمن الديمقراطي، ومن منظمة العمل الشيوعي في لبنان.

وجاء في بيان منظمة العمل الشيوعي ان استمرار الحصار على المخيمات يجعل الوضع الامني المحيط بها مفتوحا على شتى الاحتمالات السلبية اساسا مما يعني عودة شبح الانفجار الى الظهور في مناطق حساسة يفترض ان تشكل خطوط مواجهة مع العدو الصهيوني وعملائه.

ودعا البيان الى فك الحصار عن المخيمات واعادة اعمارها وتقديم المستلزمات الحياتية لها وقال «ان الصراع يجب ان يبقى في كل الظروف بعيدا على المساس بحقوق المواطنين الفلسطينيين وكرامتهم البشرية وتامين هذه المطالب من شانه تسهيل معالجة شؤون الوجود الفلسطيني على نحو منتج وإيجابي».

واكد ان المعالجة السياسية هي وحدها السبيل المجدي لتنظيم العلاقات اللبنانية ـ الفلسطينية.

وختم بيان منظمة العمل الشيوعي داعيا الى تجنيب المخيمات ومحيطها اخطار انفجار ازمة طاحنة ستعرض إذا ماستفحلت مجمل الامن الوطني لأفدح الأخطار وليكن فك الحصار الخطوة الاولى في طريق المعالجة المطلوبة.

ولمناسبة الحادي والعشرين من آب، يوم التضامن مع مخيم شاتيلا اصدر اهالي المخيم بيانا قالوا فيه إنهم تلقوا عشرات البرقيات المؤيدة لتحركهم وتوجهوا الى الهيئات الدولية ومنظمات حقوق الانسان ولجان التضامن في العالم يدعونها لممارسة دورها الانساني في التخفيف من معاناة الشعب الفلسطيني.

وفي سياق إثارة موضوع استمرار حصار المخيمات والأوضاع اللا إنسانية التي تعيشها اصدرت منظمة التحرير الفلسطينية وفصائل ◀

Digitized by Birzeit University Library

الثورة الفلسطينية بيانات ومذاكرات استنكرت استمرار الحصار على المخيمات ودعت الى ايجاد حلول توقف هذا النزف المستمر الذي قد يهدد إذا ماستمر بحدوث كارثة حقيقية.

كما قامت عدة وفود فلسطينية بزيارات الى القادة السياسيين والوطنيين والروحيين اللبنانيين ناقشت خلالها موضوع المخيمات وبينت الأخطار التي تتهدد العمل الوطني في لبنان جراء استمرار فرض الحصار عليها وابقاء موضوع حل الأزمة مجمداً. وطالبت بالتدخل لوضع حد للمأساة التي يعيشها الشعب الفلسطيني في لبنان ووضع الحلول المقبولة لبلورة علاقات فلسطينية ـ وطنية لبنانية جديدة وثابتة تأخذ بالحسبان المصلحتين الوطنيتين اللبنانية والفلسطينية.

أمل تنقل التوتر الى بيروت

وبالترافق مع التحركات الفلسطينية للعمل على حل ازمة المخيمات:الجماهيرية التي اخذت طابع الاعتصام والتظاهر،والرسمية التي اتخذت شكل اتصالات وفود الفصائل الفلسطينية واللجان التي تشكلت لملاحقة موضوع المخيمات مع الأحزاب والقوى والشخصيات الوطنية والدينية اللبنانية.

عادت حركة امل لتفجير الوضع عسكرياً من جديد. غير آبهة بالأخطار المحدقة بجنوب لبنان جراء التهديدات الاسرائيلية باجتياح جديد.

فمنذ الثالث عشر من آب الحالي، قامت حركة امل بسلسلة اعتداءات على مخيمي عين الحلوة والمية ومية انطلاقا من مواقعها المنتشرة على تلال مغدوشة وحتى تلال بلدة الغازية والطريق الساحلي جنوب شرق مدينة صيدا. حيث بادرت الى توجيه نيران القنص الى مخيم عين الحلوة مما اوقع جريحا فلسطينيا في المخيم. وتطور الوضع الى استخدام الأسلحة الصاروخية والمدفعية والرشاشات الثقيلة.

وفي اليوم التالي، ١٤ آب، استمرت اعتداءات حركة امل على مخيمات صيدا وعنفت الاشتباكات في ضوء اصرار حركة امل على توتير الوضع. مما اوقع المزيد من الضحايا. ولم تنجح المساعي التي بذلت في لجم التدهور رغم التوصل لاتفاق بوقف اطلاق النار فجراولم تخف حدة التوتر إلا بعد يومين في الخامس عشر من آب. حيث تم التوصل لاتفاق قضى بوقف اطلاق النار ابتداء من الساعة الرابعة بعد الظهر وكان عقد اجتماع في هذا السياق برئاسة نائب الأمين العام للتنظيم الشعبي الناصري وحضره اعضاء لجنة تقصي الحقائق وممثلون عن فصائل الثورة الفلسطينية اتخذ في نهايته قرارات عدة، اهمها:

ـ وقف اطلاق النار في شرقي صيدا ابتداء من الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم السبت (١٥/٨/١٩٨٧) والاتصال بالأخوة في حركة أمل لهذه الغاية.

ـ الاتصال بالأخوة في حركة امل لتحديد موعد اجتماع خلال اليومين المقبلين لمتابعة مهام لجنة معالجة موضوع المخيمات في الجنوب لما لها من دور ايجابي في تهدئة الموقف ووضع حد لكل حالات التفجير والقتال.

وترافق التفجير الأمني الذي احدثته حركة أمل في شرقي صيدا مع تدهور الوضع الأمني حول مخيمات بيروت. فقد قامت حركة أمل في الثالث عشر من آب بحملة دهم واعتقالات للفلسطينيين في مخيم الشهيد سعيد غواش قرب المدينة الرياضية طالت العشرات ومارست الضرب والتهديد في حق آخرين بينهم رجال تجاوزت اعمارهم السبعين عاماً مما ادى الى تفريغ المخيم من ساكنيه.

وفي الرابع عشر من آب، انتقلت الاشتباكات الى مخيمي شاتيلا وبرج البراجنة فمنذ الحادية عشرة من قبل ظهر الرابع عشر من آب بدات حركة امل بتوجيه نار اسلحتها باتجاه مخيم شاتيلا. كما شهد مخيم برج البراجنة توترا منذ ليل الثالث عشر من آب.

وعاد التوتر ليسود شرق صيدا بعد خمسة أيام من قرار وقف اطلاق النار، في الوقت الذي كثفت فيه حركة أمل من حشودها حول مخيم شاتيلا المستمر في اعتصامه والتظاهرات.

وفي الثاني والعشرين من آب، تعرض مخيم عين الحلوة لقصف من مواقع امل في مغدوشة والميه ومية مما دعا المقاتلين الفلسطينيين للرد على مصادر النيران. فشهدت منطقة المخيمات ـ مغدوشة ظهور الغازية انتكاسة جديدة ادت الى وقوع خسائر مادية وبشرية. الشيء الذي اظهر من جديد اصرار حركة امل وعنادها تجاه عرقلة وضع حلول لازمة المخيمات والابقاء على التوتر قائما بانتظار الظروف المناسبة للانقضاض على المخيمات.

يبقى ان نشير اخيرا الى ان حركة الاعتصامات والتظاهرات التي تشهدها المخيمات الفلسطينية في لبنان لم تكن لتحدث لولا بلوغ الأوضاع مستوى لايطاق.

ولاشك أن لجوء سكان المخيمات الى هذا الأسلوب انما يعكس مدى الحاجة المتزايدة للفت انظار القوى الوطنية والشخصيات السياسية والروحية اللبنانية الى الأوضاع المتزايدة التي ترزح تحت وطأتها المخيمات الفلسطينية، علها تحرك الشعور بالمسؤولية الوطنية والأخلاقية حيال المحنة المستمرة منذ تسعة اشهر متصلة، وعلها تدفع بالجهود المبذولة للخروج من المازق خطوات جديدة الى الأمام.

ومما تجدر الاشارة له في هذا السياق، هو ان التحرك الفلسطيني المتجدد على أهميته وضرورته سيبقى بدون جدوى عملية إذا لم تبادر القوى الوطنية اللبنانية الى الامساك بزمام المبادرة لتوليد المزيد من الضغوط على حركة امل كي تتراجع عن مخططها الرامي الى شطب البندقية الفلسطينية وتهجير سكان المخيمات الفلسطينية من منطقة الجنوب اللبناني. وإذا كانت الاضرابات والاعتصامات التي تشهدها المخيمات الفلسطينية تستهدف إثارةحملة من التضامن الوطني اللبناني والعربي فانها ترمي ايضاً الى تحريك المؤسسات والمنظمات الحقوقية والانسانية الدولية لمساندة الشعب الفلسطيني في مطالبه برفع الحصار عن المخيمات لممارسة حياته الطبيعية كبني البشر.

ان فشل المحاولات السلمية لوقف النزف في المخيمات الفلسطينية سينجم عنه بلا شك عواقب وخيمة تلحق اشد الاضرار وافدحها بكل القوى المعنية بشكل مباشر او غير مباشر بما يجري حول المخيمات. فمن غير المعقول ان تسمح القوى الوطنية والتقدمية اللبنانية والعربية باستمرار حالة الموت البطيء للمخيمات، كما انه لم يعد مقبولا انه يبقى الجميع في موقع الشهود على مايجري دون اتخاذ الخطوات الحاسمة والضرورية لوقف النزف المستمر في المخيمات ●

حبش يبرق لاجتماع وزراء الخارجية العرب

نناشدكم العمل لرفع الحصار عن مخيمات شعبنا في لبنان

بمناسبة انعقاد اجتماع وزراء الخارجية العرب، ارسل الرفيق جورج حبش، الأمين العام للجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، برقية الى الأخ الشاذلي القليبي، الأمين العام لجامعة الدول العربية، والى الأخوة وزراء الخارجية العرب، استعرض خلالها الأوضاع الحياتية والانسانية المأساوية التي تعيشها المخيمات الفلسطينية في بيروت وجنوب لبنان، وطالب بالعمل من اجل وضع حد للمعاناة التي يعيشها ابناء الشعب الفلسطيني في تلك المخيمات. وفيما يلي نص البرقية:

الأخ/الشاذلي القليبي ـ الأمين العام لجامعة الدول العربية

الاخوة وزراء الخارجية العرب

تحية عربية

يأتي انعقاد مؤتمركم ومخيماتنا الفلسطينية في منطقة بيروت وجنوب لبنان تعاني من وطأة مرارة الأوضاع الحياتية والانسانية البالغة القسوة والتردي نتيجة حروب المخيمات التي خلفت وراءها دماراً كاملاً لمخيمي شاتيلا وبرج البراجنة، والنذر قصفاً بآلاف القذائف حتى لم يبق سقف قائم تحتمي به عائلة وتستظل به من شمس محرقة او امطار مغرقة، مما دفع جماهير شعبنا للجوء وطيلة هذه الحرب التي لايستفيد منها سوى الاعداء المتربصين بنا جميعاً، الى حفر الكهوف والاقبية لعلها تحمي اطفالهم ونسائهم من القصف والموت، وحيث لم يرحم صيف اطفالنا من فتك امراضه ولاشتاء من تجميد الدم في عروقهم، الى جانب فقدانهم لابسط مقومات البقاء من ماء وغذاء.

وفي منطقة صور اقصى جنوب لبنان مازالت تجمعات شعبنا الفلسطيني تتعرض لاقسى الظروف الحياتية والانسانية، حيث الضغوطات المستمرة الهادفة الى التشريد والتهجير وحيث مازال مخيم الرشيدية يعاني وحتى هذه اللحظات من حصار عسكري.

ايها الأخوة

لاشك انه وصل الى مسامعكم ان سكان مخيمي برج البراجنة وشاتيلا معتصمون وصائمون في مخيماتهم منذ بضعة ايام احتجاجاً على هذا الوضع ويناشدون الضمير الانساني للسعي والعمل على فك الحصار والسماح باعمار ماتهدم حتى يتسنى لشعبنا البقاء والاستمرار في كفاحه وحتى تعود فلسطين عربية وحرة.

اننا نناشدكم وانتم تجتمعون لاصلاح ذات البين، العمل على مساندة شعب عربي هو الشعب العربي الفلسطيني برفع الحصار عن مخيماته في لبنان والسماح باعادة بناء مامُ تدمير، وان تتحمل جميعاً مسؤولياتنا الوطنية والقومية، ويحدونا الامل باننا سنجدكم العون والنصير لشعبنا وقضيتنا

الهدف
AL HADAF
موضوع الغلاف

مذكرة أمل حول المخيمات:

ابقاء الأجواء مهيأة لشن حرب مخيمات جديدة

نصري عبد الرحمن

طالعتنا الصحف اللبنانية صباح الثاني والعشرين من شهر آب بنص مذكرة وزعها المكتب الاعلامي لحركة أمل تتحدث عن ماوصفته «صورة الأوضاع الحقيقية للمخيمات الفلسطينية»، وقد امتلأت هذه المذكرة بالمغالطات والأكاذيب!!

وبتاريخ الثالث والعشرين من آب تناقلت بعض وسائل الاعلام ماجاء في حديث نبيه بري مع صحيفة «لاسويس» التي تصدر في جنيف والذي قال فيه «لانستطيع القبول بأن يستولي الفلسطينيون على وطننا بدلاً من وطنهم» مضيفاً: «انه خلال الفترة من العام ١٩٨٢ الى العام ١٩٨٥ لم تنفذ أي عملية فلسطينية ضد الاسرائيليين وأن الهجمات الفلسطينية كانت مركزة جميعها ضد أمل».

ماجاء في المذكرة وتصريحات بري يصب في سياق حملة الاستفزازات والتحرشات والاعتقالات والتهجير التي تمارسها حركة أمل ضد جماهير شعبنا الفلسطيني في لبنان، والتي تهدف الى ابقاء الأجواء مهيأة لشن جولة جديدة في حرب المخيمات المستمرة منذ أكثر من عامين. ◄

بري حمل الكذب قصير

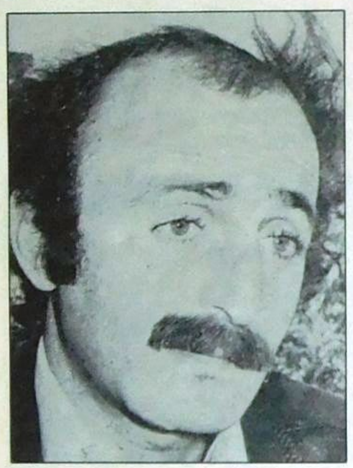

جنبلاط اعادة التحالف اللبناني ـ الفلسطيني ـ السوري

Digitized by Birzeit University Library

منذ اندلاع حرب المخيمات الاولى وحتى الآن، اعتمدت حركة امل على مقولة غوبلز الشهيرة «اكذب ثم اكذب حتى يصدقك الناس» واذا كانت هذه الطريقة في اختراع الاكاذيب قد تم فضحها وتعريتها امام اوسع الأوساط اللبنانية والعربية والدولية، إلا أن حركة امل ماضية في اتباعها بل انها مع مضي الوقت تعمقها الى الحد الذي لم تعد قادرة فيه على اقناع احد بادعاءاتها واكاذيبها.

وآخر مثل على ذلك المذكرة، وتصريحات بري التي أشرنا لهما في بداية هذا المقال، تبدأ مذكرة حركة امل بالقول أن اتفاق دمشق هو الصيغة التي ترعى وتنظم العلاقات الفلسطينية - اللبنانية وتدعي أنها قامت من طرف واحد بتنفيذ كافة الالتزامات التي تضمنها الاتفاق المذكور ومن هذه «الكذبة الكبيرة» تكر بقية المسبحة، حين تتحدث المذكرة انه لم يعد لحركه امل أي موقع عسكري اجرائي في محيط مخيمات بيروت، وان حركة امل قامت في منطقة صور ومن جانب واحد بازالة المظاهر العسكرية كافة وبامداد المخيمات بالمواد التموينية والطبية!!

بعد ذلك تسوق المذكرة الأمثلة التي تدل على عدم التزام الجانب الفلسطيني باتفاق دمشق مركزة على نقطة رئيسية واحدة وهي انهاء التمدد العسكري الفلسطيني خارج المخيمات في منطقة صيدا واعادة الأمور الى ماكانت عليه قبل ٨٦/١٠/٢٤.

بداية نقول، انه رغم المستجدات التي طرات على الساحتين الفلسطينية واللبنانية منذ توقيع اتفاق دمشق في السابع عشر من حزيران عام ١٩٨٥ وحتى الآن وخاصة اثر انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني الأخير في الجزائر واستعادة وحدة م ت ف على اساس برنامج وطني، وبعد قرار مجلس النواب اللبناني القاضي بالغاء اتفاق القاهرة والذي كان ينظم العلاقات الفلسطينية - اللبنانية، نقول رغم ذلك ومايستدعيه من البحث في عقد اتفاق جديد بين م ت ف والجانب اللبناني لتنظيم العلاقات بينهما إلا اننا سنقبل المحاكمة التي تنطلق من اعتبار اتفاق دمشق هو الاساس لدى البحث عن الطرف الذي لم يلتزم بهذا الاتفاق وحاول دائماً ابقاءه حبراً على ورق. ومجرد قرار يعطي هدنة مؤقتة لامقدمة ضرورية للدخول في بحث شامل كفيل بانهاء جميع اسباب التوتر بين الثورة الفلسطينية من جهة وحركة امل ومن يساندها من جهة اخرى.

ان اتفاق دمشق ينص في بنوده على ضرورة فك الحصار العسكري والتمويني والطبي المفروض على المخيمات وانهاء المظاهر المسلحة في حين ان حركة امل ازالت الحصار التمويني والطبي وبصورة جزئية حيث لاتسمح بدخول كميات كبيرة من التموين والادوية بل كميات محدودة يمكن استهلاكها اولا باول لابقاء المخيمات تحت رحمة حركة امل مما يهدد بحرمانها من الطعام والادوية في اي ساعة تريدها حركة امل.

ولانعرف كيف تملك حركة امل الوقاحة الكافية الى حد ادعاء انها انهت الحصار عن مخيمات منطقة بيروت وصور؟ في حين يعرف القاصي والداني انها لازالت تفرض الحصار العسكري وتقيم الحواجز على مداخل ومخارج المخيمات وتقوم بالاعتقالات والاهانات والمداهمات بين حين وآخر! بل واكثر من ذلك تنظيم مسلسل متكامل من الاغتيالات والاعتقالات وتوجيه الانذارات لجماهير شعبنا في منطقة صور لدفعها للرحيل. لقد هاجرت بالفعل اعداد كبيرة من الفلسطينيين من منطقة صور ويستطيع اي انسان ان يتاكد من ذلك بمجرد الذهاب الى اماكن تجمعاتهم المعروفة في مدينة صيدا والتي تمثل الحقائق الساطعة التي تدحض ادعاءات حركة امل الكاذبة. ومن المسائل التي تثيرها مذكرة حركة امل ذلك التناقض الصارخ في اقوالها، وهذا الامر أصبح امراً ملازماً لمواقف وتحركات حركة امل. فهي تقول أن الفلسطينيين والذين تسميهم «زمرة عرفات» هم الذين قاموا بحملة الاغتيالات والتي طالت فلسطينيين ولبنانيين من جميع المذاهب والاتجاهات السياسية، وذلك لزرع الفتنة في الجنوب واعادة الامور الى ماكانت عليه ماقبل صيف ١٩٨٢.

وتدعي حركة أمل ان «زمرة عرفات» هي المسؤولة عن هجرة الفلسطينيين من منطقة صور وحتى تبرهن على ذلك تقول في احد تصريحاتها انها التقطت «برقيات مشفرة» موجهة الى الفلسطينيين المقيمين في الجنوب تطالبهم بالهجرة. اي منطق هذا؟ وهل يمكن لعاقل أن يصدق ادعاءات حركة أمل؟ الفلسطينيون يريدون العودة الى الجنوب وهم الذين يهاجرون من الجنوب!!

من المسؤول عن عرقلة مساعي لجنة تقصي الحقائق؟

ومن المسائل التي كشفت ادعاءات حركة أمل ذلك المصيرالذي انتهت إليه لجنة تقصي الحقائق والتي شكلت من ممثلين عن القوى الوطنية اللبنانية والمراقبين السوريين وعدد من رجال الدين والتي أشاعت بعد تشكيلها أجواء من التفاؤل والايجابية بعد ماتبين ان سياسة حركة أمل ترمي الى اغراق تحرك اللجنة في حملة اعلامية مضللة تروج لمواقفها في محاولة لتبرئتها من ممارساتها المسيئة لسكان المخيمات والجنوب مستفيدة من سيطرتها على وسائل الاعلام الرسمية، خاصة في تلفيق التصاريح ونقل وجهات نظر ايجابية عن دور حركة امل عن لجنة تقصي الحقائق او بعض اعضائها دون صدور ذلك في بيان رسمي من اللجنة او اعلان واضح بتصاريح لأعضائها.

ولقد كشف بيان لجنة تقصي الحقائق الصادر في السادس والعشرين من تموز الماضي هذه الحقيقة، إذ نفت اللجنة ان يكون قد صدر عنها أي بيان او موقف او تصريح في رد غير مباشر على ماسربته حركة امل من تصاريح منسوبة للعقيد زياد رئيس المراقبين السوريين والمشارك في لجنة تقصي الحقائق والتي تحدثت عن تبرئة حركة امل من كل الاساءات التي ارتكبتها في الجنوب اللبناني. واي مطلع على ملف عمل اللجنة يستطيع أن يدرك لماذا تضع حركة امل العراقيل في وجه عملها. فهذا الملف ينص في بنده الأول على عودة المهجرين الفلسطينيين (في الفترة الأخيرة) الى مخيماتهم. وهذا الامر تنكر وجوده حركة امل

فلسطينيات غاضبات في بيروت يطالبن بفك الحصار

حين تتحدث عن ان الذين هاجروا هم بعض العائلات التي شارك ابناؤها في حملة الاغتيالات والمعتقلين لدى حركة امل.

وينص البند الثاني على الاشراف على التحقيقات وملفاتها، ويعني تحقيق هذا البند فضح الاكاذيب التي اطلقتها حركة امل حول أن الاغتيالات نفذت بايدي فلسطينيين من «زمرة عرفات» خاصة أن لجنة الدفاع عن المعتقلين الفلسطينيين طالبت بان تلتقي لجنة تقصي الحقائق معهم على انفراد لكشف حقيقة الاتهامات المزورة التي لفقت ضدهم، ولاظهار مدى التعذيب الذي لحق بهم لدفعهم للاعتراف بارتكاب جرائم لاعلاقة لهم بها. ويذكر ان بعض الذين وجهت اليهم التهم بارتكاب الجرائم والذين افلتوا من الوقوع في قبضة حركة امل توجهوا الى لجنة تقصي الحقائق ووضعوا انفسهم في تصرفها حتى تتضح الحقائق.

والبندان الثالث والرابع يتحدثان عن مقابلة الموقوفين والاستماع الى الشهود (اذا كان هناك من ضرورة لذلك) والتقرير في وضع الموقوفين (اذا كان سلباً او ايجاباً)

والبند الخامس يتحدث عن الاشراف على وضع المخيمات في صور وهذا ماترفضه حركة امل لأنه يحد من هيمنتها الفئوية والتي تفعل كل ماتستطيعه للمحافظة عليها

وبعد ان تدعو المذكرة وسائل الاعلام المحلية وممثلي الصحف ووكالات الانباء الى البحث عن الحقيقة واستقصائها مباشرة تتحدث أن هدف الحملة الفلسطينية على حركة امل هو تهيئة المناخات المناسبة لتفجير عسكري واسع في منطقة صيدا متزامن مع تصعيد التوتر الذي تمارسه قوات الاحتلال وعملاؤها على جبهة كفر فالوس في سياق خطة منسقة ومدروسة يجري في سياقها تمدد عسكري فلسطيني باتجاه الزهراني، مقابل تمدد لحدي نحو شرقي صيدا في محاولة لاغلاق الباب امام اي مسعى لتعميم نموذج الأمن في غربي بيروت باتجاه صيدا. الى هنا ينتهي كلام مذكرة حركة امل والذي ادق وصف له ماجاء في المثل الذي يقول «رمتني بدائها وانسلت».

فماتقدم يكشف ماتبيته حركة امل من استعدادات لشن جولة جديدة في جولات حرب المخيمات تحت ستار من المزاعم الملفقة عن أن الفلسطينيين هم الذين يسعون لذلك.

والسؤال الذي يطرح نفسه ماهي الفوائد التي يمكن أن تعود على الثورة و م ت ف من تجدد حرب المخيمات؟ مذكرة حركة امل تجيب بان الهدف منع اية محاولة لتعميم نموذج الأمن في غربي بيروت. وهذا بدوره يطرح سؤال عن مدى وجود اية محاولة جديدة لتعميم هذا النموذج؟

ان هذه الخطوة تكون مطروحة بصورة عملية عندما يكون هناك توافق سوري مع الحكم في لبنان، وهذا غير قائم بل ان القطيعة بينهما لاتزال مستمرة. كما ان العقبة الرئيسية الدائمة التي تحول دون تعميم نموذج الأمن تتمثل باسرائيل التي ترفض حدوث مثل هذه الخطوة وتعمل على تعطيلها مادامت قادرة على ذلك.

اما فيما يتعلق بالحديث عن خطة مدروسة ومنسقة بين الثورة الفلسطينية واسرائيل فهذا مايتفيه نفياً قاطعاً الصراع المستميت الذي يحكم العلاقة مابين الطرفين ومايبرهن على هذا النفي الغارات الصهيونية الوحشية على المواقع الفلسطينية في منطقة صيدا بما فيها المواقع التي تطالب حركة امل بانسحاب المقاتلين الفلسطينيين منها.

ان التنسيق مابين اوساط نافذة في حركة امل والعدو الصهيوني اصبحت حقيقة لايؤكدها التوافق في اهدافهما فحسب، بل ان مايجري على الأرض من اقامة كانتون جنوبي يحقق لاسرائيل احد اهم اهدافها الرامية الى تفتيت وتقسيم لبنان والى توسيع الحزام الأمني الذي تعتمد فيه حاليا على جيش لحد بحيث يشمل كل الجنوب اللبناني بقيادة وسيطرة حركة امل.

ان اسرائيل تخشى ان تعود الثورة الفلسطينية الى ماكانت عليه قبل الغزو الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢. يسبب لها اعباء اضافية لايمكن الاستهانة بها. كما يسقط مزاعمها عن ان الغزو الصهيوني قد استطاع ان يحقق اهدافه وفي هذا السياق تشير المعلومات الى أن استعدادات جدية تقوم بها اسرائيل لشن هجوم جديد ضد منطقة صيدا يستهدف بالدرجة الأولى القضاء على التواجد الفلسطيني القوي هناك.

لقد اعطى العدو الصهيوني الفرصة لحركة امل لكي تقوم بهذه المهمة ابان حرب المخيمات الثانية التي اندلعت في العام الماضي لكنها ـ كما برهنت الأحداث ـ عجزت عن تحقيق هذه المهمة كما عجزت عن السيطرة عن المخيمات الفلسطينية الواقعة تحت سيطرتها في منطقة صور. لذلك تطالب حركة امل مرارا وتكرارا وجهاراً ونهاراً بالانسحاب الفلسطيني من شرق صيدا لكي يتم حصر التواجد الفلسطيني في رقعة ضيقة مما يسهل على العدو الصهيوني مهمته في تصفية هذا التواجد. ولايهم هنا ان كانت حركة امل او اوساط منها لاتعي هذه الحقيقة بكل ابعادها. فالنتيجة واحدة لأن تسليط الأضواء على التواجد الفلسطيني في شرقي صيدا في ظل تزايد هذه التدخلات الاسرائيلية في الشؤون اللبنانية، ومع توارد الانباء عن الاستعداد لغزو صهيوني جديد. وبعد التطورات التي شهدتها الساحة اللبنانية بعد اغتيال رشيد كرامي، لايمكن إلا ان يصب في خدمة العدو الصهيوني.

واخيراً نعود الى تصريحات بري والذي يعود فيها الى عزف اسطوانة امل المشروخة التي تتحدث فيها عن التوطين لنقول ان الشعب الفلسطيني بقيادة ممثله الشرعي الوحيد م ت ف ناضل دائماً، وسيبقى يناضل ضد مؤامرة التوطين. وان من يريد شطب البندقية الوطنية الفلسطينية في لبنان هو الذي يشق الطريق امام نجاح هذه المؤامرة. ولايهم هنا ان كان يعي مايفعل اولا فالنتيجة واحدة انه يقدم خدمة كبيرة للعدو الصهيوني.

اما حديث بري عن أنه لم يتم خلال الاعوام من ١٩٨٢ الى ١٩٨٥ تنفيذ اي عملية فلسطينية ضد الاسرائيليين فانه باطل من اساسه لأن الأعوام المذكورة شهدت اكثر من ١٥٠٠ عملية عسكرية فدائية ضد قوات العدو الصهيوني وافراده في فلسطين المحتلة منها ٨٦٤ عملية عسكرية نفذت خلال عام ١٩٨٥ باعتراف قادة العدو انفسهم وهو نفس العام الذي شنت حركة امل الجولة الاولى من حرب المخيمات.

اما في لبنان فلقد نفذت قوات الثورة الفلسطينية مئات العمليات ضد قوات العدو الصهيوني وعملائه سواء بصورة منفردة او بالاشتراك مع ابطال المقاومة الوطنية اللبنانية. هذا بالاضافة ان الثورة الفلسطينية وباعتراف وتقدير من القوى والاحزاب الوطنية اللبنانية قامت بقسطها في معارك تحرير الجبل والبقاع وبيروت والجنوب. وقدمت على هذا الطريق عشرات الشهداء ومئات الجرحى. هذه الحقيقة الساطعة لايمكن ان يحجبها بري بادعاء فارغ.

وعندما تقوم الثورة الفلسطينية بهذا الدور فهي لاتمن على احد وهي عندما لم تعلن منذ البداية عن مساهمتها في هذه المعارك تنفيذا لاتفاقها مع القوى الوطنية اللبنانية وتحقيقا لهدف سامي يتعلق بابراز الشخصية الوطنية اللبنانية والدور الرائع لجبهة المقاومة الوطنية اللبنانية. لم تكن تتصور أن تقابل من حركة امل بانكار الحقائق ومحاولة تزييف الوقائع التاريخية عبر طمس الدور الفلسطيني في معركة كفاح الشعب اللبناني ضد الاحتلال الصهيوني.

وهذه الادعاءات التي تطلقها حركة امل مفهومة ومنطقية. فهي لايمكن ان تبرر قتالها ضد من يقاتلون العدو الصهيوني لذلك تلجا الى الكذب ولكننا نذكرها بان «حبل الكذب قصير وان اشعة الشمس لايمكن حجبها بغربال» ●

Digitized by Birzeit University Library

مالم يقله صبري جريس صراحة !

الانحياز إلى مخططات شطب المنظمة.. وخلق البدائل المشبوهة

من جديد نعود إلى مناقشة اطروحات صبري جريس، ولئن كانت هذه العودة متاخرة بعض الشيء، فانها تبقى افضل من «اللاعودة» الى ذلك «الخراج»، الذي فاضت به منظومة افكار جريس المتهافتة، غضباً وحنقاً جراء النجاح في استعادة وحدة منظمة التحرير الفلسطينية على ارضية برنامج وطني واضح، وبالشكل الذي دفع حتى باولئك الذين فرضوه على راس مركز الابحاث الفلسطيني ومجلة «شؤون فلسطينية»، الى عدم احتمال تهافت وابتذال وصفاقة «تنظيراته» الاستسلامية، والى طرح مسألة إقالته من منصبه على بساط البحث!

خليل شاهين

العودة الى مناقشة اطروحات جريس، ليست في الحقيقة سوى تطرق الى منظومة الافكار الانهزامية التي تتبناها تلك الشرائح من البرجوازية البيروقراطية التي نمت وترعرعت على هامش الفساد والافساد اللذين سادا مؤسسات الثورة ومنظمة التحرير، وتلك الشرائح البرجوازية ذات الارتباطات الوثيقة مع الاردن والانظمة الخليجية الرجعية. هذه الشرائح التي باتت تخطو في الاونة الاخيرة خطوات متسارعة في اطار الاقتراب من الشرائح العليا من البرجوازية الفلسطينية في الاردن والارض المحتلة، والتبني الكامل والشامل لبرامجها.

انطلاقاً من ذلك، يمكن أن تستقيم مناقشة آراء صبري جريس، الذي يمكن القول انه غدا منظر الشريحة البرجوازية البيروقراطية، والمعبر عن منظومة متكاملة وشاملة من الافكار السياسية والتنظيمية والعسكرية التي تتبناها.

وإذا كان جريس قد عبّر عن هذه الافكار باكثر الاشكال تهافتاً وانهزامية في مقالات سابقة، فان مقالته الاخيرة تعقيباً على نتائج أعمال الدورة التوحيدية للمجلس الوطني الفلسطيني، والمنشورة في العدد ١٧٠ ـ ١٧١، ايار/ حزيران ١٩٨٧ من مجلة «شؤون فلسطينية»، جاءت لتكشف بوضوح قاطع حقيقة مواقفه البائسة الداعية لتفكيك وتدمير منظمة التحرير، وتشكيل «أحزاب سياسية» بديلة عنها، تكون «عصرية، وناضجة، وعقلانية، وذات نكهة خاصة» وغيرها من الصفات والتعابير المحببة الى قلب جريس، بحيث تكون مؤهلة لادخال «تغييرات مهمة على النظام السياسي الفلسطيني باسره»، لأن الممثل الشرعي الوحيد» ـ على حد تعبير المفكر العاقل جريس ـ أصبح بتركيبته الحالية «غير قادر على التعامل مع القضية الفلسطينية، بنواحيها كافة، ولايستطيع أن يقدم أكثر مما قدمه حتى الآن». ولكي تصبح مرامي «مفكرنا العصري» وراء الاعلان عن «افلاس» منظمة التحرير واضحة بلا أية رتوش، يستحسن العودة لتتبع منظومة الافكار التي يسوقها بتسلسل «منطقي» وصولاً الى هذه النتيجة. وهو أمر يحتم علينا التركيز على مقالته الاخيرة آنفة الذكر، مع العودة عند الضرورة الى مقالاته السابقة، واستقراء «مالم يقله» جريس علنا كنتاج منطقي لأفكاره المتهافتة الساقطة.

الحوار ثرثرة.. والوحدة ضارة!

في مقالته الاخيرة التي صب فيها جام غضبه على الوحدة الوطنية ومقررات المجلس الوطني التوحيدي، يلخص جريس «أزمة» حركة المقاومة الفلسطينية بنقاط ثلاث هي: «أسس تنظيمية وادارية مفككة، وتخطيط سياسي حالم، وأداء مقاومي بائس»، ويضيف أن ذلك يفسر سبب الانجازات «القليلة الهشة» للحركة الوطنية الفلسطينية، فعدا عما يمكن تسميته كيانية فلسطينية تمت بلورتها وابرازها، ليس هناك من انجازات تذكر يمكن أن تضيفها الى رصيدها، ومايلبث أن يستدرك قائلاً انه حتى هذه الكيانية الفلسطينية «لاتزال سائلة»، و«ليست مؤمنة»، و«يمكن أن تجمد او تعوم او تفرغ من مضمونها وتبقى مجرد حبر على ورق، او كلمات تقال وشعارات تطلق، دون أن يعني ذلك كثيراً على الارض».

من هذا التنكر لانجازات النضال الوطني الفلسطيني، والاستخفاف الفظ بالكيانية الفلسطينية، تنساب مواقف جريس المعادية للوحدة الوطنية في اطار منظمة التحرير، التي هي التجسيد المعنوي والسياسي الحي للكيانية الفلسطينية، بما تحمله من معانٍ ودلالات لجهة وحدة الشعب الفلسطيني والتفافه حول ممثله الشرعي الوحيد والمعبر عن هويته الوطنية الفلسطينية. وهذا مايتجنب ويرفض جريس الاقرار به. وهنا مربط الفرس. وذلك أن الاستخفاف بانجازات النضال الوطني الفلسطيني، ومسخ «الكيانية الفلسطينية الى مجرد «كلمات تقال وشعارات تطلق»، انما يشكل المقدمة الضرورية لنفاذ الدعوات المطالبة بتدمير منظمة التحرير ورفض حتى مجرد فكرة اعتبارها اطاراً جبهوياً يضم ويوحد طاقات وجهود وعمل ممثلي مختلف الطبقات والشرائح والفئات الوطنية للشعب الفلسطيني. ناهيك عن الدور الهام والرئيسي الذي اضطلعت به على صعيد بعث وبلورة واطلاق مكونات ومقومات الكيانية الفلسطينية. بحيث غدت قطاعات واوساط متزايدة من الرأي العام العالمي تتعاطى مع القضية الفلسطينية بوصفها قضية شعب حلّها يقتضي الاقرار بالحقوق الوطنية المشروعة لهذا الشعب.

ولما كانت الكيانية الفلسطينية ـ في نظر جريس ـ لاتعني اكثر من «كلمات تقال»، فإن ذات المنطق من يقود بالتالي سوى الى الاستخفاف بوحدة ممثلي مختلف قطاعات الشعب الفلسطيني في الاطار الجبهوي «الكياني» الذي تمثله في هذه المرحلة من النضال الوطني الفلسطيني: منظمة التحرير الفلسطينية.

وعليه، فإن جريس ينظر الى الحوار الذي سبق انعقاد المجلس الوطني التوحيدي خلال النصف الثاني من نيسان الماضي، باعتباره «ثرثرة» لاطائل منها، ومرفقة «بابهى آيات مسح الجوخ المتبادل بين الأبوات والاخوة والرفاق». (وبالمناسبة فان تعبير «الابوات» الجريسي مقتبس من اذاعة العدو الصهيوني التي يحلو لها ترديده باستمرار).

أما «الدرس الكبير» الذي يستخلصه جريس من هذا الحوار وما أفضى اليه من انعقاد للمجلس الوطني التوحيدي، فهو أن «حركة المقاومة باتت غير قادرة على تجديد نشاطها، والتعامل بما تمليه ضرورات المصلحة مع التطورات المستجدة والتحديات الكبيرة التي تواجهها القضية الفلسطينية». واستطراداً فانه يشبّه المقاومة بالأنظمة العربية، مع فارق جوهري هو أن حركة المقاومة لاتستطيع المحافظة على بقائها طويلاً لأنها لاتمتلك أرضاً تقف عليها كما هو الحال بالنسبة للانظمة العربية؛ فعجله التاريخ في الفكر الجريسي المتهافت لاتبدو في صالح حركات التحرر الوطني، ولافي صالح الشعوب التي تناضل في سبيل تحررها وتقدمها الاجتماعي. حيث تنقلب المفاهيم، ويلوي عنق الحقائق لاعادة التاريخ الى الوراء، ويبلغ التشويه والتزوير حداً يظهر معه وكأن القوانين التي تتحكم في حركة التاريخ لاتفعل فعلها الا في صالح الانظمة الرجعية والامبريالية، وفي صالح اندثار المقاومة الفلسطينية، وتابيد الوجود الصهيوني على ارض فلسطين. واذا كانت هذه هي مقدمات «الفكر الجريسي المتعقل»، فان نتائجه الحتمية هي الاصطفاف المتدرج في مواقع المعسكر المعادي: مواقع الثورة المضادة، والتسليم بما يطرحه اطراف هذا المعسكر من مشاريع وحلول تصفوية للقضية الفلسطينية. وهو مايتبدى بوضوح كاف لدى مناقشة منظومة الافكار التي يطرحها جريس إزاء منظمة التحرير والبرنامج الوطني الذي أقره المجلس الوطني التوحيدي.

فاذا كان الحال على هذا المنوال، فلماذا يلتئم الحوار الوطني الفلسطيني إذن، وتبذل الجهود الحثيثة لتحقيق الوحدة الوطنية في اطار منظمة التحرير؟! هكذا يقود التسلسل «المنطقي» لاطروحات جريس الى الحكم مسبقاً على مايسميه «حمى الحوارات والوحدة» التي اجتاحت الساحة الفلسطينية، حيث بدت «هامشية وغير مجدية، وظهرت الدورة الاخيرة للمجلس الوطني، قبل عقدها، شاحبة وعديمة الفائدة (ثم اتضح، بعد انتهائها، أنها كانت ضارة)».

إن صبري جريس، ومن هم على شاكلته، استساغوا واقع الانقسام والتشرذم الذي كانت تعيشه منظمة التحرير طوال السنوات الاربع الماضية. فهذا الواقع شكل أرضية خصبة لانتعاش مخططات شطب المنظمة، ومحاولات استدراج الجناح اليميني في قيادتها لتقديم التنازل تلو التنازل على طريق الانخراط النهائي في الحل الاميركي التصفوي. وبينما نظرت القوى الديمقراطية والوطنية ومعها الاغلبية الساحقة من الشعب الفلسطيني الى مهمة استعادة وحدة المنظمة على أرضية برنامج وطني، باعتبارها حاجة موضوعية، يمليها تفاقم واشتداد الاخطار التي تهدد المنظمة بالشطب والقضية بالتصفية، فقد نظر جريس والجناح الاكثر تهافتاً وتخاذلاً في اطار المنظمة الى المساعي والجهود المبذولة لتحقيق هذه المهمة المركزية باعتبارها «الطامة الكبرى»، لأن النجاح في تحقيق الوحدة الوطنية، انما يعني انتهاء حقبة اللون السياسي الواحد الذي ساد في منظمة التحرير في اعقاب انعقاد مجلس عمان، الذي كان من ابرز نتائجه توقيع اتفاق ١١ شباط مع النظام الاردني، وتوثيق العلاقات مع نظام كامب ديفيد في مصر، ولذلك اعتبرت هذه الحقبة مرحلة انتعاش دور واطروحات الجناح الاكثر تهافتاً وتخاذلاً الذي ينتمي اليه جريس، والذي مارس ضغوطاً متواصلة من أجل دفع المنظمة للايغال في طريق التحرك المشترك مع النظام الاردني، وتلبية اشتراطات واشنطن وتل ابيب، الماضية بالاعتراف بقراري مجلس الامن رقم ٢٤٢ و٣٣٨، وبالاقرار بحق اسرائيل في الوجود، والتخلي نهائياً عن الكفاح المسلح.

وعليه، جاء انعقاد الدورة التوحيدية للمجلس الوطني ليشكل «لطمة» قوية لجريس واضرابه، من حيث انها شكلت انتصاراً للبرنامج الوطني الذي يغلق بوابات الحل الاميركي التصفوي، وخصوصاً بوابتي عمان والقاهرة. وهو الامر الذي لم يسعد جريس، بل أثار حنقه ودفعه لشن حملة عنيفة وهوجاء ضد مقررات المجلس الوطني التوحيدي وصلت حد الاعلان عن «الافلاس النهائي» لمنظمة التحرير.

الاصلاح المستحيل!

في مقالته الاخيرة المنشورة في العدد ١٧٠ ـ ١٧١ من مجلة «شؤون فلسطينية»، يبدأ جريس بتوجيه نيرانه صوب الاصلاحات التنظيمية الديمقراطية المطلوب ادخالها الى مؤسسات وهيئات منظمة التحرير المختلفة. ويعبر هنا بوضوح عن أن معارضته للوحدة الوطنية، تنبع في حقيقة الامر من «الرعب» الذي يصيبه جراء وجود القوى الديمقراطية، على وجه الخصوص، في اطار المنظمة، وامكانيات تعزز دورها وثقلها ونجاحها في اقرار وتنفيذ اصلاحات تنظيمية جذرية تطال مختلف أطر المنظمة، لأن من شأن ذلك تعكير صفو اللون السياسي الواحد، الذي كان يأمل جريس استمرار هيمنته على منظمة التحرير، وبالتالي تقييد حركة الجناح الاكثر تهافتاً والحد من تأثيره على اتخاذ القرار، ومن قدرته على استدراج منظمة التحرير الى مستنقع التعاطي ـ بل والانخراط ـ في المشاريع والمخططات التصفوية.

بهذا الصدد، يقول جريس بشأن مطالبة «المعارضة» الفلسطينية اصلاح أوضاع م.ت.ف، «من حيث المبدأ، تثير هذه المطالب.. التعاطف معها، إذ أن توسيع قاعدة القيادة الفلسطينية، وتحديد صلاحيات افرادها، ومسؤولياتهم، تبدو لأول وهلة، وكأنها المنطق السليم بعينه»، غير انه يضيف مستدركاً «أن نظرة أعمق الى هذه المواقف.. تدفع الى الاعتقاد بأنها ليست الا بمثابة كلام حق يراد به باطل، أو ـ في أحسن الاحوال ـ سوف يؤدي الى باطل».

وهنا يعاود جريس التحدث عن سلطة «دكتاتورية الاقلية» التي تمتعت بها «منظمات المقاومة الصغيرة»، فيقول: «إن الهدف الرئيسي من وراء هذه الطروحات هو سعي متواصل من قبل المنظمات الفلسطينية الصغيرة الى تحقيق ◄

Digitized by Birzeit University Library

حلم قديم للسيطرة على القرار الفلسطيني، بواسطة فرض دكتاتورية الاقلية على الاكثرية، من خلال مطالبتها باعتماد ماتسميه الاطر الجبهوية، التي يفترض بموجب «أسسها»، ان لايتخذ اي قرار الا بعد موافقة الجميع، جملة وتفصيلاً..»

وفي المقابل يطرح جريس انه كان في الامكان «اعتماد أساليب أخرى، أكثر تطوراً، لادارة العمل الفلسطيني، مثل «حكومة» و«معارضة»، او طريقة اتخاذ القرارات بالاكثرية ضمن الاطر الجبهوية».

اي باختصار أن تتحول الفصائل الديمقراطية والوطنية الى مجرد «شاهد زور» ـ لاحول ولاقوة له ـ إزاء القضايا والقرارات المصيرية، التي يأمل جريس أن تأتي في صالح التعامل مع المشاريع الاستسلامية التصفوية.

ومع ذلك، فان «مفكرنا العصري» يقر بان هنالك «مجالات واسعة للغاية وضرورات ملحة لاعادة النظر في تنظيم أجهزة المنظمة ومؤسساتها». ومايلبث أن يتضح وبسرعة مذهلة أن هذا الاقرار ليس الا كلام حق يراد به باطل. حيث يوصد جريس كل الابواب امام امكانيات اعادة النظر في تنظيم اجهزة المنظمة ومؤسساتها بالقول إن «اعادة النظر هذه، ان تمت، لن تؤدي الى اي نتيجة ايجابية»! ويضيف أنه لامجال واسعاً هناك لتعليق آمال كبيرة على مؤسسات م.ت.ف، ولا على الدعوات الى اصلاحها، وفق هذه الاسس أو تلك.

و«ليس في ذلك، على كل حال، ماينبغي ان يدفع المرء الى شق حزناً وأسىً».

وواقع الحال، ان نفض اليد من مؤسسات المنظمة، يخفي وراءه دعوة فعلية لتدمير المنظمة و«الهجرة» منها الى الخارج، فالخير كل الخير في نظر جريس في «العشرات، بل المئات من المؤسسات الفلسطينية المزدهرة، العاملة في مختلف المجالات» خارج أطر التنظيمات والمنظمة، و«التي يمكن ان تؤدي، عند الضرورة، مختلف المهام».

فيم استفزاز القاهرة؟!

وما يكاد المفكر العاقل صبري جريس ينتهي من «التعليق» على الشق التنظيمي، حتى يبدأ حملته على النتائج السياسية للمجلس الوطني التوحيدي «غير محمودة العواقب»، والتي نجمت «كما هو واضح، تحت تأثير التيار الشعبوقراطي»، ومن لف لفه.. اي تحت تأثير الجبهتين الشعبية والديمقراطية لتحرير فلسطين بشكل رئيسي، ولكن جريس هذه المرة يهاجم الجناح اليميني في منظمة التحرير لأن النتائج السياسية التي تمخضت عنها الدورة التوحيدية للمجلس الوطني، ماكان لها ان تتم ـ حسب رأي جريس ـ لو لم يقابلها استعداد «يميني» و«نتيجة لذلك تمت، كما يبدو، «تكويعة» سياسية فلسطينية كلاسيكية، اضطر «اليمين» الى تنفيذها..».

واولى مظاهر «التكويعة» السياسية التي يسوقها جريس، هي «استرضاء سوريا، من جهة، واستعداء مصر، من جهة اخرى، في وقت لم تكن هناك ضرورة، لا لهذا ولا لذاك». وبمعنى اكثر وضوحاً وصراحة القطيعة مع سوريا، بدلاً من التوجه لتصحيح العلاقة بينها وبين المنظمة، وفي المقابل تعزيز وتعميق علاقات المنظمة مع المحاور الرجعية العربية، وخصوصاً مع النظام المصري، بدلاً من اتخاذ قرار يقضي باغلاق بوابة الحل التصفوي في القاهرة وغيرها.

ولأجل ذلك، يسوق صبري جريس تحليلاً غريباً ـ وهو ليس بالجديد على أية حال ـ لمبررات اقامة العلاقات مع النظام المصري، والامتناع عن «استفزازه».

ولعل المبرر الجوهري الذي يسوقه جريس، يكمن في تخلي النظام المصري «علناً» عن الشق الفلسطيني في اتفاقيات كامب ديفيد، ودعوته لاقامة دولة فلسطينية، واعترافه «بالمنظمة ممثلاً شرعياً للفلسطينيين» (لاحظوا «ممثلاً» وليس الممثل الشرعي الوحيد). واكثر من ذلك، فان جريس يدين بالفضل للرئيس حسني مبارك، الذي راح يبذل كل مافي وسعه لتزيين وجه المنظمة، غير المريح كثيراً، لدى الاميركيين والاسرائيليين..! ثم ينبري جريس للدفاع عن الاجراءات التي اتخذتها القاهرة ضد المنظمة ومكاتبها في مصر في اعقاب الاعلان عن مقررات المجلس الوطني التوحيدي، خصوصاً وان القاهرة نفذت قراراً اتخذه المجلس الوطني بقطع العلاقات معها!

ولن نتردد هنا بالقول إن هذا التحليل لايعدو كونه اكذوبة كبيرة لاتنطلي حتى على الساذجين والمعتوهين. ذلك ان كل الوقائع والتطورات الجارية، وخصوصاً على مدى الأشهر الماضية، تبرهن بوضوح قاطع أن النظام المصري ينتهج وينفذ سياسة تقوم على تصفية الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني، وشطب منظمة التحرير. فقد أبرزت تطورات الأشهر الأخيرة مستوى التوافق مابين واشنطن وتل أبيب وعمان والقاهرة ازاء حل مشكلة التمثيل الفلسطيني في مؤتمر المظلة الدولية، من خلال البحث عن بدائل للمنظمة من داخل الوطن المحتل، تكون مستعدة للمشاركة ضمن الوفد الاردني إلى المفاوضات المباشرة مع اسرائيل. كما تشير كل المعطيات التي يتجاهلها السيد جريس ـ عن قصد بالتأكيد ـ إلى أن النظام المصري ماض في سياسة الضغط والابتزاز ضد الجناح اليميني في قيادة منظمة التحرير، ليس من أجل تلبية الاشتراطات الاميركية ـ الاسرائيلية التي ذكرناها آنفاً فحسب، بل ومن أجل انتزاع موافقة على حل مسالة التمثيل الفلسطيني على قاعدة «المشاركة» الاردنية ـ الفلسطينية، التي تعني تشكيل وفد أردني يضم شخصيات فلسطينية من الداخل تختارها أو توافق عليها واشنطن وتل أبيب بالدرجة الاولى.

«المشاركة»، أكثر مايمكن الحصول عليه!

والحقيقة ان موقف جريس هو الموافقة على مبدأ «المشاركة» بعينه. فرغم أنه يمر مرور الكرام على الالغاء الرسمي لاتفاق عمان من قبل اللجنة التنفيذية للمنظمة قبيل بدء أعمال المجلس الوطني، معتبراً أن هذا الاتفاق مات «ميتة طبيعية»، وبالتالي لايمكن تسجيل أي «انتصار» فيما يتعلق بإلغائه، إلا أن ذلك لايحجب البتة حقيقة موقف جريس المؤيد حتى العظم لاتفاق عمان ولمبدأ «المشاركة»، رغم سوقه لموقف «انتقادي» للسياسة الاردنية، يتناقض مع حقيقة مواقفه التي كان قد أعلن بنفسه في أوقات سابقة!

ففي مقالته الأخيرة، نرى جريس ينتقد السياسة الاردنية الساعية لاعادة أجزاء من الضفة الغربية إلى الاردن، بحيث «يمكن، عندئذ، لقادتها، وقادة المقاومة عموماً.. أن يعملوا مخاتير لدى النظام الاردني»، مشيراً في الوقت ذاته إلى مطالبة الاردن للمنظمة بالاعتراف بالقرار ٢٤٢ ونبذ «العنف». بيد أن هذا «الانتقاد» لايبدو منسجماً مع الموقف الفعلي لجريس. ففي مقالة نشرت في العدد ١٤٢ ـ ١٤٣، كانون الثاني/ شباط ١٩٨٥ من مجلة «شؤون فلسطينية»، يقول جريس أن موقف الاردن راح مع الوقت يقترب من الموقف الفلسطيني، إلى أن «اعلن اعترافه بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني، مطالباً بأن يعمل في «شراكة» على قدم المساواة مع الفلسطينيين من أجل ايجاد حل عادل للقضية الفلسطينية». ويضيف أن لديه «من القرائن والدلائل مايشير إلى أن الاردن صادق في موقفه هذا.. وان موضة الضم والالحاق التي كانت رائجة في الخمسينات قد انتهت إلى غير رجعة...» ليخلص في ضوء ذلك للقول بأن «الطريق ممهدة لقيام تعاون اردني فلسطيني وثيق، بل ان هذا التعاون هو ضرورة حتمية لمجابهة الأخطار التي تهدد الطرفين».

ولمزيد من الايضاح، ففي مقالته المنشورة في نفس المجلة العدد ١٦٢ ـ ١٦٣، ايلول/ تشرين اول ١٩٨٦، يقول جريس انه «يكاد يكون في حكم المؤكد أن مسالة التمثيل الفلسطيني ستحسم في اطار وفد أو وفود مشتركة، أي أن هنالك «مشاركة على الاقل في التمثيل. والأهم من ذلك أن المشاركة ليست أقل، بل هي أكثر مايمكن الحصول عليه، ورفضها يعني الكل أو لاشيء» ولذلك نراه يدعو للتعامل «بعمق، وعلى مختلف الاصعدة، مع الاردن، أن تم ذلك بالتي هي أحسن أو التي هي أسوأ»، معتبراً أن مجرد المطالبة بالغاء اتفاق عمان إنما تشكل «تصرفاً ساذجاً»!

إن الفترة الفاصلة مابين هذا الكلام والمقالة الأخيرة لصبري جريس تقارب الأشهر الثمانية فقط. فما الذي استدعى وجود هذا التناقض في مواقف جريس، الذي ينتقل من الدعوة للتعامل مع النظام الاردني على قاعدة مبدأ «المشاركة»، وانطلاقاً من الثقة المطلقة بصدق نوايا النظام الاردني ومبدئيته تجاه المنظمة والقضية الفلسطينية، إلى الحديث «الانتقادي» عن السياسة الاردنية الساعية لاعادة أجزاء من الضفة الغربية إلى الأردن.. الخ؟! الاجابة برسم المفكر جريس العالم بخبايا الأمور!

كفاح مسلح بالطريقة «العصرية»

أما النقطة الجوهرية الاخرى في المقالة الأخيرة للسيد صبري جريس، فهي الحديث المضلل عن الكفاح المسلح الفلسطيني، في محاولة لاظهار نفسه كاشد الحريصين على تطويره والارتقاء باشكال ممارسته. فهو يقول بأن قرار المجلس الوطني التوحيدي الداعي إلى «مواصلة النضال باشكال كافة، كفاحاً مسلحاً وجماهيرياً وسياسياً..»، يبدو انه «القرار الأكثر صحة الذي اتخذه المؤتمر»، ويمكن اعتباره «خطوة اخرى نحو العقلانية و«النضوج» المقاومي». مبدياً خشيته من استبدال الكفاح المسلح، «الحقيقي»، بالعمل «السياسي» و«الجماهيري» وبعد حديث عن «الموسمية» و«الثغرات» التي ترافق ممارسة أسلوب الكفاح المسلح، وعن تعنت العدو الصهيوني (والذي يمكن أن نتفق مع جريس على بعضها ولكن من مواقع وغايات متناقضة)، يتحفنا صبري جريس بنظرية سبق له أن طرحها حول ضرورة استبدال الأساليب الفلسطينية في الصراع مع اسرائيل، بأخرى «عصرية أكثر شجاعة وفعالية». وعليه، فهو يدعو لتنظيم «مقاومة نشطة وفعّالة «دي لوكس» في المناطق المحتلة»، وإلى تنظيم «حركة عصيان مسلح، ولو على أضيق نطاق، فيها».

وللوهلة الأولى، تبدو هذه الدعوة محقة ومنطقية، بل و«ثورية» جداً. ولكن هذه الدعوة لا تشغل في الواقع سوى حيزاً ضئيلاً في اطار «النظرية الجريسية» حول الكفاح الفلسطيني المسلح. ولن يقود استقراء الجوانب الاخرى الهامة من هذه «النظرية»، إلا إلى الاستنتاج بأن الدعوة «الثورية» لتركيز الكفاح المسلح في الداخل، ليست في واقع الحال سوى دعوة لوأده نهائياً، وبأكثر الطرق «عصرية».

«فالنظرية الجريسية» تدعونا لمغادرة دول الطوق نهائياً، فمن جهة أولى: لامبرر مطلقاً لتصحيح العلاقة مع سوريا، ومن جهة ثانية: نرى السيد جريس يقول بأن «أحلام العودة إلى لبنان.. لاتقل خطورة عن المراهنة على النظام الدمشقي». وعليه فهو يهاجم قرارات المجلس الوطني التوحيدي التي أشارت إلى اتفاقية القاهرة وملحقاتها، «فيما يبدو كأنه مطلب للعودة إلى العمل بموجبها. والمعروف، طبعاً، أن هذه الاتفاقية تنص، أيضاً، على تنظيم عمل عسكري فلسطيني على الأراضي اللبنانية، وانطلاقاً منها. وكأنك بالخيال «شطح» ببعضهم فعاد بمخيلته إلى أيام امبراطورية الفاكهاني وملحقاتها، وراح يعلل النفس بالعودة إلى الممارسات السابقة في لبنان، بعد اتفاق مع النظام الدمشقي».

ولكن ما الذي يتبقى بعد ذلك؟! إن الاستجابة لمنطق السيد جريس تعني اسقاط البندقية الفلسطينية إلى الأبد ـ ويبدو أن هذا هو الهدف الذي يرمي إليه، وإن لم يقله صراحة، فقد قاله موارباً. فمن المعروف أن استمرار الثورة الفلسطينية المسلحة يستند بالدرجة الأساسية إلى ركيزتين مترابطتين جدلياً، الأولى داخل الوطن المحتل، والثانية خارجة. وقد اثبتت التجربة أن تصعيد وتطوير الكفاح المسلح داخل الوطن المحتل، لن يتسنى بمعزل عن وجود قواعد ارتكاز للثورة الفلسطينية في دول الطوق على وجه التحديد. وقد شكلت، ولاتزال، الساحة اللبنانية الركيزة الثانية للثورة الفلسطينية المسلحة، والتي لعبت دوراً رئيسياً في تصعيد الكفاح المسلح داخل الوطن المحتل. ولن يعني الاستنكاف عن تطوير وتعزيز الوجود الفلسطيني المسلح على الساحة اللبنانية (دون العودة بالطبع إلى الممارسات والظواهر السلبية التي كانت سائدة قبل عام ١٩٨٢)، إلا التوجه الفعلي لانهاء الكفاح المسلح داخل الوطن المحتل وهو مايصبو إليه جريس واضرابه من خلال الدعوة للهجرة من دول الطوق، وفي المقابل تعزيز وتوطيد العلاقات مع المحاور العربية الرجعية.

شطب المنظمة.. وخلق البدائل

بعد ذلك كله، يصل المفكر جريس إلى بيت لقصيد، طارحاً في ختام مقالته الأخيرة برنامجاً تنظيمياً سياسياً «عصرياً» إلى ابعد الحدود! فكل المقدمات التي ساقها لاظهار «إفلاس» الحركة الوطنية الفلسطينية ومنظمة التحرير على كافة الصعد، تصل في هذا البرنامج إلى نهاياتها «المنطقية»، المتمثلة بالدعوة للهجرة إلى خارج منظمة التحرير الفلسطينية وتدميرها بشكل نهائي وشامل و«عصري». والعمل في المقابل على «انشاء أحزاب سياسية فلسطينية، لتادية الأدوار التي يفترض أن تؤديها مثل هذه الاحزاب في المجتمعات الحديثة» فقد اتضح ـ على حد تعبير جريس ـ ان حركة المقاومة ليست «فلتة»، وليس هنالك «مايدعو إلى الأمل أن تتغير ذهنيتها، أو تصبح على غير ما هي عليه مع تقدمها في السن».

ومن هنا ـ يضيف جريس ـ «تنبع ضرورة بلورة قوى سياسية فلسطينية أخرى، على شكل أحزاب سياسية... فتدخل مايفرض أن تدخله من تغييرات، يتوقع أن تكون مهمة، على النظام السياسي الفلسطيني باسره...» وفي الأسطر الأخيرة من مقالته يكشر جريس عن انيابه داعياً إلى عدم التردد في خوض «قتال» في مواجهة اية اعتراضات على دعوته هذه. ويختتم قائلاً «أن الممثل الشرعي الوحيد، بتركيبته الحالية، بابعادها كافة، البشرية والتنظيمية والادارية والفكرية وغيرها، غير قادر على التعامل مع القضية الفلسطينية، بنواحيها كافة، ولايستطيع أن يقدم أكثر مما قدمه حتى الآن، وهو مالا يكفي؛ وما ينبغي بالتالي السعي إلى تغييره، بالتي هي أحسن ان كان ذلك ممكناً ـ أو بالتي هي أسوأ إن كان ذلك ضرورياً».

هكذا يفصح السيد صبري جريس عن موقف شريحة بأكملها من البرجوازية الفلسطينية، التي أصيبت بخيبة أمل كبيرة جراء النجاح في تحقيق الوحدة الوطنية في اطار منظمة التحرير وعلى قاعدة برنامج وطني يغلق بوابات الحل الامبريالي التصفوي. فهذه الشريحة التي تقترب بخطوات متسارعة من برنامج الشرائح العليا من البرجوازية الفلسطينية في الاردن والأرض المحتلة، ترى مصالحها مرتبطة ببوابات الحل الاستسلامي في القاهرة وعمان. وهي إذ تشعر بمرارة الهزيمة بعد انعقاد المجلس الوطني التوحيدي، وانتصار البرنامج الوطني الفلسطيني، باتت تقف في منتصف الطريق بين الاردن ومنظمة التحرير، مقتربة أكثر فأكثر من النظام الاردني، مبدية الاستعداد للتعاطي مع المشاريع الاستسلامية على قاعدة مبدأ «المشاركة» كما تطرحه عمان والقاهرة وواشنطن وتل أبيب، بما يعنيه هذا الطرح من شطب لمنظمة التحرير، وخلق بدائل لها ـ وهو مايدعو إليه السيد صبري جريس على أية حال ●

Digitized by Birzeit University Library

الهدف
شؤون فلسطينية

اسرائيل تقلص امتياز شركة كهرباء القدس

تصفية «الجيوب» العربية لتكريس ضم العاصمة الفلسطينية

نمر سلطان

في سياق المخططات الاسرائيلية الرامية إلى تصفية شركة كهرباء محافظة القدس، اتخذت سلطات الاحتلال الصهيوني، في الثامن من آب الجاري قراراً، يقضي بتقليص مناطق امتياز الشركة بحيث لايتضمن هذا الامتياز مناطق المستوطنات الصهيونية المقامة في مناطق القدس او الاحياء الصهيونية في المدينة فضلاً عن المعسكرات الاسرائيلية في الضفة الغربية المحتلة. كما يقضي القرار بفصل ٣٢٠ عاملاً ومستخدماً اي أكثر من نصف عدد العاملين في الشركة مقابل تمديد فترة الامتياز التي تنتهي في ٣١ كانون أول القادم مدة ١٠ سنوات وليس ٢٠ عاماً كما تطالب الشركة العربية.

وقد وصفت صحيفة «الجيروزليم بوست» الاسرائيلية هذا القرار بانه «طريقة انيقة لانتزاع ملكية الشركة العربية المدنية للشركة القطرية الاسرائيلية بمبلغ ٢٠ مليون دولار هو ثمن التيار الكهربائي الذي تشتريه شركة كهرباء القدس من شركة الكهرباء الاسرائيلية». وقالت صحيفة «هآرتس» الاسرائيلية إن هذا القرار سيفقد الشركة العربية نصف طاقتها الانتاجية. وقد اعلن مسؤولون اسرائيليون «انهم لايريدون ان تسيطر شركة فلسطينية على تدفق الكهرباء في وقت الحرب الى اليهود الذين انتقلوا الى الضفة الغربية والقدس بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧».

وفي الوقت الذي حرصت سلطات الاحتلال على عدم اثارة اي احتجاج محلي او دولي على قرارها الذي يمهد لها السيطرة على الشركة التي تمد حالياً ٦٥ الف مواطن فلسطيني و٣٥ الف مستوطن يهودي بالكهرباء وتهويدها فقد بادر عمال شركة كهرباء القدس وعلى راسهم نقابة العمال والموظفين في الشركة الى التحرك لمجابهة القرار الصهيوني واعلنوا الاضراب العام، واكدوا ان سلطات الاحتلال تهيء بقرارها هذا الى الغاء الشركة العربية الرئيسية في الضفة الغربية، وتعهدوا بقرار فصل العمال، واعلنوا انهم سيتوجهون بنداء الى الرأي العام العالمي لاحباط المخطط الصهيوني وسيواصلون النضال للدفاع عن الشركة وعروبتها واستقلالها.

وقد تجمهر العمال والموظفون امام مكاتب الشركة الرئيسية، اثناء تواقد اعضاء مجلس ادارتها لحضور اجتماعاً كان مقرراً، وحملوا لافتات تطالب مجلس الادارة بالحفاظ على وحدة وعروبة الشركة الوطنية، وضمان سيادتها واستقلاليتها، وعدم التنازل عن مناطق امتيازها، وعدم تسريح العمال، وضمان حقوقهم وقد تشكلت في هذا السياق لجنة اهلية ضمنت العديد من الفعاليات الوطنية في الضفة الغربية للدفاع عن الشركة، ورسم سبل مواجهة القرار الصهيوني. كما اعلن الاضراب العام في القدس احتجاجاً على القرار الصهيوني الذي يستهدف التمهيد لتصفية الشركة باعتبارها رمزاً لعروبة القدس، واكبر مؤسسة اقتصادية فلسطينية في الضفة الغربية المحتلة.

توافق اسرائيلي - أردني

ويذكر ان القرار الاسرائيلي جاء بعد سلسلة من المفاوضات المضنية التي جرت طيلة عام ونصف بين شركة كهرباء القدس، ووزارة الطاقة الاسرائيلية وممثلين عن شركة الكهرباء القطرية الاسرائيلية، وكان موقف عمال شركة الكهرباء الوطنية ونقابتهم هو العامل الاساسي والحاسم في الضغط على ادارة الشركة ومنعها من الخضوع للابتزاز الاسرائيلي والموافقة على تقديم التنازلات، وقبل اقل من شهر اصدرت الهيئة الادارية لنقابة عمال وموظفي شركة كهرباء القدس بياناً استعرضت فيه المخاطر التي تهدد شركة كهرباء محافظة القدس، وحذرت من مخاطر استعداد مجلس ادارة الشركة للموافقة على الشروط الاسرائيلية وفي حينه بات واضحاً ان البيان يحمل في طياته اشارات واضحة عن استعداد مجلس الادارة للخضوع للشروط الاسرائيلية وقد عبرت هذه الاشارات عن وجود مخطط اسرائيلي - اردني «من خلال مجلس الادارة» لاقتسام الشركة العربية وفق مخطط التقاسم الوظيفي الاسرائيلي الاردني وهو ماشارت اليه في وقت سابق مصادر اسرائيلية متعددة حيث اكدت هذه المصادر وجود توافق اسرائيلي - اردني حول تقليص امتياز الشركة فعلى سبيل المثال لا الحصر نقلت صحيفة الشعب المقدسية بتاريخ ١٩/١٢/١٩٨٦ عن صحيفة يديعوت احرونوت الاسرائيلية قولها ان رئيس الوزراء الاردني ارسل جواباً الى الحكومة الاسرائيلية مفاده ان الاردن يقر الاتفاق على تمديد امتياز الشركة مدة ١٠ سنوات «وليس عشرين عاماً» وتقليص مناطق امتيازها وعدد عمالها مقابل التنازل عن ديونها، ليس هذا فحسب بل لقد اصطدمت مساعي الشركة لحل ازمتها المالية من اموال الصمود المقررة لدعم صمود الارض المحتلة بالموقف الاردني الذي حجب هذا الدعم منذ مايقرب من عامين ووضع شروطاً تعجيزية لاستئناف الدعم تلتقي في جوهرها مع طلب وزير الطاقة الاسرائيلية، موشي شاحال، والمدير العام للشركة القطرية الاسرائيلية، اسحاق حوفي بتقليص حجم العاملين في الشركة والتنازل عن امتيازها في مناطق المستوطنات حيث طالب الاردن بفصل ٤٠٪ من عمال الشركة وتخفيض ٥٠٪ من رواتب المستخدمين الباقين.

هكذا توافقت المطالب الاردنية بتخفيض حجم العمالة في الشركة مع الشروط الاسرائيلية حيث تحاول سلطات الاحتلال التنصل من مسؤولياتها في تعميق الازمة المالية للشركة بالادعاء ان اسباب الازمة ترجع الى العمالة الزائدة، في الوقت الذي تؤكد كل الحقائق ان اسباب الازمة المالية التي تعاني منها الشركة تكمن في الاجراءات الاسرائيلية التي استهدفت الشركة طيلة سنوات الاحتلال. فقد عملت اسرائيل جاهدة لافشال عمل شركة كهرباء القدس وتازيمها ليتسنى لها في النهاية تهويدها ومصادرتها انطلاقا من ادراك سلطات الاحتلال ان شركة كهرباء القدس تمثل العصب الحيوي لمناطق واسعة من الضفة الغربية فهي تزود العديد من القرى والمدن في الضفة الغربية بالطاقة الكهربائية كما ان لوجودها في القدس التي اعلنت ضمها للكيان الصهيوني معنى خاصاً تعيه سلطات الاحتلال وتدرك اهميته.

لهذا فقد عمدت السلطات الاسرائيلية طيلة سنوات الاحتلال الى عرقلة عمل الشركة وشل فعاليتها، ومنعتها من اجراء اي توسيع او تطوير لمنشاتها يسمح لها بزيادة طاقتها الانتاجية بالشكل الذي يمكنها من تلبية الطلب المتزايد على الطاقة الكهربائية نتيجة التوسع والنمو الطبيعي الذي شهدته الارض المحتلة منذ عام ١٩٦٧، وقد لجات سلطات الاحتلال الى استغلال هذا الوضع عن طريق اجبار الشركة العربية على شراء التيار الكهربائي من الشركة الاسرائيلية باسعار باهظة تزيد عن سعر التكلفة بمقدار ٢٠٪ مما جعلها مديونة للشركة الاسرائيلية بمبلغ ٢٠ مليون دولار، وامام هذا الوضع اصبحت الشركة مهددة بالتوقف عن العمل او المصادرة او الخضوع للابتزاز الاسرائيلي وهي النتائج التي سعت اليها السلطات الاسرائيلية منذ البداية خاصة بعد ان حجب الاردن اموال دعم الصمود عن الشركة وبعد ان فشلت كل المساعي التي قامت بها الشركة لاقناع الاردن بالتخلي عن شروطه واستئناف دفع اموال الصمود كي تتمكن الشركة من حل ازمتها المالية وتطوير اوضاعها ومجابهة نوايا واهداف العدو الصهيوني.

شركة كهرباء القدس رمزاً للمقاومة

ان قضية شركة كهرباء محافظة القدس تمثل النموذج الابرز لسياسة التهويد والمصادرة الاسرائيلية التي تمارسها سلطات الاحتلال الصهيوني منذ عام ١٩٦٧، وهي ايضا احد رموز المقاومة الوطنية التي يقوم بها العمال وابناء فلسطين، تحت نير الاحتلال الصهيوني في مواجهة هذه السياسة والتصدي لها، وهي بين هذا وذاك دليل آخر على غياب الفعل العربي وعدم الجدية والمصداقية العربية الرسمية في مواجهة مخططات الاحتلال ليس بل بالمعنى العسكري او السياسي فقط بالمعنى الاقتصادي ايضا ففي الوقت الذي لاتترك فيه اي مناسبة الا ويتم فيها التركيز على ضرورة مجابهة التوسع الصهيوني ودعم صمود جماهير الارض المحتل يجري الصمت على مخططات تصفية المؤسسات الوطنية في الارض المحتلة ويتوقف الدعم عن هذه المؤسسات وتترك فريسة لمخططات الاحتلال تعاني من ازمتها دون مخرج ولانجد اي تفسير لغياب الفعل العربي عن دعم شركة كهرباء القدس واسنادها للتغلب على ازمتها المالية إلا بعدم الجدية وانعدام المصداقية في مواجهة الاحتلال ومخططاته ●

محنة مزارعي الأرض المحتلة

التضييقات التي يتعرض لها مزارعو الارض المحتلة تزداد يوما اثر يوم بهدف اجبارهم على هجرة اراضيهم تمهيدا لاستغلالها والاستيلاء عليها من قبل السلطات الصهيونية. فمن قوانين الاحتلال ومصادراته للاراضي ومنعه زراعة اشتال جديدة إلا بامر عسكري واستيلائه على مصادر المياه وتحديد كمية استهلاكها وحظر حفر ابار جديدة، الى تحكم النظام الاردني بالتعاونيات الزراعية والتسويقية والتمييز في منح القروض للمزارعين وفرض الشروط عليهم وتقنين تصديرهم لمحاصيلهم وتاخيره. الى استغلال ازلام النظام الاردني المتنفذين للفلاحين ودخول المؤسسات الاجنبية ميدان الاقراض وتقديم المساعدات لفئات معينة. تستمر معاناة مزارعي الارض المحتلة جراء وقوعهم بين نيران القوانين الصهيونية والاجراءات الاردنية وبقايا الاقطاع والشركات الاجنبية الامر الذي يحد من امكانية تطوير زراعتهم، بل ويهددها بالزوال.

قوات الاحتلال تجرح اثنين وتعتقل ستة في تظاهرة للمتطوعين الأجانب في القدس

في حادث ملفت للانظار، جرح اثنان من المتطوعين الاجانب واعتقل ستة آخرون عندما قامت قوات الاحتلال الصهيوني بتفريق تظاهرة قام بها طلبة اجانب امام القنصلية الامريكية في القدس المحتلة في الثالث عشر من آب الحالي، احتجاجاً على الاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة.

ونقلت وكالات الانباء عن شهود عيان ان قوات الاحتلال تصدت لنحو خمسين من المتطوعين الاجانب المشتركين في معسكر صيفي في جامعة بير زيت معظمهم من الاميركيين والاوروبيين الغربيين، فاطلقت الغاز المسيل للدموع ثم قامت بضرب عدد منهم بالهراوات عندما رفضوا اخلاء الشارع امام القنصلية. وذكر ان احد الطالبين اللذين جرحا هو بلجيكي وقد اصابه جنود الاحتلال في راسه. ولم تعرف جنسية الجريح الاخر ولا المعتقلين الستة، فيما اعترفت القنصلية الاميركية ان بعض الاميركيين اشتركوا في التظاهرة.

وحسب ماذكره شهود عيان لوكالات الانباء والصحف العالمية، فان التظاهرة كانت سلمية قبل وصول جنود الاحتلال. على الرغم من ان المتظاهرين كانوا يرددون شعارات معادية للاحتلال وتندد بالقمع الاسرائيلي في الاراضي المحتلة.

وكان جنود صهاينة قد اقتحموا المدينة الجامعية في رام الله مساء الثلاثاء في العاشر من آب الحالي حيث كان حوالي مئة من المتطوعين الاجانب والطلبة الفلسطينيين يقيمون حفلا لمناسبة المعسكر الصيفي الذي اقامته جامعة بيرزيت ووفد اليه عشرات المشاركين من (١٣) دولة اجنبية اشتركوا جنبا الى جنب مع طلبة الجامعة في تنفيذ مشاريع مختلفة في الاراضي المحتلة.

وقالت احدى المتطوعات الهولنديات وتدعى انيلي كديمان ان الجنود فرقوا الحفل «بعنف شديد» وصفعوا اثنين من المتطوعين الدانماركيين والقت القبض على طالب فلسطيني.

وقد ادان المتحدث باسم جامعة بيرزيت اعمال العنف البوليسية الصهيونية، ودعا الى وقف اجراءات القمع ضد الجامعة.

Digitized by Birzeit University Library

العمليات العسكرية الأخيرة في فلسطين المحتلة

نقلة نوعية في المواجهة وتأكيد لارادة التحدي

رغم الصعوبات والتعقيدات التي تكتنف ظروف النضال الوطني الفلسطيني في الداخل والخارج، فقد استطاع المقاتلون الفلسطينيون داخل الأرض المحتلة، عبر كفاحهم المتواصل أن يفرضوا على الاسرائيليين الاعتراف بالمأزق الذي يعيشه الاحتلال، وأن يدفعوا العديد من قادة العدو الصهيوني للاعلان عن استحالة وقف النشاط المسلح والمتنامي داخل الأرض المحتلة دون الاقرار بحقوق الشعب الفلسطيني التي لن يتم التنازل عنها مهما طال زمن الكفاح وتعقدت الظروف.

إلى جانب التطور الكمي في عمليات الثورة الفلسطينية داخل الأرض المحتلة فقد عمل المقاتلون الفلسطينيون على تطوير عملياتهم العسكرية نوعيا، سواء من حيث انتقاء الهدف والوسائل القتالية المستخدمة، او من حيث اساليب التنفيذ. فقد شهدت الأرض المحتلة خلال الاسابيع القليلة الماضية، رغم سياسة القبضة الحديدية وحرب التجويع والممارسات القمعية من اعتقالات واعتقالات، عددا من العمليات النوعية التي عبرت في حقيقتها عن قدرة المناضلين الفلسطينيين على تطوير اساليبهم في مواجهة الاحتلال واستنباط اشكال وطرائق جديدة في النضال. إلى جانب تعبيرها عن تنامي الروح الكفاحية التي يتمتع بها ابناء الشعب الفلسطيني. وتمثل شكلا من اشكال الارادة الصلبة، والتحدي والعنفوان الثوريين في مواجهة الاحتلال وادواته العميلة. ففي اقل من اسبوعين شهدت مدينة غزة عمليتين جريئتين مثلتا تطورا نوعيا في مجرى الكفاح الذي يخوضه الشعب الفلسطيني تحت نير الاحتلال، قياسا بالفترة التي سبقت. وقد تمثلت العملية الاولى في الهجوم الجريء الذي نفذه المقاتلون الفلسطينيون قرب مخيم جباليا مستخدمين الرشاشات والذي اسفر عن مقتل قائد الشرطة الصهيونية في قطاع غزة الرائد الصهيوني «دون تال». ورغم حملات القمع والارهاب التي اعقبت العملية، والاعتقالات التي تعدت حدود (١٠٠٠) معتقل، فهذا لم يحل دون قيام الفدائيين الفلسطينيين بتنفيذ عملية عسكرية اخرى تميزت بالجرأة ومثلت أحد اشكال التحدي لاجراءات القمع والارهاب. فقبل مرور اقل من اسبوعين على عملية مقتل الضابط الاسرائيلي، نصب الفدائيون في نفس المنطقة كمينا وهاجموا بالاسلحة الرشاشة سيارة عسكرية مما اسفر عن اصابة اثنين من العسكريين الاسرائيليين حسب اعترافات راديو العدو. وفي خانيونس قامت فتاة فلسطينية بطعن سائق صهيوني بخنجر واصابته اصابة قاتلة. وقد عبرت هذه العملية عن اتساع رقعة مشاركة المرأة الفلسطينية في الكفاح المسلح الذي يخوضه الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال.

ولم يقتصر الامر على قطاع غزة. ففي بيت جالا نفذ المقاتلون الفلسطينيون عملية جريئة اعتبرت بحق نقله نوعية اخرى في مسار العمل الفلسطيني المسلح واتسمت بالروح الاقتحامية. فقد قام ثلاثة من الفدائيين الفلسطينيين في ١٤/ اب الجاري باقتحام مركز الشرطة الصهيونية مستخدمين بنادق رشاشة يستخدمها الجيش الاسرائيلي، من طراز ام ـ ١٦. وتمكنوا حسب اعترافات الاذاعة الاسرائيلية من قتل شرطي صهيوني واحراق المركز. إلى جانب ذلك فقد فجر الفدائيون الفلسطينيون العديد من المؤسسات والسيارات الصهيونية مستخدمين العبوات الناسفة فضلا عن القاء العديد من العبوات والزجاجات الحارقة المصنعة محليا على السيارات والمنشآت الاسرائيلية واحراق مساحات واسعة من الأراضي الحرجية والمراعي وكبدوا العدو خسائر قدرت بملايين الدولارات.

التصريحات الاسرائيلية تعكس المأزق

لقد عكست وسائل الاعلام الاسرائيلية، وتصريحات قادة العدو الاسرائيلي حقيقة المأزق الذي يعيشه الاحتلال جراء تنامي العمل الوطني الفلسطيني داخل الأرض المحتلة. كما انها عكست ايضا حقيقة ان هذه العمليات مثلت نموذجا لمستوى تطور وتنامي المقاومة المسلحة، والروح النضالية العالية للجماهير الفلسطينية تحت الاحتلال رغم استمرار حرب المخيمات، ورغم الظروف السيئة التي تعيشها المنطقة العربية.

رابين المأزق

شارون دعوة جديدة للانتقام

ومن بين الاعترافات الاسرائيلية بالمأزق الذي يعيشه الاحتلال ماذكرته الصحف الاسرائيلية حيث اكدت هذه الصحف فشل سياسة محاربة ما اسمته «بالارهاب» وقالت ان اي نجاح يتم تحقيقه في هذا المجال يؤدي إلى قيام رجال المنظمات بتوجيه ضربات اكثر ايلاما لاسرائيل [الدستور الاردنية ١٠/ آب ١٩٨٧]. وفي هذا السياق ذكرت صحيفة «عل همشمار» ان هناك خلايا نشطة في قطاع غزة يتمتع افرادها بخبرة وجرأة، ويتجولون بكثافة في القطاع. وان هذه الخلايا تركز على اهداف منتقاة وتجعل حياة الاسرائيليين صعبة. واضافت الصحيفة نقلا عن مصادر عسكرية اسرائيلية «ان قطاع غزة يعج بالاسلحة وادوات القتال. وان نجاح رجال المنظمات في استخدام هذه الادوات القتالية سيلحق ضررا بالغا باسرائيل» [الراي الاردنية ١١/ آب ١٩٨٧]. فضلا عن ذلك فقد اعربت مصادر امنية اسرائيلية عن قلقها الشديد من تزايد استخدام بنادق ام ـ ١٦ التي يستخدمها الجيش الاسرائيلي في العمليات العسكرية الفلسطينية ضد الاحتلال عن طريق من اسمتهم «عالم الاجرام في اسرائيل». وقالت صحيفة «يديعوت احرونوت» ان رجال المنظمات يكثرون من استخدام اسلحة موجودة في حوزة الجيش الاسرائيلي، واشارت إلى ان فدائيين فلسطينيين مسلحين بمدية وبندقية من طراز ام ـ ١٦ حاولا اقتحام احد المنشآت الصناعية في غزة إلا ان الحرس اكتشفهما. وقالت يستدل من التحقيق في حوادث سرقة اسلحة الجيش الاسرائيلي ان هناك اسلحة اخرى «كالعوزي» تستخدم في قطاع غزة [الراي الاردنية ١٩ آب ١٩٨٧].

على صعيد آخر طالب حاخامو حزب المفدال (الحزب الوطني الديني) السلطات الاسرائيلية بحمايتهم من رجال المقاومة الفلسطينية. وقال راديو العدو ان هؤلاء تقدموا بهذا الطلب في اجتماع عقدود مع القائد العسكري الاسرائيلي للجبهة الوسطى «عميرار متساع» الذي حاول تطمينهم ورفع معنوياتهم حيث وعدهم بتعزيز قوات الامن وتكثيف الدوريات ومضاعفة القوات النظامية.

اما وزير الحرب الاسرائيلي اسحق رابين فقد وصف عملية قتل الضابط الاسرائيلي في قطاع غزة بانها «عمل غير عادي» وعملية استثنائية وهدد باجراءات انتقامية استثنائية وغير عادية. واعلن رابين ان المنطقة ستظل مغلقة وقال لن يهدأ بالنا حتى يتم القبض على مرتكب الحادث او الخلية التي خططت للعملية. واعلن ان جميع الطرق البرية والبحرية في غزة ستظل مغلقة.

وبالفعل فرضت سلطات الاحتلال اجراءات انتقامية مشددة في قطاع غزة. ولكن رغم كل هذه الاجراءات فقد وجه المقاتلون الفلسطينيون وقبل اقل من اسبوعين ضربة عسكرية جريئة، دفعت رابين إلى الاعتراف بفشل الاحتلال في الحد من تنامي المقاومة الفلسطينية حين قال «اننا في حرب مستمرة ضد جميع من اسماهم الارهابيين وان على اسرائيل ان تتخذ جميع الخطوات الضرورية للتقليل قدر الامكان من اصاباتنا من هجمات الارهابيين عن طريق ضربهم بكل الوسائل».

نائب شارون يعترف بالفشل

وقد كان اكثر من عبر بصراحة عن المأزق الاسرائيلي من قادة اسرائيل، نائب وزير الصناعة والزراعة والتجارة ابراهام كاتس، عوز الذي يقيم في كيبوتس مجاور لقطاع غزة فقد دعا عوز إلى الانسحاب من قطاع غزة واعلن انه لن يتحمل مسؤولياته الحياتية والامنية وقال «ان سكان القطاع سيصبحون عام ٢٠٠٠ مليون وثلاثمائة الف فلسطيني وان بضعة آلاف من المستوطنين الذي يقيمون حاليا في غزة لن يستطيعوا معالجة قضية الامن الاسرائيلي وفرض الهدوء» غير ان عضو الكنيست يوفال شتمان زعيم حزب «هتحيا» المتطرف رد على دعوة عوز بنمط جديد للحلول الاسرائيلية المألوفة فبعد «مائير كاهانا و رجعام زئيفي» ونائب وزير الحرب «ميخائيل ديكال» الذين دعوا إلى طرد الفلسطينيين إلى الخارج، تعدى شتمان اسلافه وقال «ان ٨٥٪ من سكان القطاع حسب قرارات الامم المتحدة هم لاجئون ويستفيدون من خدمات وكالة الغوث الدولية» وان الحل الامثل من وجهة نظره هو طرد اللاجئين فضلا عن سكان مخيمات الضفة الغربية وتوطينهم في الدول العربية. واضاف شتمان في معرض حديثه عن تنامي العمل الوطني الفلسطيني ومخاطره على اسرائيل «ان المنظمات قد نجحت في تحويل قضية هؤلاء اللاجئين الى قضية شعب يطالب بحق مصيره».

اما شارون فقد وجه انتقادات حملت طابع التهكم على نائبه عوز وطالب بشن حملة مكثفة من الاعمال الانتقامية ضد الشعب الفلسطيني في غزة لمواجهة العمليات الفدائية المتصاعدة وقال «ان هذه هي الطريقة الصحيحة لاجتثاث ما اسماه بالارهاب» مشيرا إلى دوره الارهابي في قطاع غزة عام ١٩٧٠ حين كان قائدا للمنطقة الجنوبية في الجيش الاسرائيلي. اما عضو الكنيست «يوسي شابيرا» فقد دعا مجددا إلى فرض عقوبة الاعدام ضد الفدائيين في حين جددت حركة «كاخ» الصهيونية المتطرفة دعوتها إلى طرد جميع الفلسطينيين إلى الخارج.

وإذا كانت هذه التصريحات كما اسلفنا تعكس حقيقة ومستوى التخوفات الاسرائيلية بشكل عام فإن اكثر قادة اسرائيل تخوفا هو وزير الحرب اسحاق رابين فالمستوطنون واليمين المتطرف يكيلون له الاتهامات ويصفون عهده بالانفلات الامني لذا فليس من المستبعد والحالة كهذه، ان يقدم على اجراءات انتقامية خرقاء ضد الفلسطينيين سواءا داخل الأرض المحتلة، او خارجها لرفع المعنويات المنهارة لابناء جلدته وسعيا وراء محاولات اعادة الهيبة لشخصه ولحزبه في الوقت الذي يتطلب الامر من قادة العدو استخلاص العبر من فشل مثل هذه السياسة الرعناء والاقرار بحقوق الشعب الفلسطيني بعد ان اكد تنامي المقاومة الوطنية داخل الأرض المحتلة الحقيقة الأزلية الثابتة التي تقول ان ارادة الشعب لايمكن هزيمتها باعمال القمع والارهاب وسياسة الطغيان وان مثل هذه السياسة الحمقاء لايمكن ان توقف المقاومة بل تشعلها نارا.

واذا ماتوقفنا امام مدلولات العمليات العسكرية الاخيرة باعتبارها نقطة نوعية في العمل العسكري الفلسطيني داخل الأرض المحتلة، وشكل من اشكال التحدي للاحتلال واجراءاته العميقة فيمكننا القول انه فضلا عن ان هذه العمليات تاتي في سياق استمرار الكفاح التاريخي الذي يخوضه الشعب الفلسطيني فهي في الوقت نفسه، وفي هذه الفترة تحديدا تشكل ردا طبيعيا على الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحاق شامير قبل شهرين لقطاع غزة وهي الزيارة الاولى التي يقوم بها شامير للقطاع. واعلانه «ان قطاع غزة هو جزء من اراضي اسرائيل، وان لامجال للبحث في اي صيغة اخرى للقطاع وان الضم هو امر نهائي لايحتاج إلا لبعض الاجراءات» كما انها تمثل ردا طبيعيا على دعوات عدد من قادة اسرائيل بطرد العرب جميعا خارج الارض المحتلة، وتصاعد وتيرة اجراءات القمع والارهاب وسياسة التهويد التي تمارسها سلطات الاحتلال. وهي الى جانب ذلك تشكل ردا طبيعيا على محاولات الالحاق والضم ومخططات النظام الاردني المتمثلة بما يسمى «خطة التنمية الاردنية» والتقاسم الوظيفي، وتطبيع العلاقات الاسرائيلية ـ الاردنية، ومحاولاته خلق البدائل العميلة من خلال اعادة احياء مايسمى بروابط القرى، وتشكيل اطار لعملاء الاردن واسرائيل يحمل اسم «الحزب الكونفدرالي الاردني ـ الفلسطيني» ●

Digitized by Birzeit University Library

في برقية تهنئة لجنبلاط:
حبش: نقدر عالياً دعوتكم لفك الحصار عن المخيمات

بعث الرفيق جورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برقية للرفيق وليد جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي اللبناني هنئه فيها بنجاح المؤتمر الاستثنائي للحزب التقدمي فيما يلي نصها:

بمناسبة اختتام أعمال المؤتمر الاستثنائي للحزب التقدمي الاشتراكي، أهنئكم أحر التهنئة، باسم كافة أعضاء اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وباسمي شخصياً، وأتمنى لكم النجاح في تحقيق المهمات التي القاها على عاتقكم المؤتمر.

إن مؤتمركم الذي شخص الوضع اللبناني، بارتباطاته العربية والدولية، من كافة الوجوه يعتبر خطوة على طريق انجاز الوطنيين اللبنانيين لمهامهم الوطنية ومشروعهم الوطني.

وفي هذا الاطار، فإن مسالة تحرير جنوب لبنان من الاحتلال الصهيوني ومن عصابات العميل لحد، وتطوير جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية تصبح مسالة ذات أهمية قصوى، ذلك أن تحرير جنوب لبنان سيبقى من ضمن ماسيعنيه بداية الهزيمة للمشروع الفاشي ـ المتصهين في لبنان.

أيها الرفيق العزيز،

بهذه المناسبة اسمحوا لي أن أعيد التاكيد على أهمية تعميق وتطوير العلاقات الكفاحية بين الشعبين الفلسطيني واللبناني، واننا نعتبر أن أساس هذه العلاقة يجب أن يكون قائماً على قاعدة التلاحم الفلسطيني ـ اللبناني لتحقيق المشروع الوطني اللبناني من جهة، ولتحقيق أهداف الشعب الفلسطيني من جهة اخرى.

وفي هذا المجال، فإننا نقدر عالياً دعوتكم إلى ضرورة وقف حصار المخيمات الفلسطينية في لبنان، وإلى وقف كافة عمليات القمع والاضطهاد التي يتعرض لها شعبنا، ونعتقد أن ذلك سيكون مقدمة لحل مشاكل شعبنا وبخاصة اعادة إعمار المخيمات، وللوصول إلى فهم واضح مشترك للعلاقات الفلسطينية ـ اللبنانية.

في الختام، اسمحوا لي أن اكرر لكم التهنئة، وكلي ثقة أن التلاحم النضالي بين الشعبين الشقيقين الفلسطيني واللبناني سيتعزز، وأن العلاقات الثنائية بين الحزب التقدمي الاشتراكي والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ستتطور.

المؤتمر الثالث للكتاب والادباء العراقيين يحيي الكتاب والادباء الفلسطينيين

رفع المؤتمر الثالث، لرابطة الكتاب والصحفيين والفنانين الديمقراطيين العراقيين ـ فرع سوريا، في ختام اعماله توصية للتضامن مع المقاومة الفلسطينية والمثقفين الفلسطينيين في كل مكان، عبروا خلالها عن «الاهتمام البالغ بالوقائع الحية لنضال الشعب الفلسطيني الشقيق، وحركة المقاومة الفلسطينية في الأرض المحتلة بمواجهة مشروع الاقتلاع، ومسح الهوية والثقافة الوطنية وحق العودة وتقرير المصير»، كما اكدّ المؤتمرون على «الوشائج العميقة الحية»، التي تربط «بين المثقف والفنان الديمقراطي الفلسطيني، واخيه العراقي». وفي ختام التوصية، تم توجيه التحية للادباء والفنانين الفلسطينيين وكفاحهم ضد مشاريع الاستسلام المذلة.

تبرعات

وصلنا من الجالية الفلسطينية والعربية في كولومبيا التبرعات التالية:

مدينة باستو	٦٩٠٠ دولار أميركي
مدينة ابيالس	٤٣٧٠ دولار أميركي
مدينة بوغوتا	٣٨٢٥ دولار أميركي
مدينة سان اندريس	٢٢٥٠ دولار أميركي
مدينة كوكوتا	١٤٢٥ دولار أميركي
المجموع	١٨٧٧٠ دولار أميركي

بمناسبة الذكرى الحادية عشرة لمذبحة تل الزعتر
اللجنة الشعبية للمخيم تطالب بتقديم الدعم لجماهير تل الزعتر

اصدرت اللجنة الشعبية لمخيم تل الزعتر، بياناً بمناسبة الذكرى الحادية عشرة للمذبحة التي ارتكبتها القوى الانعزالية في المخيم، حيّت فيه الذكرى والصمود الاسطوري الذى سطرته جماهير تل الزعتر.

وقالت اللجنة الشعبية، ان استهداف تل الزعتر بشكل اساسي كان بسبب الموقع الجغرافي والمادي والمعنوي الذي شكله هذا المخيم في وجه مؤامرة بناء الكانتون الانعزالي، فتل الزعتر كان «شوكة وخنجراً في خاصرة مشروعهم الانعزالي وكانتونهم المشبوه».

وطالبت اللجنة الشعبية لمخيم تل الزعتر بالوفاء لجماهير المخيم وتقديم العون لها خاصة في ظل حرب التجويع المفروضة الآن على مختلف قطاعاتٍ جماهيرنا التي يتجاوز تعدادها الخمسين الفاً.

شارون يعترف

«خطط غزو لبنان كانت معروفة للجميع»!!

على رغم مرور اسبوعين على تقديم ارئيل شارون وزير الدفاع «الاسرائيلي» السابق روايته عن غزو لبنان في حزيران ١٩٨٢، أمام عدد من أنصاره في اطار محاضرة جرت في معهد «جافي» للدراسات الاستراتيجية التابع لجامعة تل أبيب، إلا أن تفاعلات هذه الرواية لم تنته بعد، سواء داخل «اسرائيل» أو بين العديد من الاوساط السياسية المهتمة «بالشؤون الاسرائيلية» وإن كان الاطار الذي قدم فيه شارون روايته كان يراد به أن يفضي إلى ابراء نفسه عن «الأخطاء» التي ارتكبت خلال مراحل عملية الغزو، إلا أن هذه الرواية، جاءت بمثابة «اعتراف أول» حول مدى وحدود تورط قيادة «حزب العمل» في التخطيط للحرب، وذلك على عكس كل ما كان يقال عن «معارضة» حزب العمل لهذه الحرب.

لعل اهم مايثير الجدل حتى الآن أمران.

الأول، مطالبة شمعون بيريز زعيم حزب العمل باجراء تحقيق حول الغزو «الاسرائيلي» للبنان، من ناحية لايضاح حدود الدور الذي لعبه حزب العمل في التخطيط لهذا الغزو، ومن ناحية اخرى لمحاسبة شارون وغيره من زعماء الليكود عن الأخطاء التي ارتكبت خلال الحرب وتطورها أصلاً لتبلغ العاصمة بيروت.

ولكن اذا كان من الطبيعي ان تلقى هذه المطالب رفضاً من قبل اسحق شامير زعيم تجمع الليكود ورئيس الوزراء «الاسرائيلي» إلا انه من غير الطبيعي، في نظر الكثيرين، ان تطوى قصة المطالبة بالتحقيق بالسرعة التي انطوت فيها بعد بضعة أيام، وذلك على رغم «الحماسة» التي أظهرها بيريز في باديء الأمر.

والثاني، ان محاضرة شارون واعترافاته اعادت إلى الأذهان حقيقة أن شارون يسعى الآن، بكل ما أوتى من قوة، ليعود إلى «مركز القرار الاسرائيلي»، فصراع العام الماضي بين صقور الليكود، لم ينته، حول من يجب أن يتبوأ مكانه «الرجل الأول».

وإذا أخذ بعين الاعتبار ان الانتخابات الاسرائيلية ليست بعيدة جداً وقد تستحق في أية لحظة بحكم ما قد ينجم من خلافات تهز أركان الحكومة الائتلافية، فإن من الاولى، بالنسبة لشارون، أن يسعى لمحو عار الهزيمة التي لحقت به أكثر من اي شخص آخر، في حرب لبنان، وان يبرىء نفسه من أخطائها.

فماذا قال شارون؟

انه غزو الجميع

أول الأمر، نفى شارون أن يكون قد ضلل الحكومة الاسرائيلية خلال الغزو، وقال انه مابين أول كانون الثاني ١٩٨١ و٥ ايلول ١٩٨٢ جرى عقد ٩٣ اجتماعاً وزارياً تركزت حول لبنان، تم التداول خلالها في كل المراحل التي انجزت في هذه المدة. وأكد انه «ليس من أحد بين القادة العسكريين من لم يكن يعرف اعتباراً من ٤ أيار ١٩٨٢ أن هناك احتمالاً بالذهاب إلى بيروت والبقاء هناك مابين ثلاثة وستة اشهر لتامين انتخاب رئيس مسيحي موال لاسرائيل». ومن المفهوم أن بعض أولئك القادة هم من أعضاء وقيادة «حزب العمل»، الذي قاد حملة (انتخابية أساساً) معارضة للحرب، مظهراً بالدرجة الأولى أمام «الناخب الاسرائيلي» انه ليس له ضلع فيها على الاطلاق. وان قرار الحرب محض قرار ليكودي. وعندما تحولت الحرب إلى كارثة، القيت تبعة جميع الأخطاء، على لسان بعض قادة التجمع نفسه، على شارون وحدة، إلى درجة أن سميت حرب لبنان بـ حرب الرجل الواحد».

غير أن شارون اوضح في محاضرته «أن احتمال التوغل عميقاً في لبنان كان موضع نقاش بين القادة العسكريين منذ ١٩٧٩»، واضاف «لا اعرف أحداً منهم لم يكن لديه شكوك حول ماهي الأهداف» (التي يجب بلوغها من هذا التوغل).

وذكر انه «أبلغ الحكومة قبل خمسة أسابيع من الغزو بانه اذا توغلت القوات الاسرائيلية أكثر من ٤٠ كم في لبنان فإن السوريين قد يدخلون الحرب، وذلك من باب اتخاذ الاحتياطات اللازمة للتعامل مع تطور كهذا. وبالتالي فإن هذا التطور لم يكن مرفوضاً على الاطلاق لاسيما وان مناحيم بيغن رئيس الوزراء الاسرائيلي اكد في اجتماع حكومي أنه (والكلام منقول عن شارون) «قد نضطر إلى دخول غرب بيروت إذا أصبح ذلك ضرورياً... علينا أن ندافع عن انفسنا». كما نقل شارون عن بيغن قلقه لتسجيل م ت ف مكاسب سياسية و «مع مرور الوقت، تكبر المخاطر السياسية، قد نكون خلقنا وضعاً هزمنا فيه المنظمة، لكننا اقتحمناها في حوار مع الولايات المتحدة».

وانتقد شارون سياسة الولايات المتحدة، مشيراً إلى ان «واشنطن ترى لبنان نقطة انطلاق لأهداف اخرى مثل التقرب من سوريا وتحويل م ت ف إلى عنصر سياسي».

Digitized by Birzeit University Library

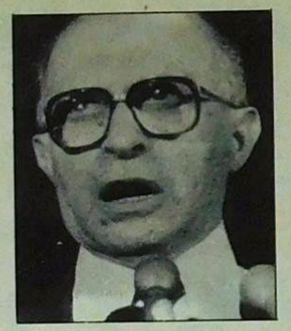

شامير ـ شارون ـ بيغن ـ بيريز الكذابون

وأكد شارون «ارتكبنا أخطاء في لبنان، والأميركيون أيضاً ارتكبوا أخطاء.. لقد قلنا لهم أن مشكلة لبنان معقدة لدرجة اننا لانستطيع جمع أهداف عدة معاً.. لقد انحاز الأميركيون إلى سوريا منذ البداية حين تحدثوا عن انسحاب اسرائيل شامل وخفض جوهري للوجود السوري (في لبنان) وقال انه «التقى فليب حبيب في البرزة على بعد ٢٥٠ متراً فقط من المواقع السورية في ١٧ حزيران ١٩٨٢» وأضاف «لقد أبلغني حبيب بأنه لايمكن المساواة بين الانسحاب السوري والانسحاب الاسرائيلي، فللسوريين مصالح أمنية في لبنان».

تهديد سوفياتي بدخول الحرب

وفي الوقت الذي دعم فيه كل ماجاء في محاضرة شارون، كشف رافائيل ايتان رئيس الأركان الاسرائيلي السابق، النقاب أيضاً عن ان الاتحاد السوفياتي هدد اسرائيل في حزيران ١٩٨٢ بتدخل وحداته المظلية في لبنان. حيث اكد في حديث للاذاعة «الاسرائيلية»، «ان الاتحاد السوفياتي أنذر اسرائيل بالتدخل مباشرة اذا ما واصل جيشها تقدمه في لبنان باتجاه أمكنة قريبة من طريق بيروت ـ دمشق».

وذكر ايتان أن التحذير السوفياتي، دفع، فيما يبدو، حكومة بيغن إلى وقف الهجوم الاسرائيلي في هذا القطاع، والموافقة على وقف اطلاق النار في ١١ حزيران ١٩٨٢.

ولكن ولايضاح حدود الدور الذي لعبه حزب العمل قال شمعون بيريز، في مقابلة اذاعية اخرى «لقد استدعينا من قبل رئيس الحكومة السابق، بيغن، وكان يوجد معه كل من شامير وشارون. وقيل أن هذه العملية ستتم لثلاثة أو أربعة أيام، وذلك بعد أن اجتازت القوات الاسرائيلية الحدود مع لبنان، وأن الهدف من هذه العملية هو ابعاد خطر قصف المستوطنات الشمالية بصواريخ الكاتيوشا التي يصل مداها إلى ٤٠ كم، ورداً على استفسارات طرحها كل من رابين وبارليف، اللذين كانا برفقتي، قيل لنا أن بيروت خارج الصورة، وأن لانية للدخول في مواجهة عسكرية مع السوريين. لكن عندما بدأت الطائرات بقصف مدينة بيروت من الجو، أصبنا بالذهول، فاتصلت هاتفياً ببيغن، والذي اتضح أن لاعلم له بالموضوع ووعدني أنه سيتصل بشارون للتحقق من الأمر». وأضاف، في معرض تقييم نتائج الحرب «لقد اندلعت حرب لبنان، في وقت كان فيه الهدوء يسود منطقة الحدود الشمالية، وانتهت باحلال حزب الله محل م.ت.ف في بيروت وفي جنوب لبنان. ولقد كلفت حرب لبنان «اسرائيل» دماء كثيرة هذا بالاضافة إلى خسارة مادية قدرت بـ ٥,٥ مليار دولار».

مع ذلك فقد فات بيريز أن كبار الضباط من قيادة حزب العمل، كانوا في الواقع على علم تام بخطة الغزو، بمعنى أن لم يسمع بالحرب أو يتبلغ باهدافها «بعد أن اجتازت القوات الاسرائيلية الحدود مع لبنان». كما أن قصف بيروت لم يكن تطوراً لاحقاً، لأنه استمر منذ اليوم الأول.

ردود عنيفة

وإن كان هذا أو ذاك، فان ثمة خوف أساسي لدى قيادة حزب العمل هو الذي حرك كل ردود الأفعال العنيفة التي تولت تقديمها الصحافة الاسرائيلية المقربة من حزب العمل. والخوف هو «صعود نجم شارون» مرة اخرى.

«عل همشمار» كتبت تقول «اذا كان صحيحاً مايقوله ارئيل شارون بان كل شيء صودق عليه من الحكومة فلماذا كذب بيغن على الكنيست والشعب عندما تحدث عن عملية محدودة، سيعود بعدها الجنود الاسرائيليون إلى البلاد. واذا كانت الحرب ناجحة بالشكل الذي وصفه شارون لماذا وصف مناحيم بيغن الحرب بانها مأساة رهيبة وترك الحكومة بدون اية تفسيرات..

لقد ادين شارون في حينه من قبل لجنة كاهان لتورطه في مجازر صبرا وشاتيلا، وان شارون مسؤول عن سقوط مئات الجنود، وان ذلك لن يغفر له حتى لو ظهر في مئات المحاضرات لأنها ستشكل استمراراً لأكاذيب شارون المعروفة».

هارتس اتهمت شارون أيضاً بالكذب وقالت «لقد خدع شارون الحكومة والشعب وضلل الجيش الاسرائيلي، والآن يقف شارون محاولاً تبرئة نفسه، بينما ماتزال يداه ملطختين بدماء القتلى والجرحى من جنود الجيش الاسرائيلي. ان افضل مايمكن القيام به في هذه المرحلة، تشكيل لجنة تحقيق رسمية في الحرب اللبنانية بهدف الكشف عن حقيقة الدور الدموي الذي قام به بلدوزر الحرب والدماء ارئيل شارون».

ولكن الكل، في الواقع، شريك في الكذب. وإذا كانت القصة كلها تبدو وكانها «حملة انتخابية مبكرة» فلان وراءها اهدافاً لاتتصل بالضرورة بتطورات الحرب في لبنان (لاسيما وأن الكل ولايمكن تبرئة أحد هذه المرة ـ بلدوزر حرب ودماء) بقدر ماتتصل بالصراعات الدائرة بين مختلف الأطراف حول فكرة المؤتمر الدولي التي تثير خلافاً كبيراً بين التكتلين الرئيسيين: الليكود والعمل.

أكثر من غيره، هنا، يريد بيريز أن يبدو، لبعض العرب والاميركان خصوصاً، انه «بطل السلام». وانه يفهم أكثر من شامير وشارون احتياجات «اسرائيل» والولايات المتحدة الاميركية الاستراتيجية في المنطقة، وهي احتياجات تتطلب رجل مناورات سياسية لا رجل مناورات بالمدفعية والدبابات. وكان كل حروب «اسرائيل» العدوانية الاخرى قادها الليكود! وليس حزب العمل نفسه!!

الهدف

ثؤون العدو

مشروع طائرة اللافي:

البقرة الصهيونية الحلوب

مرة اخرى يعود موضوع «طائرة اللافي»، ليحتل واجهة الاحداث داخل الكيان الصهيوني، بعد اشهر من الجدل، حول جدوى هذا المشروع، آثاره وعمقه الموقف الامريكي، المتزامن مع اول طلعة تجريبية لتلك الطائرة، في نهاية عام ١٩٨٦، والضاغط باتجاه التوقف عن انتاج هذه الطائرة.

وللمرة الثامنة تقف الحكومة الصهيونية، في الثاني والعشرين من الشهر الحالي، لتعلن تأجيل الحسم بهذا الموضوع، حتى الثلاثين منه، رغم ما اعلن قبيل الاجتماع الاخير، عن اتفاق قطبي الحكومة بيرس وشامير، على حل وسط يقضي بالتوقف عن انتاج الطائرة حتى عام ٢٠٠٠، مع الاستمرار في عملية تطويرها. ومن المفيد ذكره، ان ميزان التصويت في الحكومة، لصالح التوقف عن المشروع، قد تحقق، ولو بفارق ضئيل، في جلسة السادس عشر من آب، بينما تغير هذا الميزان، وبنسبة مشابهة لصالح الاستمرار فيه، في هذه الجلسة.

ومما سبق تتضح، الصعوبات التي تواجهها الحكومة في اتخاذ قرار حاسم، لكن الاهم من ذلك، هو معرفة الدوافع الحقيقية الكامنة وراء صعوبة اتخاذ مثل هذا الموقف، والتي يمكن تلخيصها بالنقاط التالية ـ

اولاً: استخدام قضية الطائرة لابتزاز الادارة الامريكية،

حيث يسعى كلا الاتجاهين، المؤيد والمعارض لاستمرار المشروع، للحصول على المزيد من المساعدات الامريكية، لصالح اقتراحاته ومشاريعه. فالاتجاه الاول، يطالب الولايات المتحدة الامريكية، بزيادة مساعداتها العسكرية السنوية، لتصبح ٣ر٢ مليار دولار، بدلاً من قيمة المساعدة الحالية، والبالغة ٨ر١ ملياراً، بغرض تمكين الكيان الصهيوني من مواصلة تطوير وانتاج «اللافي»، في حين ترفض الادارة الامريكية ذلك لعدة اسباب ابرزها:

- الاوضاع الاقتصادية الصعبة، التي يعاني منها كلا البلدين.
- ارتفاع تكاليف «اللافي»، مقارنة بالطائرات الشبيهة، ولاسيما طائرة (ف ـ ١٦ سي) الامريكية، والمطروحة كاحد البدائل للافي.
- عدم حاجة الجيش الامريكي لمثل هذه الطائرات.
- صعوبة تسويق الطائرة الاسرائيلية، باعتبار أن علاقات «اسرائيل»، في مجال تجارة الاسلحة هي مع دول ترتبط بالولايات المتحدة الامريكية.
- المحاولات الامريكية والاوروبية، لانتاج طائرات حربية مقاتلة، ذات تقنية عالية، ستكون منافساً قوياً لـ «لافي»، عند بداية وصولها الى مرحلة الانتاج في أوائل التسعينات.

وإذا كان الاتجاه المؤيد بحزم، لانتاج طائرة «اللافي» يسعى للحصول على المزيد من المساعدات، لهذه الغاية، فان الاتجاه الاخر والمعارض للانتاج، يسعى هو الاخر ـ وفي اطار موافقته على الموقف الامريكي ـ الى ابتزاز واشنطن، ولكن تحت شعار «تمويل البدائل» المطروحة من قبل الجيش «الاسرائيلي»، والتي اعلنت الولايات المتحدة الموافقة على بعضها، لاسيما تلك المشاريع العسكرية، التي تسهم في ايجاد فرص عمل، لاكثر من اربعة الاف عامل في مشروع اللافي.

واكثر من ذلك، وفي اطار سياسة الابتزاز هذه، فان القيادة الصهيونية، تسعى لاستغلال قضية الطائرة، للقيام بحملة جباية واسعة النطاق من الجاليات اليهودية في العالم، كما تسعى ايضاً لاستغلال ذلك، في فرض ضرائب ووضع رسوم جديدة على المحروقات والسفر الى الخارج، وهو ما كثر الحديث عنه في الفترة الاخيرة، ولا سيما على لسان بيرس ومواعي.

ثانياً: الاعتبارات «القومية والامنية»، ويندرج تحت اطار هذا الاعتبار، محاولات قادة الكيان اظهار هذا المشروع وكأنه «مشروعاً قومياً» واسرائيلياً بحتاً، علماً ان اكثر من نصف هذا المشروع يجري تصنيعه خارج الكيان، اضافة لمحاولة غرس روح الفخر والاعتزاز، لدى المستوطن الصهيوني، باعتبار هذا المشروع نصراً كبيراً للتكنولوجيا الصهيونية المتطورة، وانه السياج الذي سيحمي «الوطن»، ويحقق التفوق العسكري الدائم على الجيوش العربية، والاستقلالية الدفاعية والهجومية الصهيونية، تجنباً لاية قيود يمكن ان تفرض على الكيان في اي حرب قادمة.

ثالثاً: «الاعتبار الانتخابي» وهو اعتبار يرتبط الى حد كبير بالعوامل السابقة، وبالصراعات التي تدور داخل الاحزاب نفسها، ولمحاولات بعض اعضاء الحكومة استغلال موقفهم من «اللافي» في زيادة شعبيتهم ورصيدهم الانتخابي، وهذا يفسر الى حد ما عملية التشابك والتداخل الحاصل في اصوات كلا الاتجاهين، في داخل القطبين الرئيسيين لحكومة الائتلاف الصهيوني، ويفسر الدعوات والمواقف المتناقضة لاعضاء الحكومة من المواضيع المثارة والمرتبطة بمشروع اللافي، مثل الموقف من «البدائل»، والموقف من فرض الضرائب وزيادة الاسعار. والخ

ويبقى السؤال مثار الجدل، والذي من المتوقع ان تكون الحكومة الصهيونية قد اجابت عليه مع صدور هذا العدد: «هل تحسم الحكومة امرها بشكل نهائي وتتخذ قراراً اما بالاستمرار، او الالغاء النهائي للمشروع ؟؟»

إن استعراض تجربة ما يقارب الثلاث سنوات، من عمر حكومة الائتلاف الحالية، تدلل على صعوبة اتخاذ قرار حاسم، ونهائي من قبل هذه الحكومة، تجاه المسائل «بالغة الخطورة» من منظار الاستراتيجية الصهيونية، وميلها الى المماطلة او التجميد، او الحلول الوسطية، (الخطة الاقتصادية، صفقات الاجور◀

Digitized by Birzeit University Library

المستوطنات، المؤتمر الدولي... الخ). فاصحاب وجهة النظر المؤيدة لاستمرار المشروع، تواجه العديد من العقبات، ابرزها اوضاع الكيان الصهيوني الاقتصادية، وما تواجهه من ازمات داخلية (احواض السفن، الصناعات الجوية، تطوير الصواريخ المضادة للصواريخ، وصواريخ ارض - جو، وجو - جو، تطوير صنوف الاسلحة البرية والبحرية، الاضرابات الدائمة للعمال والمستخدمين، الشركات والمؤسسات التي تقف على حافة هاوية الافلاس، الخلافات المستعصية بين الحكومة والهستدروت حول رفع مستوى الاجور ... الخ)، يضاف الى ذلك الموقف الامريكي الضاغط باتجاه «الوقف الفوري» للمشروع، للاسباب سالفة الذكر.

اما وجهة النظر الاخرى، المعارضة للاستمرار في تطوير وانتاج الطائرة فيواجهها ايضاً العديد من العقبات، ابرزها العقبة «الامنية» والقدرات العسكرية الصهيونية - وهي عقبة يسهل حلها ضمن الاستعدادات الامريكية لتزويد «اسرائيل»، بالمزيد من طائرات «ف ١٦ سي»، تامين مصادر التمويل للبدائل المطروحة، العوامل الانتخابية (حيث اظهر آخر استطلاع لصحيفة معاريف مساء ١٤/٨، أن ٥ر٤٣٪ من الذين جرى استفتاؤهم، ايدوا الاستمرار في انتاج اللافي، ٦ر١٩٪ مع الاستمرار، ولكن ضمن شروط، وان ٦ر٢٧٪ فقط، يؤيدون الوقف الفوري للمشروع)، وهناك ايضاً صعوبة تامين العمل، للعاملين في المشروع، الذين سيتم تسريحهم عند ايقافه - وهي ايضاً عقبة يسهل حلّها بعد التعهد الامريكي بدعم البدائل التي تؤمّن فرص العمل تلك -.

من هنا، فان الاحتمال الارجح، هو امكانية الوصول الى صيغة وسطية ترضي كلا الاتجاهين، او على الاقل، تحظى بموافقه اكبر عدد من الوزراء، وهي الصيغة التي تضمن «لاسرائيل»، ابقاء ملف الطائرة جاهزاً في الادراج عند الحاجة، يتم اشهاره في اي عملية ابتزاز سياسية او اقتصادية او انتخابية قادمة، كما تضمن لها من زاوية أخرى، الحصول على الثمن المطلوب من واشنطن، وهو استمرار المساعدة العسكرية السنوية، وزيادة المبلغ المسموح بتحويله منها الى الشواقل «الاسرائيلية»، بمقدار ١٠٠ مليون دولار، غير خاضعة للرقابة الامريكية، والاستعداد لبحث زيادة قيمة تلك المساعدة مستقبلاً، فضلاً عن زيادة عدد طائرات «اف - ١٦ سي» التي سيتم تزويد «اسرائيل» بها حتى التسعينات، بمائة طائرة جديدة.

اسامة خالد

حركة «كاخ» تخطط لاستلام «السلطة»!

اكثر من ٦٠ شابا صهيونيا يتلقون تدريبات عسكرية في احدى قواعد حركة كاخ

الصورة عن «يديعوت احرونوت»

في العاشر من آب الماضي، كشفت صحيفة «يديعوت احرنوت» الصهيونية، في تقرير لها، عن قيام حركة «كاخ» الاستيطانية العنصرية، باقامة معسكرات صيفية شبيبية، للشبان ما بين ١٤-١٨ عاماً، في اماكن متفرقة من فلسطين المحتلة، وتناولت الصحيفة بالتفصيل، احد المعسكرات الذي اقيم مؤخراً، في احد الاحراش بالقدس، حيث جرى تدريب الشبان، على استخدام الاسلحة المختلفة، واساليب الجودو والكراتية، وعمليات التسلل وتخطي الحواجز، ومواجهة اساليب التحقيق المختلفة، ومن ثم تنفيذ مهمات قتالية مختلفة، مع ضمان العودة بسلام.

صحيفة «حداشوت» ايضاً، ذكرت في ١٨/٨، ان معسكراً آخر للفتيات، افتتح في اواسط آب، في مستوطنة عوفرا، لتدريبهن على اساليب الدفاع عن النفس. وذكر مراسلو الصحف، ان الشبان والفتيات المشاركين في تلك المعسكرات، يتلقون تعبئة ايديولوجية حاقدة ضد العرب، وترتفع اصواتهم في المساء، مرددة الاغاني والاناشيد المعادية للعرب، والداعية لترحيلهم وتفجير مقدساتهم.

الارهابي «مايكل جورفسكي»، المسؤول عن تلك المعسكرات، وصاحب سوابق ارهابية عديدة، حدد اهدافها قائلاً «انه يحضر هؤلاء الشبان للمستقبل، فاذا قدمت الحكومة تنازلات للعرب، فان رجاله سيثبتون جدارتهم». اما «نوعم فيدرمان»، احد الشبيبة المشاركين في المخيم الصيفي، فقد عبر لصحيفة «يديعوت»، عن سعادته الكبيرة، عندما قرأ في صحف اليوم التالي، خبر قيامه بالاعتداء على احد مواطني الخليل، منسوباً الى مجهولين. باروخ مارزيل المتحدث الرسمي باسم «كاخ»، قال: ان سبب انشاء معسكراتنا، هو جعل مواطنينا على استعداد لتولي زعامة اسرائيل»، في حين صرح كهانا لوكالة رويتر، في ٨/١١ قائلاً، «ان المعسكر جزء من برنامج لحزب كاخ يتدرب فيه المراهقون على استخدام البنادق».

ان مرور اكثر من عام، على قيام هذه المعسكرات، وتخريجها لاكثر من ٥٠٠ شاب، من اصل ١١٠٠ شبيبي ينتمون لكاخ، وادعاء اجهزة الشرطة والامن، انها لم تلاحظ اي تدريبات عسكرية، يكشف عن مدى التواطؤ المفضوح، كما ينطوي على دلالات بالغة الاهمية. وفي هذا السياق لم يكن مستغرباً، تلك النتائج التي خلصت لها، اللجنة التي تم تشكيلها من قبل الشرطة، برئاسة العقيد «الكسي شالوم» والتي نفت قيام، أي تدريب عسكري في تلك المعسكرات، رغم كل تصريحات كهانا واتباعه، ورغم الصور التي عرضتها الصحافة لتلك التدريبات.

لقد شهدت السنوات الاخيرة، تصاعداً ملموساً في اعمال الارهاب الصهيوني، ضد المواطنين العرب، وتواطؤاً اكبر من قبل اجهزة الكيان المختلفة اتجاه هذه الاعتداءات (الافراج عن اعضاء منظمة ت.ن.ت، اعدام منفذي عملية باص عسقلان البطولية، اطلاق النار على رؤوس المتظاهرين، مهاجمة مخيم الدهيشة، تسريب اسلحة الجيش الى الحركات الفاشية... الخ) كما اظهرت استطلاعات الرأي، ارتفاع رصيد الاحزاب اليمينية الانتخابي، ولاسيما حركة «كاخ»، التي اظهر آخر استطلاع، بانها ستحصل على ٤ مقاعد في انتخابات الكنيست القادمة، مقابل مقعد واحد تحتله الان، الامر الذي يدلل ايضاً وبشكل ملموس، على تنامي المد اليميني الفاشي داخل التجمعات الصهيونية. ●

من أسبوع

الاجتماع الذي عقدته «الجبهة اللبنانية»، الاسبوع الماضي، بحضور الرئيس امين الجميل، كان في الواقع بمثابة حفل لتتويج الرئيس الجميل ملكا عليها. وان كان ذلك من دون اعلان رسمي حيث لا يقبل الجمع بين رئاسة الجمهورية وبين رئاسة او قيادة حزبية.

وبذلك يحل الرئيس الجميل في محل الرئيس كميل شمعون. ومن باب تاكيد تولي الجميل مقاليد هذا المنصب اعلن رئيس حزب الكتائب جورج سعادة، في سياق التعليق على اجتماع الجبهة «انها مجتمعة، مستمرة في العمل والتنسيق مع رئيس الجمهورية بعدما كان الرئيس شمعون يقوم بهذا الدور».

ولهذا التتويج عدة دلالات هامة، تتعدى حدود تعويض الزعامة التقليدية الشمعونية بزعامة تستمد قيمتها من نفس المعين. فالرئيس الجميل، وان كان لم يتجاوز العقد الرابع، إلا انه يتبنى مفاهيم وطرق في العمل السياسي، اقرب الى تقليدية كميل شمعون وبيار الجميل، منها الى «التجديدية» المتطرفة التي يظهر بها جورج سعادة وسمير جعجع. والشيء الوحيد الذي تفوق به على شمعون الابن، هو انه انشأ موقعا ودورا سياسيا لا يستهان بهما من خلال رئاسة جمهورية لم تكن له في الاصل. هذا اذا استثنينا ان شمعون الابن ما يزال غضا بدرجة لم تسمح له بعد لتمييز منهج سياسي، يريده تقليديا ليحافظ على زعامة حزب «الوطنيين الاحرار»، ويجد نفسه مدفوعا، في ذات الوقت، وراء تجديدية سمير جعجع وجذريته، احتكاما لعوامل السن والخبرة.

ولعل من ابرز دلالات ذلك التتويج ما يلي:

اولا، ففي مواجهة الازمة الاقتصادية الحادة، والتفاعلات المقطوعة لجريمة اغتيال الرئيس كرامي، واستحقاقات تدبر مخرج من استقالة الحكومة، وانعدام الفرص الواقعية لتشكيل حكومة جديدة تتولى الانقاذ الاقتصادي وترجيء الانقاذ السياسي، وثبات حالة المقاطعة السياسية الداخلية، والمقاطعة بين الحكم ودمشق، وتبدد جزء اساسي من فرص التسوية الهدنة والحلول المؤقتة والنصفية بغياب ابرز مدبري هذه الحلول، فان كل ذلك، استدعى لملمة «الصف السياسي المسيحي»، استعدادا لامتصاص اي زخم تأتي به المتغيرات الناجمة عن هذه الظروف. وخصوصا من اجل ان لا ينصب هذا الزخم باتجاه رئاسة الجمهورية وشخص الرئيس الجميل، اقالة او استقالة، ومن اجل ان لا يتكون هذا الزخم في ظل تناحرات وخلافات توقع اطراف هذا الصف ببعضهم، ليخرجوا منها خاسرين كلهم.

ثانيا، ترتيب كوتا جديدة لتوزيع النفوذ، خصوصا بين الرئيس الجميل «والقوات اللبنانية». والتوزيع الجديد لا يتعلق «بمناطق نفوذ»، كان النزاع يجري حولها، ولا يتعلق «بحدود النفوذ» والتي اوقع تداخلها سياسيا وعسكريا، الطرفين بصراعات لم تميز نتائجها بين ما يجب ان يكون من صلاحيات الرئيس الموروثة وما يجب ان يكون من حقوق القوات

حديث التمايز والتكامل

علي الصراف

الى أسبوع

المكتسبة. وانما «بمجالات النفوذ». بحيث يكون لكل منهما دور مستقل كل في مجاله السياسي وفي حدود العلاقات التي يتميز بها هذا المجال. فالرئيس كميل شمعون وان كان في الكثير من الاحيان على اختلاف مع «القوات اللبنانية»، إلا أن ذلك لم يؤد الى صدامات سياسية حادة كالتي حصلت مع الرئيس الجميل، طالما ان هذه الاختلافات كانت تُصَرف الى الخارج وتوجه اليه في الدرجة الاولى. بل ان موقعه كـ «بطريرك للمارونية السياسية» حال دون تصاعد الخلافات الداخلية بين اطراف وفعاليات «الجبهة اللبنانية»، مثلما جعله حكما بينهما.

والامر هنا لا يعني، باي حال من الاحوال، اذابة الخلافات. وانما تحديد وجهتها ثالثا، ان الزعامة السياسية «للجبهة اللبنانية» اذا كانت تعني ان يكون صاحبها اللاعب السياسي الاول، والمفوض باسمها، فانها تعني ايضا ان حامل تاج الزعامة ملك دستوري لا يطاوله نقد ولا تجريح كما لا يُعارض صراحة بعد توليه مقاليد العرش رسميا.

ولانه كذلك فانه يملك ولا يحكم!، يملك ان يلعب دورا سياسيا فعالا مع الخارج (أبوي في الداخل) ولا يحكم في الاتجاه الذي تذهب اليه خيارات الداخلين في نطاق الملك. لهذا السبب فانه مثلما لم يعد للرئيس كميل شمعون مليشيات خاصة بحزبه، فانه لا يتوجب ان يكون للرئيس الجميل مليشيا خاصة به.

وطوعا، هذه المرة، لا قسرا، فانه لابد لمليشيا الرئيس الجميل ان تنخرط في نطاق «القوات اللبنانية» تحت قيادة سمير جعجع بوصفها قيادة كاملة للمجال الذي لها الحكم فيه.

وان كانت رئاسة الكتائب بعد رئاسة الجمهورية لن تكون مثار خلافات حادة، تهدد كما هددت من قبل بالانقسام، فان من الاولى القول «لقد فات الاوان على حديث التمايز والاختلاف وجاء اوان التكامل». ●

Digitized by Birzeit University Library

الأميركيون يحاولون احكام السيطرة التامة على المنطقة

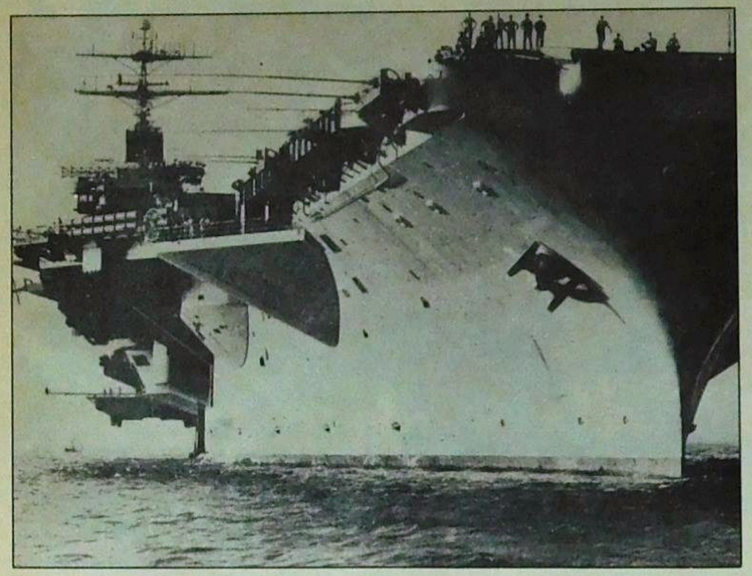

والعرب بين الترحيب واللا اكتراث!

نشرت صحيفة «كريستيان ساينس مونيتر» الاميركية المعروفة منذ ايام رأياً لاحد خبراء النفط اليابانيين حول الوضع في الخليج العربي وواقع تدفق النفط منه، اكد فيه ان الاوساط الاقتصادية والسياسية في اليابان تعتقد «انه لن يحدث شيء في المستقبل القريب، ولذا لامجال للذعر».

يفند هذا الراي الوارد من اكثر الدول الصناعية اعتماداً على نفط الخليج العربي مزاعم الادارة الاميركية التي تشن حملة اعلامية وسياسية صاخبة لحمل الراي العام الاميركي والعالمي على الاقتناع بأن امدادات النفط الخليجي مهددة بالانقطاع كلية عن الدول الصناعية الراسمالية وان الوجود المكثف للاساطيل الغربية يصبح، بالنتيجة «ضرورة ملحة»!، وان ماتقوم به الولايات المتحدة على هذا الصعيد هو بمثابة «تادية لواجب» تجاه «العالم الحر»!

وعلى اساس هذه المزاعم اصدرت وزارة الدفاع الاميركية خلال الاسبوعين الاخيرين الاوامر الى مزيد من سفنها الحربية للالتحاق بالقوات الاميركية المرابطة في الخليج. ومن المنتظر ان يصل عدد السفن الحربية الاميركية في الخليج في غضون الاسابيع القليلة القادمة إلى «٤١» سفينة تحمل ٢٠ الف رجل. وهذا هو اكبر حشد للقوات البحرية الاميركية في منطقة متوترة منذ الحرب الفيتنامية. وقد دفع هذا الامر بالبنتاغون إلى تشكيل قيادة جديدة للقوات الاميركية في الخليج والمناطق المحيطة به. وكما جاء في بيان اصدرته وزارة الدفاع الاميركية في ٢١ آب الماضي فإن مهمة القيادة الجديدة هي «حماية» سفن ترفع العلم الاميركي وتوفير وجود عسكري اميركي في الخليج وشمال بحر العرب «والقيام باي عمليات قد يطلب منها اداؤها».

والقيادة الاميركية الجديدة التي أطلق عليها اسم «قوة العمل المشتركة في الشرق الاوسط» سيرئسها الاميرال دنيس بروكس الذي سيكون مقر قيادته على ظهر «سفينة مناسبة» في المنطقة، وسيرتبط مباشرة بالجنرال جورج كريست قائد القيادة المركزية لقوات التدخل السريع الاميركية، وانه سيتولى مسؤولية كل العمليات العسكرية الاميركية في المنطقة ومنها العمليات التي يديرها حالياً الاميرال هارولد بيرنس قائد السفن الحربية العشر التي كلفت مهمة حماية ١١ ناقلة نفط كويتية ترفع العلم الاميركي.

ويمثل انشاء القيادة الاميركية الجديدة في الخليج خطوة هامة في عملية طويلة الامد، تسارعت وتائرها في غضون السنوات العشر الاخيرة، استهدفت تحقيق سيطرة اميركية مباشرة على منطقة الشرق الاوسط برمتها. فالقوات الاميركية توجد بشكل مباشر وتحظى بتسهيلات كاملة في معظم بلدان المنطقة (تركيا، الكيان الصهيوني، مصر، السعودية، سلطنة عمان، دولة البحرين، الباكستان، الصومال) وفي جميع بحار المنطقة (الأبيض والأحمر وبحر العرب وخليج عمان والخليج العربي).

وبالاضافة إلى اهدافه الاستراتيجية فإن الحشد الاميركي والاوروبي الغربي في الخليج العربي يسعى كذلك إلى تحقيق هدفين آنيين هما:

١ ـ الابقاء على الوضع المتوتر في الخليج واشعار حكومات الدول الخليجية بالحاجة الدائمة إلى الوجود العسكري الامبريالي المباشر لمواجهة التحديات الداخلية والتهديدات الخارجية، وخصوصاً التهديدات الايرانية ويجعل من هذا الوجود امراً واقعاً مطلوباً من هذه الحكومات، وكذلك زيادة وتيرة المبيعات العسكرية الامبريالية لهذه الدول.

٢ ـ مواصلة الحرب العراقية ـ الايرانية والحيلولة دون تحقيق تسوية سلمية سريعة لها قبل انجاز مجمل الاهداف الاميركية في المنطقة. وليس ادل على ذلك من ان زيادة الوجود العسكري الاميركي في الخليج وتصعيد حالة التوتر هناك قد شجعا طرفي الحرب العراقية الايرانية على استئناف الغارات الجوية وعمليات القصف المدفعي على الأهداف الاقتصادية والمراكز المدنية والتلويح باستئناف حرب المدن الامر الذي يهدد بجولة رهيبة جديدة من الخراب المادي وسفك الدماء وبانهيار الأمل الذي اشاعه قرار مجلس الامن الدولي ٥٩٨ بشان انهاء الحرب العراقية ـ الايرانية التي تدخل بعد ثلاثة اسابيع عامها الثامن.

في الاسبوع قبل الماضي كشفت وكالة «يوناتيدبرس» الاميركية، نقلاً عن مسؤولين اميركيين، ان ادارة الرئيس ريغان مارست ضغطاً على النظام العراقي للتوقف عن ضرب السفن الايرانية المبحرة في الخليج وحصر هجماته الجوية ضد ايران على الأهداف البرية، ولم يحدث أي نفي لهذه المعلومات في واشنطن كما ان الناطق الرسمي العراقي الذي علق على هذه المعلومات في تصريح ادلى به يوم ١٩ آب الماضي لم يكذب ما اوردته الوكالة وانما اقتصر على نفي «أن يكون العراق قد وافق على طلب اميركي بحصر هجماته الجوية ضد ايران على الأهداف البرية»، وهو ما يؤكد حصول الطلب الأميركي الذي يهدف بالتاكيد إلى اظهار الخطط الاميركية الخاصة بحشد القوات في الخليج بانها ناجحة وعملية مفيدة، واعطاء الانطباع بان الولايات المتحدة تلعب دور ضابط الأمن الحقيقي في المنطقة.

لقد دعا قرار مجلس الأمن الدولي ٥٩٨ في احد بنوده إلى «ابداء اقصى قدر من ضبط النفس والتوقف عن اية اعمال قد تؤدي إلى زيادة تصعيد النزاع وتوسيع رقعته». ومن الواضح ان هذه الدعوة لايستقيم معها تعزيز الوجود العسكري للولايات المتحدة وحليفاتها الاوربيات في الخليج، حيث يهدد هذا الوجود بحدوث، عمليات سواء كانت مقصودة او غير مقصودة، من شانها توسيع نطاق الحرب العراقية ـ الايرانية والاستمرار بها وتصعيد وتيرتها، فالنهج الاميركي الحالي في منطقة الخليج يضيف إلى الوضع عنصر توتر اضافي ويصرف دول المنطقة والمجتمع الدولي عن المهمة الاساسية، الملحة ونعني بها مهمة وقف الحرب العراقية الايرانية وانهائها سلمياً.

وكان من المفترض ان يلاحظ مجلس الجامعة العربية الذي انعقد في الاسبوع الماضي على مستوى وزراء الخارجية في تونس هذه النقطة بالذات ليدعو إلى سحب السفن الحربية الأجنبية التي لاضرورة لها من الخليج باعتبار ان هذا يساهم في تخفيف حدة التوتر الامر الذي يعد ضرورياً لتهيئة المناخ المناسب لتنفيذ قرار مجلس الامن الدولي ٥٩٨ الذي طالب مجلس الجامعة العربية ايران بالتقيد به وتنفيذ بنوده.

لقد انتقد وزراء الخارجية العرب الموقف الايراني تجاه مسالة النزاع العراقي الايراني ورفض طهران الاستجابة للجهود العربية والدولية لوقف الحرب وتهديداتها الموجهة إلى دول الخليج العربي، لكنهم لم يتخذوا قراراً بقطع العلاقات مع إيران وتطبيق ميثاق الدفاع العربي المشترك، وهم بهذا لم يحققوا رغبة حكومات العراق والسعودية والكويت والاردن التي كانت تريد قراراً قوياً، إلا ان وزراء الخارجية العرب اعلنوا انهم سيبقون على اجتماعهم في حالة انعقاد حتى العشرين من ايلول الجاري حيث سيعودون إلى الاجتماع في تونس. فاذا لم تكن ايران قد استجابت في ذلك الوقت الذي يصادف بدء اعمال الدورة الجديدة للجمعية العامة للامم المتحدة لقرار مجلس الامن الدولي. فإنهم سيبحثون في خيارات اخرى بينها قطع العلاقات بين دول الجامعة وايران.

وفي ضوء المعطيات المتوفرة فإنه من المستبعد أن تقبل الحكومة الايرانية باقل من تعديل قرار مجلس الامن وبما يتضمن تحديد البادىء بالحرب (النظام العراقي)، ولايبدو ان مجلس الامن الدولي سيكون قادراً على تعديل قراره المشار إليه، وعليه فإنه سيكون على وزراء الخارجية العرب الوفاء بوعدهم واتخاذ قرار بقطع العلاقات العربية ـ الايرانية. وفي واقع الحال فإن قراراً كهذا سيكون من المستحيل تحقيق اجماع عليه فالعديد من الحكومات العربية تعارضه باعتباره لن يدفع بايران إلا إلى المزيد من التعنت والتشدد في مواقفها، كما انه حتى في حالة اتخاذ هكذا قرار فانه لن يغير من واقع الامر شيئاً ولن يؤثر كثيراً على الموقف الايراني، ذلك ان حكومات عربية عدة ستكون في حل من التقيد به، باعتبارها عارضته او تحفظت عليه، وان معظم الدول العربية التي تؤيد الآن قطع العلاقات مع ايران اما انها لاتملك علاقات مع ايران كالاردن والمغرب وموريتانيا او ان علاقاتها معها هي في ادنى مستوى لها كالكويت والسعودية واليمن الشمالي وتونس ولبنان.

وبصرف النظر عن وجهات النظر التي تصارعت في اجتماع وزراء الخارجية العرب، حول جدوى قطع العلاقات مع النظام الايراني، فان ما لاينبغي أن يغيب عن الذهن هو ان الخيار الصحيح الذي يتعين الاخذ به من قبل العرب، لوقف كارثة الحرب العراقية ـ الايرانية يتمثل بالوقوف بقوة إلى جانب قرارات الامم المتحدة ومواقف القوى الدولية الصديقة للعرب ودعم جهودها البناءة في سبيل الزام ايران بتنفيذ قرار مجلس الامن الدولي بكل بنوده ومساندة الدعوات والمساعي الرامية إلى تهيئة الظروف المناسبة لذلك، وفي مقدمتها سحب القوات الاجنبية من الخليج الذي يتعين اخلاؤه من كل مصدر للتهديد بتصعيد التوتر. ●

حركة التحرر الوطني العربية تدين مناورات النجم الساطع

اصدرت فصائل واحزاب حركة التحرر الوطني العربية بدمشق بياناً ادانت فيه مناورات النجم الساطع «٨٧» الامركية المصرية المشتركة. وجاء في البيان:

ان هذه المناورات والتي هي استمرار لما سبقها واستكمال لتلك التي جرت مؤخراً في الصومال تحت نفس الاسم، تاتي في اطار محاولات الامبريالية الامريكية لزيادة توتر الأوضاع في مناطق الخليج، عبر تسعير وتدويل الحرب العراقية الايرانية وحشد الأساطيل الحربية الأميركية والاطلسية فيه، وابعاد شعوبنا عن حليفنا الاساسي والاستراتيجي، الاتحاد السوفياتي وبلدان المنظومة الاشتراكية مما يساهم في خلق المناخ الأنسب لتكثيف التواجد العسكري الأميركي في منطقتنا.

واعربت فصائل حركة التحرر عن تاييدها ودعمها للشعب العربي المصري وقواه الوطنية والتقدمية والديمقراطية في نضالها ضد سلطة الرأسمالية الكبيرة الحاكمة وضد كافة اشكال الوجود الأمريكي ـ الصهيوني في مصر. وضد نهج كامب ديفيد. وقد وقع البيان في ٢٤ فصيلاً وحزباً.

Digitized by Birzeit University Library

الصناعة العربية:
تعزيز الاستقلال أم تعميق التبعية؟

د. هادي حسن

يثير الوضع الصناعي في المنطقة العربية جملة من الاشكاليات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. اشكاليات تتطلب التحليل والتمعن لا من ناحية درجة مساهمة القطاع الصناعي في الناتج المحلي على اهمية ذلك. فحسب، بل من ناحية الاوضاع الاجتماعية والسياسية في المقام الاول. فالصناعة، والصناعة التحويلية تحديداً، احد اهم القطاعات لاقتصادية التي تؤثر على البنية المادية من خلال اما روابطها الخلفية (Backward Linkages) حيث يصبح انتاج احد القطاعات الاقتصادية مدخلاً للقطاعات الاخرى، او من خلال روابطها الامامية (Forward Linkages) حيث تخلق الصناعة حوافز للتوسع بتجهيز المستخدمات فيما بين كافة القطاعات الاقتصادية الاخرى. وكلا الامرين، الروابط الخلفية والروابط الامامية، يؤديان الى تعظيم الاستفادة من الموارد المتاحة. مثل هذه البنية المادية. ستجد تعبيراتها في البنية الاجتماعية. على الاقل في المدى البعيد (ذلك لان الانعكاسات المادية لاتحدث ميكانيكيا على المستوى الاجتماعي) تلك التعبيرات التي تتجسد بالتجاذب والتنابذ فيما بين الطبقات الاجتماعية التي تقف على تلك البنية المادية، والتي كانت الصناعة قد ساهمت باشادتها. وبعكس ذلك تماما فاذا ما اثارت الصناعة روابط خلفية وامامية خارج الاقتصاد الوطني، لا في داخله، فانها لاتؤدي الى قيام بنية مادية متماسكة، وبالتالي ستتدنى درجة الاستفادة من الموارد المتاحة، وهكذا ستبقى البنية الاجتماعية مشوهة. الامر الذي سيسود بدورد التجاذب والتنابذ فيما بين الطبقات الاجتماعية والواقع فان خيار نمط التصنيع التصنيع الذاتي المستقل او التصنيع التابع هو خيار سياسي. ولهذا فان اي تحليل للوضع الصناعي في المنطقة العربية لابد وان ياخذ بعين الاعتبار هذه الحقيقة.

ستحاول هذه الدراسة ان تتفحص الوضع الصناعي من جوانب متعددة. وحسب المعلومات المتاحة. من اجل التوصل نتائج تؤكد اما التصنيع المستقل او التصنيع التابع. وعلى اساس ذلك سيتيسر البحث عن العوامل الاجتماعية والسياسية التي تفرض نمط التصنيع العربي ومن اجل الدقة فان الدراسة تهتم بالصناعة التحويلية تحديداً. اي انها لاتهتم بالصناعة الاستخراجية العربية. ذلك لان تطور هذه الاخيرة محكوم بدرجة رئيسية بتطورات السوق الدولية وخصوصا البترول الذي يشكل ٩٩ من قيمة ناتج الصناعات الاستخراجية. هذا من ناحية ومن ناحية ثانية فان استخراج البترول الخام والفوسفات من باطن الارض

وتصديرهما الى الخارج لايمثل في واقع الحال عملية تصنيع بقدر ما يمثل عملية استهلاك لثروة طبيعية ناضبة. ان هذه الدراسة تاخذ بعين اعتبارها تكرير النفط والصناعات البتروكيماوية ضمن القطاع الصناعي العربي.

أولاً ـ مساهمة القطاع الصناعي في الناتج المحلي

لاتتوفر جداول المستخدم ـ المنتج input - Output للاقتصاد العربي. حيث تتيح امكانية قياس الروابط الامامية والخلفية التي تثيرها عملية التصنيع في مجمل الاقتصاد. ولهذا السبب فان مساهمة القطاع الصناعي بالناتج المحلي الاجمالي يمكن ان تعبر بشكل غير مباشر. عن الاثار التي تخلقها عملية التصنيع. هذا م هوشتلاو للاتخلا تم داصتقلا ديتب ةاناعم نع ادع .ديعبتلا دجرد نم مقاني امم .ديلودلا قوسلا يلع هدامتعا تم ديڕيس ينطولا داصتقلا ناف .يلامجلا يلحملا جتانلا ديتب يف يعانصلا عاطقلا دمهاسم تضفخنا اذا يا .كلذ سكعبو .ديعانصلا تاجتنملا تم هتابلطتم زيهجت يف ديبتلا هتاناكما يلع دمتعي ذخا ينطولا داصتقلا نا ينعي اذهف .يلامجلا يلحملا جتانلا ديتب يف يعانصلا عاطقلا دمهاسم مجح عفترا ام اذإف .ديبداصتقلا ديعبتلا وا للاقتسلا دجرد نع رشابم لكشب ربعت دمهاسملا هذه ناف ديناث ديحان نمو .ديحان ض

وكما هو واضح من الجدول رقم (١) فان الحجم المطلق للناتج المتولد من قطاع الصناعة التحويلية في الاقتصاد العربي قد ارتفع من حوالي ١١ مليار دولار عام ١٩٧٥ إلى حوالي ٣٥ مليار دولار عام ١٩٨٤. اي بمعدل نمو سنوي مقداره ١٣٫٣٪. وهو معدل ايقاع متسارع إذا ما قورن بمعدل نمو الصناعة التحويلية في بلدان العالم الثالث. بيد ان هذا الايقاع في التطور ينبغي ان يؤخذ بكثير من الحذر. لسببين

اولاً ـ ان هذا التطور هو تطور اسمي ولايعبر عن طبيعة التطورات الحقيقية. اي انه ينطوي على درجة بالغة من التضخم. حيث انعكست الأسعار المرتفعة على قيمة الانتاج الصناعي. خصوصا وان مدخلات الانتاج المستوردة ـ وهي عالية ـ قد رفعت من القيمة الاسمية للانتاج الصناعي

ثانياً ـ ان ايقاع تطور قيمة الانتاج الصناعي يجب ان تقرن دائما بايقاع تطور الدخل القومي. ذلك لانه كلما تطور الدخل القومي. كلما ازدادت كمية متطلباته من المدخلات الصناعية. وبكلمة اخرى كلما ارتفع الدخل الفردي. كلما ازدادت نسبة المتطلبات من المنتجات الصناعية

ولذلك فان نسبة مساهمة الصناعة التحويلية في مجمل الناتج المحلي الاجمالي. هي معيار موضوعي يمكن تقييد نمط التطور الصناعي على اساسه. وحسب هذا المعيار فان نسبة مساهمة الصناعة قد تدهورت مابين ١٩٧٥ و١٩٨٤. حيث كانت ١٥٪ وانخفضت إلى حوال ١٣٪. هذا في الوقت الذي ارتفعت فيه حصة الفرد الواحد من الناتج المحلي الاجمالي من ١٠٢٧ دولار عام ١٩٧٥ إلى ٢١٦٠ دولار عام ١٩٨٤. الامر الذي يؤكد بان الصناعة التحويلية لم تواكب طبيعة التطورات الاقتصادية التي شهدتها المنطقة العربية. وخصوصاً مايتعلق منها باشباع الطلب المتزايد على السلع الصناعية (ستعالج هذه المسالة في مكان آخر من هذه الدراسة).

ان انخفاض نسبة مساهمة الصناعة التحويلية في الناتج المحلي الاجمالي العربي لاتؤكد ان هذا القطاع يلعب دوراً قيادياً في التغيرات التي شهدتها بنية الاقتصاد العربي. اي ان روابطه الخلفية والامامية مع القطاعات الاقتصادية الاخرى. هي روابط ضعيفة بدليل تدني نسبة مساهمته هو بالذات. ولهذا السبب فان تفاعله مع عملية التطور الاقتصادي هو تفاعل سلبي. كما هو حال تفاعل بقية القطاعات الاقتصادية. هذا التفاعل السلبي يتجسد بخضوع تطوراته لتطورات استخراج البترول وتصديره. وحيث ان الاخير هو محكوم بعوامل خارجية. تطورات السوق الدولية. فان الصناعة التحويلية فشلت في اداء دورها الفاعل في تغيير البنية المادية للاقتصاد والتي ظلت مشوهة. لتعبر في نهاية المطاف عن الاختلال الاجتماعي.

ثانياً ـ بنية القطاع الصناعي

ما يؤكد ضعف عملية التصنيع العربي هو هيمنة الصناعات الخفيفة. حيث تشكل اكثر من ثلثي الانتاج الصناعي. اما الصناعات الاساسية. وهي حديثة النشوء. فانها متجهة في غالبها نحو التصدير بدلاً من اكفاء الحاجات الانتاجية الداخلية. كما هو الحال مثلا لكيمياويات الاسمدة ولانتاج المواد الاولية البتروكيمياوية (البلاستك والالمنيوم). وقد عززت خطط التنمية في العقد الاخير. وخاصة في الدول البترولية. الاتجاه البراني في التصنيع المبني على موارد الطاقة. وقد بلغ عدد الوحدات الانتاجية للبتروكيمياويات القائمة وتحت التنفيذ في المنطقة العربية عام ١٩٨٣ حوالي ٧٢ وحدة انتاج. تقدر طاقاتها التصميمية بحوالي ٩٠٣ مليون طن سنويا. اما الصناعات الغذائية فان عدد مؤسساتها يشكل حوالي ١٧٠٤ بالمائة من اجمالي عدد مؤسسات الصناعات التحويلية. وهي مسؤولة عن حوالي ربع القيمة المضافة في الصناعات التحويلية. وبالرغم من النمو في القيمة المضافة في الصناعات الغذائية العربية. فان الوزن النسبي لناتج هذا الفرع الصناعي لايشكل الا نسبة ضئيلة لا تتجاوز ٢٪ من انتاج العالم. كما ان هذا الفرع لايزال بعيدا عن امكانية سد احتياجات المنطقة العربية من المواد الغذائية المصنعة. اذ ان الاستيرادات من المنتجات الغذائية لاتزال تشكل نسبة مرتفعة من الحاجة المحلية. ومنذ سنة ١٩٧٥ حتى الآن تشهد صناعة الكساء في المنطقة العربية تدهورا متواصلا بسبب تدني انتاج القطن. وكذا الحال بالنسبة لكافة انواع الغزول الاخرى ويبلغ العجز اقصاه في الالياف الصناعية والتركيبية سواء في اعداد المادة الخام او الغزل او الاقمشة.

اما الانتاج العربي من السلع الراسمالية فلا يشكل الا حوالي واحد بالمائة من الانتاج العالمي. بينما يشكل اجمالي الطلب العربي عليها اكثر من ٦ بالمائة. وكنتيجة لذلك. فقد استورد العالم العربي عام ١٩٨٠ ما قيمته ٢٩ بليون دولار من السلع الراسمالية. وانفق حوالي ١٠ بليون دولار على مقاولات انشاء المشاريع الصناعية الرئيسية. كمصافي النفط والمشاريع البتروكيمياوية ومصانع الاسمنت والحديد والصلب والتي تتصدر نسبة عالية من السلع الراسمالية المستوردة وبعض السلع

جدول رقم (١)

الناتج المتولد من الصناعات التحويلية ونسبته من الناتج المحلي الاجمالي العربي باستثناء الصناعات الاستخراجية من مجمل الناتج باسعار التكلفة (مليار دولار) للفترة ١٩٧٥ ـ ١٩٨٤

السنوات	قيمة الناتج	النسبة من الناتج
١٩٧٥	١١٫٤	١٥٫٠
١٩٨٠	٢٥٫٩	١٣٫١
١٩٨٣	٣٣٫٣	١٢٫٦
١٩٨٤	٣٥٫٢	١٢٫٩

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد لسنة ١٩٨٣ ص ١٨٤ ولسنة ١٩٨٥ ص ٦٣

Digitized by Birzeit University Library

الوسيطة. وقد شكلت مستوردات الاقطار العربية من السلع الراسمالية حوالي ١٠ بالمائة من الصادرات العالمية في اوائل الثمانينات. وهذه النسبة هي ثلاثة اضعاف ماكانت عليه في اوائل السبعينات. وتشكل هذه الواردات مايعادل ٥٪ من اجمالي الانتاج العالمي للسلع الراسمالية. وحوالي ٨٪ من انتاج الدول الراسمالية الغربية التي تعتبر المورد الرئيسي للاقطار العربية.

إن هذا الاختلال الهيكلي في بنية الصناعة العربية يؤكد مرة اخرى نزوع متزايد في اقامة صناعات ترتبط بالسوق العالمية. الامر الذي لايؤدي فقط الى تعميق التبعية. وانما يعيد اساسا تعريف اهداف الانتاج بصورة تفضي الى اضعاف الروابط مع الاقتصاد المحلي. فاندماج الانتاج الموجه للسوق العالمية بالاقتصاد المحلي يكاد يقتصر على استخدام قوة العمل والبنية الاساسية. والترابط الخلفي يحدث في نطاق ضيق جدا فباستثناء صناعات قليلة. نجد ان الروابط الخلفية تقتصر على عرض المواد الخام اما الروابط الامامية. فانها لاتحدث بسبب طبيعة التوجه نحو السوق الدولية للانتاج.

ثالثا ـ الاكتفاء الذاتي الصناعي

وكنتيجة لنمط التطور الصناعي من ناحية. ولطبيعة البنية الصناعية تدهورت درجة الاكتفاء الذاتي خلال العقد الاخير (١٩٧٥ ـ ١٩٨٥) كما هو واضح من الجدول رقم (٢). الامر الذي يفاقم من عملية التبعية والاعتماد على السوق الدولية. ففي فرع الصناعات الغذائية تدهورت درجة الاكتفاء الذاتي في كافة فروع هذه الصناعات. حيث انخفضت درجة الاكتفاء الذاتي من ٣٣٪ في المنتصف الثاني من السبعينات الى ٣٠٪ من المنتصف الاول من الثمانينات. اي ان ٧٠٪ من الطلب المحلي على السكر يعتمد على السوق الدولية. على الرغم من وجود ٤١ مصنعا للسكر. ولكنها تعمل بـ ٤٩,٨٪ من طاقاتها المتاحة بسبب تدني الانتاج الزراعي من الشمندر وقصب السكر وتدني مواصفاتهما وعدم التوافق والى عدم الالتزام بالصيانة المبرمجة للمصانع ونقص العمالة المدربة.

كما وان نسبة الاكتفاء الذاتي من الالبان قد تدهورت هي الاخرى على الرغم من وجود اكثر من ١٥٤ مصنعا حديثا في الوطن العربي والتي تقدر طاقاتها الانتاجية بحوالي ٢,٤ مليون طن سنويا. ولكن لاتبلغ نسبة استغلال طاقاتها حدود ٥٠٪. اما نسبة الاكتفاء الذاتي من الزيوت النباتية فقد تدهورت بدرجة اكبر حيث انخفضت من ٦٠٪ الى ٤٢٪.

ولايختلف الوضع بالنسبة لصناعة الكساء حيث تدهورت درجة الاكتفاء الذاتي بدرجة بالغة في الالياف اللازمة لصناعة الكساء. ففي الوقت الذي كانت ١٢٤٪. في السبعينات (اي وجود فائض للتصدير الى حوالي ٨٣٪ (اي وجود نسبة من الاستيراد). وكذا الحال بالنسبة للغزول وللاقمشة. اما بالنسبة للسلع الراسمالية فلا توجد معلومات للمقارنة. الا ان نسبة ١٠٪ من الاكتفاء الذاتي هي نسبة متدنية جدا حتى بالقياس للبلدان المتخلفة.

وإذا ما قرن تدهور الاكتفاء الذاتي من الصناعة التحويلية بعملية اقامة المشاريع في هذه الصناعة خلال الفترة ١٩٧٦ ـ ١٩٨٣. فإن جوهر عملية التصنيع يتبدى بكل وضوح لقد اقامت الشركات المتعددة الجنسية ١١٥٧ مشروعا صناعيا في المنطقة العربية وبالتعاقد مع الحكومات حيث تقدر قيمة هذه المشاريع بحوالي ٨٣,٨٥٠ مليار دولار. ولكنها لم تساهم بالانتاج بشكل ملموس. حيث لاتزال قيمة انتاج الصناعة التحويلية سنة ١٩٨٤ لاتشكل إلا نسبة ٤٢٪ من قيمة تلك المشاريع. الامر الذي

جدول رقم (٢)
الاكتفاء الذاتي لبعض السلع الصناعية
خلال السبعينات والثمانينات في الوطن العربي

الفرع الصناعي	النصف الثاني من السبعينات	النصف الاول من الثمانينات
الصناعات الغذائية:		
الالبان	٩٥	٩٣
الزيوت	٦٠	٤٢
السكر	٣٣	٣٠
صناعة الكساء:		
الالياف	١٢٣	١٢١
الغزول	٥١	٤٦
الاقمشة	٥٩	٥٥
السلع الراسمالية	—	١٠

المصدر: استقت من التقارير الاقتصادية العربية الموحدة للسنوات ١٩٨٢ و١٩٨٣ و١٩٨٥

يؤكد ان المشاريع المذكورة ترتبط بشكل رئيسي مع السوق العالمية ولاعلاقة لها مع السوق المحلية. واذا ما اردنا التنقيب عن سبب ذلك. فإن ٦٦٪ من قيمة تلك العقود كانت تقوم على نمط تسليم المفتاح باليد. وهو النمط الذي يتيح للشركات المتعددة الجنسية امكانية التحكم في الانتاج سواء من خلال اعتماد تلك المصانع على المواد الوسيطة المنتجة في السوق الراسمالية ذات الكلفة العالية. او من خلال التحكم بتقنيات الانتاج. او من خلال الايدي العاملة العالية المهارة والتي لاتتوفر في البلدان العربية.

رابعا ـ الخلفية السياسية لعملية التصنيع

ان التطورات التي شهدها قطاع الصناعة التحويلية في المنطقة العربية. تؤكد ان سياسة التصنيع كانت تستهدف تعميق التبعية بدلا من تعزيز الاستقلال. فمنذ منتصف السبعينات شهدت المنطقة العربية تحولات بارزة في موازين القوى الاجتماعية والسياسية. اخذت تميل نحو تغيير حاسم للتوجهات العامة والتي تفضي لتعظيم التفاعل الاقتصادي مع السوق الراسمالية. ففي معظم البلاد المنتجة للبترول برز اتجاه واضح نحو استكمال حلقات الصناعة البترولية من خلال العمليات الامامية. وخاصة صناعة التكرير والصناعات الكيميائية والبتروكيمياوية الامر الذي استدعى تحديد السياسة الاقتصادية نحو الشركات المتعددة الجنسية. لقد كانت كافة تلك الاستراتيجيات ترى في نمو الصناعة البترولية مناسبة جيدة للاندماج في السوق الراسمالية. وهي ذاتها لاتخلق اي اساس للاندماج الصناعي على الصعيد القطري او القومي. ولم تتناول غالبية الدول العربية إمكانات التصنيع المستقل والمتكامل داخليا. وذلك على الرغم من ان صناعات التصدير لاتوفر اساسا ماديا للتكامل المحلي او القومي بسبب تشابهها وتنافسها وصعوبة تصريف فوائضها في نطاق السوق العربية. وعلى الرغم من ان الصناعة التحويلية في الفروع النفيلة يمكن دمجها في سياق عملية اعادة تقسيم عربي للعمل ان التغاضي عن هذه الحقائق يؤكد ان عملية التصنيع خاضعة لخيارات سياسية تطمن مصالح الطبقات الحاكمة المهيمنة. والتي تجد من تكاملها مع السوق الراسمالية الضمان الوحيد الذي يديم سيطرتها واستحواذها على الثروة.

شؤون دولية

المناورات التركية ـ الباكستانية المشتركة

انتهت الاسبوع الماضي، في بحر ايجة، المناورات العسكرية البحرية التركية ـ الباكستانية المشتركة، المسماة «الصداقة ٨٧»، والتي استمرت اسبوعين متواليين، والأنباء المقتضبة التي تواردت عن مجريات هذه المناورات تركت العديد من الأسئلة الهامة دون اجابة، فمثلاً: ماهي أهداف هذه التدريبات، ولماذا تشارك دولة كالباكستان في مناورات في البحر المتوسط بينما هي تبعد عنه آلاف الأميال؟ وماهي العلاقة بين هذه المناورات ومناورات النجم الساطع التي تجري بين الولايات المتحدة ومصر في المتوسط والقرن الافريقي؟ وهذه الأسئلة التي ليس من الصعب الاجابة عليها، طرحت من جديد مسالة سعي واشنطن الى تشكيل حلف جديد على غرار حلف السنتو «المعاهدة المركزية» الذي انهار عام ١٩٧٩.

ان اجراء مثل هذه المناورات بين دولة كتركيا عضو في حلف الناتو، ودولة اخرى كالباكستان تربطها بواشنطن اتفاقيات عسكرية، يجعل من أهداف هذه المناورات مقدمة لتطورات عسكرية محتملة ـ خاصة في ظل التسعير الأميركي لحرب الخليج وتزايد التواجد العسكري الأميركي في تلك المنطقة ـ ستترك آثارها على المنطقة وتزيد من حدة التوتر ويرفع من مستوى المجابهة الى حدوده القصوى.

ورغم أن المعلومات حول هذه المناورات محدودة للغاية، الا أن رسالتها قد وصلت، وليس من حاجة للقول أن أميركا تلعب بورقة اتباعها في المنطقة، ومناورات بحر ايجة خير دليل على ذلك.

■ أفغانستان

استولت قوى الأمن الافغانية في محافظة «فرح» على القافلة المخصصة لعصابات المتمردين الأفغان، وذلك بعد معركة قصيرة بين الجنود الحكوميين وحراس القافلة.

وكانت القافلة مؤلفة من عدة سيارات محملة بالمدافع وراجمات الصواريخ ووحدات اطلاق القذائف الصاروخية ورشاشات وذخائر حربية.

كما غنمت القوات الأفغانية محطة لاسلكية متنقلة كانت من بين ماحتوته قافلة المتمردين.

من ناحية أخرى أجبر المتمردون على مغادرة بعض المناطق التي يستعملونها كمناطق انطلاق لاثارة القلاقل وشن الهجمات على القوات الحكومية، وذلك بعد أن أغلقت «قبائل توري» التي تسكن تلك المناطق، خطوط الامداد الرئيسية لهذه القوات، وذلك بعد عدة معارك بين شباب هذه القبائل والقوات المشتركة للمتمردين الافغان والقوات الباكستانية.

■ اليابان

شاركت منظمة التحرير الفلسطينية في المؤتمرات والنشاطات الدولية التي عقدت: مؤخراً باليابان إحياء لذكرى إلقاء القنبلة النووية على مدينتي هيروشيما وناكازاكي بوفد يضم كلا من الأخ بكر عبد المنعم ممثل م.ت.ف في طوكيو والأخت غادة أبو لبن. حيث تم انتخاب م.ت.ف رئيساً للمؤتمر الدولي ضد القنابل الذرية والهيدروجينية. وافادت مراسلة الهدف في طوكيو أن الأخ بكر عبد المنعم تحدث في هذه المؤتمرات موضحاً مايتعرض له الشعب الفلسطيني من مجازر مستمرة على مدى الاربعين سنة الماضية، اي منذ أن اقت الولايات المتحدة الامريكية قنبلتها الذرية على هيروشيما وناكازاكي والخطر الداهم الذي تمثله اسرائيل ضد الأمن والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط والعالم بأسره بعد أن بات واضحاً أن اسرائيل تمتلك أسلحة نووية.

■ الامم المتحدة:

بدأ «المؤتمر الدولي للعلاقة بين نزع السلاح والتنمية» أعماله، بمشاركة وفود من ١٢٠ بلداً عضواً في المنظمة الدولية، وقد قاطعت الولايات المتحدة أعمال المؤتمر، تخوفاً ـ على حد قول ناطق بلسان البيت الأبيض ـ من أن يتحول الى منبر مناهض للغرب واشترطت لمشاركتها فصل قضية نزع السلاح عن قضية التنمية، باعتبار أن لا علاقة بين القضيتين على حد زعم الناطق الامريكي. أما فرنسا التي شاركت بوفد هام في هذا المؤتمر، فتأمل أن تكبح مايمكن أن يتوصل له المؤتمر من قرارات لمصلحة الدول النامية خاصة وان دول عدم الانحياز تصر على ادانة الدول النووية الكبرى التي ترفض وضع حد للتسلح النووي مما يؤثر على قضية التنمية في الدول الفقيرة بشكل واضح.

Digitized by Birzeit University Library

الهدنة، بل أخلت بها واخترقتها، حيث بدأت تتدهور الهدنة ووضعت كولومبيا على حافة حرب أهلية معلنة من قبل حكامها.

إن أسس (وقت النار) والهدنة، مأخوذة من اتفاقات الى (أريبي)، وبشكل محدد من صفقة الاصلاحات المطروحة من قبلنا، عبر نقاشات مع ممثلين حكوميين في لجنة السلم، حيث وعدناهم بنقاش تلك الاصلاحات من أجل اقرارها في مؤتمر الجمهورية وتحويلها الى قوانين وعبر وقف اطلاق النار، كنا نبحث عن المشاركة في ايجاد السلم الذي يتمناه كل الكولومبيين، كي يفتح لنا مجالاً لكي يتعرف الناس على برامجنا وقياداتنا هذا العمل بحد ذاته، الذي يجعل الحكومة توقع معنا على اتفاقيات، يعني أننا قوة عسكرية وسياسية. وتوقيع الهدنة لهدف ما، أو على حساب شيء ما، يجري عادة بين قوتين متواجهتين، لكن لايعني بالنسبة لنا الاستسلام. ونحن نعتقد ان الهدنة لعبت دوراً هاماً حيث استطاعت أن توقف حرباً استمرت عشرين عاماً وحصدت آلاف الضحايا.

■ **في الواقع، الهدنة حالياً غير مطبقة، خصوصاً بعد ان جرت مواجهات عسكرية علنية مختلفة بين القوات الحكومية والجبهات العصابية. من هو المسؤول عن هذا، وما هو موقف الـ FARC حالياً من الهدنة؟**

●● لقد تم توقيع الهدنة، كما هو الحال بالنسبة لنا، من قبل منظمات عصابية اخرى كحركة ١٥ ابريل، والجيش الشعبي للتحرير EPL والتحالف الديمقراطي المعارض ADO . أما تلك المنظمات التي كانت موجودة، ولم توقع فقد التزمت بالهدنة ذاتياً، اضافة الى المنظمات التي نشأت وتطورت خلال فترة الهدنة.

العسكر من جهتهم، اقتطعوا استقزازات عديدة ضد المجموعات والمنظات الثورية الملتزمة بالهدنة، كي تجبرهم على اللجوء الى أساليب وطرق أخرى. كي تواجههم بأفضل الوسائل بالنسبة اليها.

فيما يتعلق بنا في الـ FARC ، فقد عززنا مقترحنا بالحفاظ على الهدنة وتوسيعها ماأمكن، لقد تجاوزنا الأخطار، ومستعدون الا نكون من يدمر هذه الهدنة، لكن هذا لايعني اننا لانمتلك الحق في الدفاع عن أنفسنا في مواجهة العمليات العسكرية الشديدة التي تمارس ضد جبهاتنا المختلفة وفي مناطق عديدة من البلاد، ونكرر هنا المثل القائل «من يبحث عن الشيء يجده».

ونقول أيضاً انه لايوجد تشابه بين اطلاق النار على قادة شعبيين مسلحين فقط بالافكار وبين مجابهة المعركة المفروضة علينا، إذا حاول العسكر واتباعهم فرض القوة والعنف او لنقل الحرب.

■ **هناك اختلافات في مواقف الجبهات العصابية تجاه الحكومة، وكذلك في اهدافها من الهدنة، وقد تاكد من جديد اهمية وحدة الجبهات كيف ترى الـ FARC واقع التعاون بين الجبهات العصابية، وماهي رؤيتها المستقلة للوحدة؟**

●● الوحدة لاتكتب ولاتحكى فقط، ولتحقيقها يناقش ويتم التوصل الى اتفاقات حول الأسس الصلبة التي تسمح بتعزيز هذه الوحدة، وبين الثوار يتم العمل من أجل تطبيقها، أو لنقل تجسيدها في العمل اليومي، إن الـ FARC منذ نشوئها تحمل معها سياسة الوحدة من أجل الفعل مضى بالفترة التي بالكاد كان موجوداً خلالها جيش التحرير الوطني ELN حينها قلنا إننا سنتمكن من تحقيق هذا المبدأ مع كل المنظمات التي ستنشأ. وقد قدمنا براهين على هذا التصور المشترك الأول بين أم ـ ١٩ ـ والـ FARC . كذلك قدمنا لاحقاً براهين متعددة على هذا الصعيد وخاصة مع الرفاق في الجيش الشعبي للتحرير EPL الذين يؤكدون اليوم استعدادهم للوصول لاتفاقات، وذلك كما جاء في البيان الحديث الصادر عنهم.

أما مع الرفاق في التحالف الديمقراطي المعارض ADO ، فنحافظ معهم على وعود باتفاقات وحدوية، وكما هو الحال أيضاً مع بقية التجمعات العصابية والمنظمات السياسية.

إن الوحدة لايمكن أن تتم أو تتطور مع بزرة الشقاق، لكن ولكوننا ثوريين ونناضل من أجل تغيير النظام، فعلينا أن نكون موحدين انه لمن الضروري أن تسير كل الحركة الثورية بشكل موحد وان تناضل موحدة وتمارس هذا الهدف موحدة أيضاً.

■ **الديون الخارجية هي عنوان رئيسي للنضال، لاسيما بين شعوب امريكا اللاتينية من جهة والامبريالية الامريكية من جهة اخرى، كيف ترون حل هذا الصراع وما هو موقفكم من نداء الرفيق فيديل كاسترو بعدم دفعها؟**

●● إذ نرحب بمقترحات الرفيق فيديل، علينا أن نبحث عن آليه لايجاد حل لمشكلتين عصريتين شاملتين وهما: مشكلة المديونية الغير محتملة للعالم الثالث، ومشكلة سباق التسلح الواسع. نعتقد ان الدرب الأقصر لحل ذلك هو التالي: تعيين وتحديد الجزء المرفوض معه، كل حكومة من الدول المتطورة عليها أن تبدل التزاماتنا الغير قابلة للدفع بكوبونات من الديون الداخلية في بنوكها، هذه الكوبونات التي ستعوض في الخزينة عن طريق التقليل من المصاريف وما ينتج عن تشغيل آلية التبديل. هذه الامور يجب أن تعرف وتحدد عبر مؤتمر دولي يضمن قبول تشكيل وتحديد ما هو مرفوض.

بدون ايجاد حل للديون الخارجية، فإن النمو الاقتصادي سيستمر بالركود وسيستمر الوضع الاجتماعي بالتدهور.

■ **هناك معلومات مفادها وجود علاقات قوية تربط اسرائيل والحكومات الكولومبيتية خاصة على الصعيد العسكري والامني.**
ماذا تعتقدون حول هذا الموضوع؟

●● منذ وقت ليس بالقليل، يلاحظ التواجد الاسرائيلي، وبشكل خاص العسكري منه في بلادنا، لكن مؤخراً فإن الاتفاقات الموقعة بين الحكومة والقطاع العسكري من كبار الضباط في الجيش البرجوازي، تجسد هذا التواجد. لهذا فلم يعد غريباً مشاهدة طائرات حربية اسرائيلية وطائرات الهيلوكوبتر رشاشة وناقلة.

خلال هذا العام استلمت الحكومة ٢٠٠ طن من الاسلحة بهدف تجديد الجيش. كذلك فقد تعاقدوا مع خبير في الارهاب والتخريب وقمع التمرد، ووضع هذا الخبير تحت تصرف كبار العسكريين الرجعيين. هذا جزء من السياسة التوسعية للولايات المتحدة الامريكية التي تستخدم اسرائيل كقوة ونقطة ارتكاز ضد الشعوب التي ترفض هذه السياسة وتواجهها بشكل ملموس وديناميكي. ومن الارهابيين الاسرائيليين الذي زاروا كولومبيا اريال شارون، ارهابي الدولة والذي تنقل كالهه مذبحة صبرا وشاتيلا في بيروت التي نجم عنها مقتل ثلاثة آلاف فلسطيني.

وفي ٥ فبراير ١٩٨٧، أعلن عن وجود الارهابي رافئيل ايتان، الفني الاسرائيلي في مكافحة المخابراتية متعاقداً مع القوات العسكرية الكولومبية، وتحت الاشراف المباشر لوزير الدفاع سافود يومولينا. وقد كان مستشاراً في مكافحة الارهاب لاثنين من رؤساء الوزراء الاسرائيليين، وتراس وحدة سرية في وزارة الدفاع الاسرائيلية مسماة بالمكتب العلمي للوصل (الربط) والمعرفة بالأحرف العبرية Lekem «ليكم».

■ **الشعب الفلسطيني يخوض نضالاً قاسياً ضد اسرائيل والصهيونية والامبريالية وحلفائهم، من اجل تحقيق حقوقه الوطنية المشروعة، وبشكل خاص حقه في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة المستقلة. كيف تقيمون هذا النضال، وما هو موقفكم منه؟**

●● الشعب الفلسطيني يقدم مثالاً بنضاله الوطني حقيقة، رغم انه ضحية للسياسة الأكثر شراسة من جهة الولايات المتحدة واسرائيل. نعتقد ان الشعب الفلسطيني، وكما هي بقية الشعوب في العالم، يجب ان يحصل على وطنه وسيادته، ان نضال الشعب الفلسطيني عادل جداً، وهو يتطلب الدعم والتضامن كل الشعوب

الهدف
شؤون دولية

الرفيق خايمه غواراكاس عضو هيئة الأركان للقوات الثورية الكولومبية F.A.R.C. يتحدث للهدف:

خايمه يصافح رئيس لجنة السلم الحكومية

اسرائيل تضع بتصرف الحكومة العسكرية كل خبرتها التسليحية والارهابية

مراسل الهدف ـ أميركا اللاتينية

تعتبر كولومبيا، كالعديد من دول القارة الأميركية الجنوبية، نموذجاً لحكومات الدمى التي تقاد من البيت الأبيض في واشنطن. وفي نفس الوقت تقوم الفصائل الثورية بالنضال المستمر والمتواصل لوضع حد للحكومات الصورية المتعاقبة التي قادت كولومبيا الى نقطة نفاذ الصبر من قبل عمال وفلاحي البلاد على حد قول الرفيق خايمه غواراكاس عضو القيادة الأولى للقوات المسلحة الثورية الكولومبية FARC ، وعضو هيئة الأركان المركزية للسكرتارية الوطنية للقوات الثورية الكولومبية أثناء حديثه لمراسل الهدف في أمريكا اللاتينية.

في هذا الحديث تكلم الرفيق خايمه عن معضلات الصراع في كولومبيا ودور النقابات الرجعية والبرجوازية التي تدعم حكم العسكر وكذلك مدى التزام الحكم الديكتاتوري بالهدنة التي تم الاتفاق عليها، وعلاقة الحكومات الكولومبية المتعاقبة بالكيان الصهيوني خاصة لجهة الدعم العسكري والفني في مجال محاربة قوات حرب العصابات الثورية. وهذا النص الكامل للمقابلة:

■ **بعد مضي حوالي اربع سنوات على مايسمى بالهدنة، الموقعة بين الحكومة والقوات العصابية، كيف ترون خارطة الصراع حالياً في كولومبيا؟**

●● كولومبيا هي بلد معقد من الناحية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ولديه تقليد تاريخي من الصراع الطبقي الذي يشتد ويتعمق يوماً بعد يوم. ومع أن عملية إيجاد حلول للمشاكل التي تعيشها البلد صعبة ومتناقضة، إلا اننا مستمرون في هذا الاتجاه رغم وجود قطاعات متمكنة جداً ولديها أجهزة مركبة بشكل جيد بحيث لن يكون سهلاً تفتيتها والقضاء عليها

وذلك نظراً لاعتماد النقابات الرجعية والبرجوازية ـ التي هي اليوم احتكارية واقطاعية على توجيه وقيادة المخابرات المركزية الأميركية وسفارة الولايات المتحدة والبعثة العسكرية للولايات المتحدة في بوغاتا، ومن المعروف ان تواجد المستشارين الأميركيين والاسرائيليين في بلادنا هو تواجد علني.

نحن نعتقد بأن العسكر والنقابات الرجعية والبرجوازية يسوقون البلاد حالياً الى نقطة نفاذ الصبر من قبل القطاعات البروليتارية والفلاحين والشرائح الوسطى التي تزداد عدداً مع الأيام.

ان عدد الأموات مرتفع جداً، ويقرع الموت أبواب الناس وبدون تمييز، ولكن ـ وهذا أمر طبيعي ـ فان العدد الأكبر من الضحايا قدمته المنظمات الثورية التقدمية والشعبية.

■ **لماذا قبلت القوات المسلحة الثورية الكولومبية FARC بالهدنة، وعلى اي اساس كان ذلك ولاي هدف؟**

●● منذ بداية عقد الثمانينات أصبح يتضح أكثر بأن البلاد تقاد من قبل حكومتين: الحكومة الحقيقية والحكومة الصورية.

الحكومة الحقيقية يقودها الجنرال كاماتشوا ليفيا ـ الذي كان وزيراً للدفاع حينئذ، والذي يتبنى ويعمل على تنفيذ المذهب الشهير «الأمن الوطني» الموضوع من قبل البنتاغون، هذا المذهب الذي وضع موضع التنفيذ الفوري عبر مايسمى «القانون الأساسي للأمن»، والذي عبره يمكن دسترة القمع واختفاء الأشخاص وخلق كتائب الموت المعروفة كجهاز عسكري، ان السجون تغص بالمعتقلين السياسيين، في الوقت الذي تنفذ فيه عمليات عسكرية كبيرة في مناطق فلاحية واسعة، حيث يتم التضييق على سكانها بسبب الملاحقة والبحث عن العصابيين.

الشكل الثاني من الحكومة هو الشكل الصوري، بقيادة توربياي أيالا رئيس الجمهورية، الذي أعلن في مناسبتين عشية انتهاء فترة ولايته عن «قانون العفو» لصالح الثوار.

هذا العفو الذي لم يسمح بطرح وجهات النظر أو التفاوض، والذي اعتبرناه نحن، كإنذار نهائي للعصابات، ولهذا لم ينتج عنه أية نتائج ايجابية. كل هذا بمجموعه، جعل قطاعات واسعة من شعبنا متبرمة من الوضع، حيث بدأت هذه القطاعات بممارسة ضغوط على البرلمانيين بهدف ايجاد حلول لهذه الأوضاع.

عام ١٩٨٢، تسلم بيليساريو بيتانكور السلطة تحت وطأة هذه الأحداث، وقد قدمت الحكومة الجديدة آنذاك مشاريع مختلفة للعفو تحت ضغط البرلمانيين التقدميين، ونتج عن هذه المشاريع «قانون العفو» الذي أضيف له مرسوم «الاصلاح التكميلي»، هذا القانون الذي لايحوي شيئاً مما ينص عليه اسمه، وهو العفو والنسيان. ومع ذلك وبعد قراءة هذا المرسوم، توصلنا الى خلاصة استخدامناها كوسيلة للعمل النشط بين أوسع القطاعات الجماهيرية هادفين الى تحقيق سلام حقيقي ثابت، ومستمر في كولومبيا.

على الأثر، تم تشكيل «لجنة السلم» التي تضم شخصيات من قطاعات مختلفة، حيث ناقشت ماسمي ب «وقف النار» الذي تم توقيعه بين الحكومة والثوار وبدىء العمل به في ٢٨ أيار ١٩٨٤. وبعد سبعة أشهر، أي بعد مفاوضات طويلة، تم توقيع الهدنة والتي تلتزم بها اليوم قوات الـ FARC ، رغم أن الحكومة والعسكر والنقابات الرجعية لم تنفذ

• خايمه غواراكاس هو احد ستة مناضلين بقوا على قيد الحياة من ٤٥ مناضلاً واجهوا حملة عسكرية قوامها ١٦ الف جندي من القوات الحكومية الكولومبية للقضاء على اول جمهورية مستقلة للثوار في منطقة ماركيتاليا قبل مايزيد عن عشرين عاماً.

Digitized by Birzeit University Library

الهدف
ثؤون دولية

الولايات المتحدة والصراعات في أمريكا الوسطى

ترجمة: أحمد كنعان

كشفت فضيحة «ايران غيت» بشكل لا لبس فيه عن التدخل السافر للولايات المتحدة الاميركية في الشؤون الداخلية لنيكاراغوا، وكذلك بتحويل قسم من ارباح صفقة الاسلحة الاميركية لايران لتمويل جماعة «الكونترا» المناهضة للسلطة الساندينية، وذلك بالرغم من ان القانون الاميركي يحظر ذلك!! ولعل اعترافات روبرت ماكفرلين وريغان نفسه تفصح الكثير من الممارسات التطاولية للادارة الاميركية على البلدان ذات السيادة كنيكاراغوا وغيرها.

وعلى الرغم من محاولات التغطية والتمويه إلا ان الحقائق دامغة عن سياسة البيت الابيض تجاه اميركا الوسطى، ولعل البحث الذي كتبه جيورجي ميخائيلوف ـ الدكتور المرشح للعلوم الفلسفية، يعطي صورة واضحة عن هذه السياسة، ونظراً لأهمية البحث وطوله ارتأينا ان نقدم عرضاً لأهم ما جاء فيه.

ليس صدفة ان يتناول البحث جوهر السياسة الاميركية المتبعة تجاه اميركا الوسطى. فالمنطقة ـ كما يذكر الباحث عن حق ـ تحولت في العقود الاخيرة الى احدى النقاط الأكثر سخونة على الأرض، فقد شهد العقد الاخير مثلاً جملة هزات تاريخية، مارست تأثيراً حاسماً على تطور المنطقة، حيث انتصرت الثورة الساندينية في نيكاراغوا عام ١٩٧٩، وانفجرت الحرب الاهلية في السلفادور وجرت تحولات اجتماعية هامة في غرينادا وتصاعدت الحركة الثورية التحررية في بلدان أخرى، الامر الذي لم يرض واشنطن، وتعتبر هذه التحولات جزء من اتجاهات تطور اميركا اللاتينية بشكل عام ـ كما يؤكد على ذلك الباحث السوفيتي ليف كلوتشكوفسكي، معتبراً اياها اشارة الى «تعمق تناقضات التطور الرأسمالي التابع...»[1].

جعلت الاحداث الاخيرة اميركا الوسطى كما يذكر الباحث «واحدة من الحلقات الضعيفة في النظام السياسي والاقتصادي العالمي التي يقع عليها تأثير المركز الامبريالي الامريكي لرأس المال». ونظراً لما تتمتع به اميركا الوسطى من مكانة بالنسبة للاستراتيجية الاقتصادية والسياسية والعسكرية للولايات المتحدة الاميركية كان لا بد من ان ينعكس ذلك على السياسة الخارجية لواشنطن تجاه المنطقة وخاصة انها تعتبرها «صديقة خلفية» لها و«منطقة حيوية لمصالحها القومية»، وهذا ما ظهر فعلاً في الحملة الانتخابية الاميركية عام ١٩٧٩ حيث اتهم رونالد ريغان خصمه ـ جيمي كارتر ـ بأنه ترك مصير المصالح الاميركية عرضة للعفوية في المنطقة وخاصة في نيكاراغوا (وفي ايران ايضاً) وقال ريغان مفصحاً عن نهجه «اننا مجبرون لأن نحمل المبادرة ونظهر للبلدان الاخرى وخاصة لبلدان العالم الثالث، تفوق نظامنا»، وبدوره وضح جورج شولتز فهمه السياسي لذلك مقترحاً على البلدان النامية ان تسير على النمط الاميركي وتعود نحو الخضوع لسياسة واشنطن المميزة لزمن «باكس اميركا» في فترة الخمسينات.

وثيقة «سانتافيه» وسياسة ريغان العدوانية:

الثبت الاحداث وتثبت يومياً ان رونالد ريغان هو من ممثلي الجناح الأكثر رجعية في الحزب الجمهوري، ومعبراً اميناً عن قمة الطغمة المالية للبرجوازية الاحتكارية الاميركية التي تمارس سياسة القوة وتحاول فرضها في حل الازمات في العلاقات الدولية، ولذا ليس صدفة ان يتخذ ريغان كير كباتريك ـ الممثل السابق للولايات المتحدة في هيئة الامم المتحدة ـ كمستشار خاص له في قضايا السياسة الخارجية وبشكل خاص في مسائل اميركا الوسطى، فكير كباتريك هي صاحبة المذهب الفكري الداعي لصياغة «برنامج اخلاقي ومقبول استراتيجياً»، وواقعي من اجل التعامل مع الحكومات الديمقراطية التي يهددها النشاط الهدام المرغوب به من قبل السوفييت وهي صاحبة اطروحة «الديكتاتوريات الجيدة» و«الاوتوقراطيات السيئة» والتي دعت اعتماداً على

نظرية «الدومينو» الى اهمية العمل من قبل واشنطن لتفادي طردها من اميركا الوسطى في حالة انتصار ثورات اخرى عنيفة يقودها ثوريون ماركسيون بعد انتصار الثورة في نكيراغوا، وتحت قيادة كير كباترتريك وضعت وثيقة لجنة «سانتافيه» وهي الوثيقة التي تعرض الافكار الاستراتيجية والتكتيكية الاساسية للسياسة المستقبلية لواشنطن تجاه اميركا الوسطى في الثمانينات والتي لها اهمية كبيرة بالنسبة للنهج «الكوني» الشامل للادارة الريغانية.

تعتبر الوثيقة كما يذكر الباحث «انه قد حلت المرحلة الثالثة للحرب العالمية، نتيجة انتصار الروس واتباعهم في بعض المناطق، فـ «البحر الكاريبي مثلاً قد اصبح بحراً ماركسياً لينينياً»[2].

ومن هنا دعا مؤلفو الوثيقة الى ضرورة عودة واشنطن الى سياسة «العصا الغليظة» واتباع نهج الحرب وليس السلم في مواجهة السوفييت، وبما ان منطقة اميركا الوسطى ـ كما يعتقد صاحبو الوثيقة ـ ستكون مسرحاً حربياً في المرحلة الثالثة من الحرب العالمية (تتحدث الوثيقة عن مسرح ثاني هو آسيا الجنوبية) فإنه «يجب ان لا يسمح لاية دولة غربية ومعادية بأن يكون لها قواعد أو حلفاء عسكريين في المنطقة»[3] وهذا بالفعل ما دعا اليه ريغان ومارسه عملياً متبعاً سياسة «فرض القوة في حل النزاعات الدولية».

المصالح الاقتصادية فوق كل اعتبار

يعبر المذهب السياسي ـ الايديولوجي المتبع من قبل واشنطن عن مصالح الاحتكارات الامبريالية بشكل عام وعن مصالح المجمع الصناعي العسكري في الولايات المتحدة الاميركية بوجه خاص، فمن اميركا الوسطى تجني الاحتكارات الاميركية ثلاثة مليارات من الدولارات عن طريق استثماراتها فيها، والتي تعادل ٩٠٪ من رأس المال الاجنبي المستثمر في المنطقة، هذا وتملك البرجوازية الاميركية ٧٢٪ من المؤسسات الاجنبية العاملة في اقتصاديات اميركا الوسطى (٤١٣ من اصل ٥٧٢). ويعتبر هذا ايضاً هو العامل الموضوعي الذي يحدد نشاط سياسة الاوساط الحاكمة في أميركا الوسطى التي تمثلها الطغم الاوليغارشية الرجعية التي تبحث عن حاميها الطبيعي في واشنطن من اجل ان تتمكن من مساعدتها في تعزيز مواقعها بوجه حالة الغليان الجماهيري في بلدانها ومن اجل ان تسترجع الوضع الذي ضاع في نيكاراغوا[4].

العسكرة والتدخل السافر:

يشير الباحث اعتماداً على الوقائع الكثيرة ان سياسة الولايات المتحدة تجاه اميركا الوسطى تمارس بطرق عديدة، منها التدخل العسكري المباشر او غير المباشر للآلة الحربية الاميركية في الشؤون الداخلية لبلدان المنطقة. فالتدخل العسكري المباشر مثلاً مورس بشكله البشع في غواتيمالا عام ١٩٥٤، وفي غرينادا عام ١٩٨٣ ويمارس جزئياً وتحت حجج عديدة واغطية واهية في كثير من البلدان كما هو حاصل في السلفادور ونيكاراغوا، ويكشف الباحث عن آلية السيطرة الاميركية على هذه البلدان والتدخل السافر في شؤونها الداخلية مستشهداً باعترافات الجنرال بانديس (جنرال احتياط وقائد للاسطول البحري الاميركي في العشرينات والثلاثينات)، حيث يقول الجنرال ان العناصر الثلاثة المتابعة للسيطرة على المنطقة والتدخل في شؤونها هي الجيش الأميركي (الراية الأميركية) ورأس المال الاحتكاري (الدولار) والايديولوجية الامبريالية (المبشر) والتي يمكن ان تبدل عناصرها دون احداث اي تغيير في جوهر النهج المتبع من قبل الادارات المتعاقبة في واشنطن.

أما التدخل غير المباشر فتعبر عنه سياسة تقديم «المساعدة» الاقتصادية والعسكرية لبلدان المنطقة، وذلك تحت حجج «تنميتها» أو «تعزيز الأمن» فيها. وينعكس هذا واضحاً في زيادة عسكرة المنطقة وتزويد حكوماتها الرجعية بشتى انواع اسلحة الدمار اما بشكل مباشر من الولايات المتحدة او عن طريق وسيط ثالث، وعادة ما تقوم اسرائيل بهذا الدور فهي تتخصص بتصدير الطائرات ذات الطيران السريع قصير المدى، وطائرات التدريب للنشاط المعادي للانصار، والطائرات القاذفة المدمرة والحوامات لكل من غواتيمالا وهندوراس والسلفادور ايضاً، كما كانت تزود نظام سوموزا في نيكاراغوا قبل انتصار الثورة فيها، ونتيجة لهذه السياسة تطورت عسكرة المنطقة بوتائر استثنائية في السنوات العشر الاخيرة، فتحولت بموجبها دول المنطقة الى أكثر المستوردين نشاطاً للسلاح في «العالم الثالث»، فكوستاريكا مثلاً ازدادت المساعدات العسكرية الأميركية لها من ٠,٠٣٣ مليون دولار عام ١٩٨١ الى ٢,١٥٠ مليون، والسلفادور من ٦,٧٤٧ مليون في عام ١٩٨٠ الى ٨٦,٣٠٠ مليون عام ١٩٨٤ وهندوراس من ٤,٠٨١ الى ٤١,٠٠٠ مليون وبنما من ٠,٢٩١ الى ٥,٥٠٠ مليون دولار لنفس الفترة، ولوحظ كذلك ازدياد الدعم العسكري لهندوراس وكوستاريكا المرتبط بتعزيز النشاط التخريبي ضد نيكاراغوا.

ففي الفترة ما بين ٨١ ـ ١٩٨٤ فقط تلقت المخابرات المركزية الاميركية بالطرق السرية والعلنية من خزينة واشنطن ما يقارب ٩٥ مليون دولار لنفس الغرض، وذلك على الرغم من مصادقة الكونغرس الاميركي على تعديل بولاند القاضي بمنع ممارسة العمليات السرية ضد النظام الساندينى وتغذية الصراعات بين نيكاراغوا وهندوراس، وقد تم إزالة هذه العقبة الشكلية لاحقاً ـ كما يؤكد الباحث ـ إذ صادق الكونغرس الاميركي على تخصيص ٣٠ مليون دولار في السنة المالية ٨٣ ـ ١٩٨٤ و ٥٠ مليون دولا في السنة المالية ٨٤ ـ ١٩٨٥ من اجل استخدامها لمساعدة البلدان الصديقة في اميركا الوسطى التي تعارض ما يسمى باعادة ايصال الاسلحة من قبل كوبا ونيكاراغوا الى مجموعات المعارضة في بلدان المنطقة. وفي الفترة مابين ١ تشرين الأول ١٩٨٣ و١ تشرين الأول ١٩٨٤ خصص المشرعون الاميركيون ما يقارب من ٢٤ مليون دولار من اجل القيام بعمليات تخريبية ضد نيكاراغوا (ولعل فضيحة ايران غيت وثبوت تقديم المساعدات للكونترا من قبل البنتاغون والسعودية إلا الدليل الساطع على ما ذهب اليه الباحث) وفي نفس الوقت شجعت واشنطن الانظمة الرجعية في اميركا الوسطى على تجديد نشاط مجلس دفاع اميركا الوسطى، حيث استأنف نشاطه في تشرين الأول ١٩٨٣ وتحت اشراف الجنرال بول جورمان مسؤول القيادة الجنوبية للولايات المتحدة الاميركية، وبالطبع فإن الهدف الرئيسي لاحياء المجلس هو ايجاد تغطية من بلدان اميركا الوسطى للتدخل العسكري ضد النظام الساندينى في نيكارغوا، تماماً كما هي «منظمة الدول الكرايبية الشرقية» التي كانت عبارة عن «ستارة دخانية» للتغطية الدبلوماسية الشكلية للتدخل الاميركي السافر الذي جرى في غرينادا عام ١٩٨٣.

ولأغراض اسقاط النظام الساندينى تستخدم أراضي الهندوراس وكوستاريكا والسلفادور كنقاط ارتكاز لعناصر الثورة المضادة، التي بلغ عددها في هندوراس ٣٠ الف عنصر منهم ١٠٠٠٠ ـ ١٥٠٠٠ من رجال العصابات المسلحة التي تزعمها ما تسمى بـ «الجبهة الديمقراطية الساندينية»، اما في كوستاريكا والسلفادور فيتركز ٥٠٠٠ رجل عصابات يتزعمهم المرتد ايدن باستورا.

وفي مجال العسكرة واعداد الكوادر والقادة العسكريين المخلصين لمصالح الولايات المتحدة في اميركا اللاتينية تلعب دوراً كبيراً المدرسة المتخصصة للقوات المسلحة للولايات المتحدة الموجودة في منطقة بنما (الاميريكاس)، والتي تعتبر «ترسانات الأدمغة» للريغانية، ليس في منطقة اميركا الوسطى فحسب، بل في كل القارة، فمن المدرسة تخرج ٩٥٪ من مجمل ضباط القوات المسلحة لجنوب ريوجراندي وبنتيجة ◄

Digitized by Birzeit University Library

ذلك لا يوجد جنرال او عقيد يتسلم مكانة عالية في الهرم العسكري في المنطقة إلا وتخرج من قاعة محاضرات «اميريكاس».

ففي الفترة ما بين عام ١٩٤٧ و ١٩٨٢ تخرج منها ٤٠٢٢٦ ضابط وكادر عسكري من اميركا اللاتينية جميعها، منهم ١٥٧١ من غواتيمالا و ٢٥١٥ من هندوراس و ١٩٣٣ من كوستاريكا و ٣٨٢٨ من بنما و ١٧٣٢ من السلفادور، هذا وقد بلغ عدد المتخرجين منها لنيكارغوا قبل انتصار الثورة ٤٦٩٣ ضابط وكادر عسكري.

الجبهة الدبلوماسية والمبادرات السلمية:

يكشف الباحث البلغاري عن جوهر سياسة واشنطن على الجبهة الدبلوماسية ايضاً، ويصل الى استنتاج ان واشنطن قد سعت وتسعى من اجل تحييد، واذا كان بالامكان، فتصفية مبادرات المجموعة الدبلوماسية الاميركية اللاتينية لحل نزاعات المنطقة بالطرق السلمية، وهذا ما تشير اليه الاحداث بشكل واضح، فقد ضربت وتضرب واشنطن بعرض الحائط المقترحات السلمية لمجموعة الكونتادورا التي صادق رؤساؤها في تموز ٨٣ على بيان من اجل السلام في اميركا الوسطى، والذي على اساسه وقعت مجموعة من دول المنطقة على ما سمي بـ «وثيقة الاهداف» الداعية الى وقف سباق التسلح وتقليص تواجد الاسلحة والجيوش في المنطقة، ورفض التواجد العسكري الاجنبي بكافة اشكاله وغيرها من الافكار والاهداف الداعية لحل مشاكل المنطقة بالطرق السلمية، وقد حرص موقعو الوثيقة على عدم التعارض مع واشنطن أو على الاقل تحييدها، حيث طالبوا باتخاذ الاجراءات المناسبة في بلدان المنطقة لضمان وجود انظمة تمثيلية ذات تعددية سياسية، وان تبذل الجهود للوفاق الوطني حيث تظهر التعارضات في بلد ما وذلك بهدف تسريع العملية الديمقراطية (المقصود بذلك طبعاً النظام السياسي في نيكاراغوا) [*]. وبالرغم من ذلك فقد رفضت واشنطن تلك المبادرات وسلكت عملياً حسب وصية ما سمي بلجنة كيسنجر «صاحب الطروحات الاساسية للنهج العملي الحالي والمستقبلي المطبق من قبل الامبريالية الاميركية في اميركا الوسطى والقاضي بدعم الانظمة الرجعية وعصابات الثورة المضادة بقدر المستطاع». وهكذا فمقابل السلام والمبادرات السلمية تقدم واشنطن للمنطقة الدمار واسلحة الموت ومزيداً من التطاول السافر على شؤونها الداخلية تحت حجج محاربة «الانظمة الارهابية» وعملاء موسكو، ومن أجل «دعم الديمقراطيات في اميركا الوسطى» كجزء من مسائل الاستراتيجية الكونية للبنتاغون.

ففي كل مرة حيث كان يظهر اي بديل سلمي ايجابي، كانت واشنطن تحاصره عن طريق ادواتها الهندوراسية والغواتيمالية، هذا وقد وصلت بجاحة واشنطن حد الرفض الكلي لاحترام صلاحيات المحكمة الدولية في لاهاي في النظر باتهامات نيكاراغوا ضد نشاطها التطاولي والعدواني عليها، بل وقامت بالتشهير بأهم هيئة قضائية للنظام المعاصر للعلاقات الدولية، مفصحة بذلك عن جوهر «الديمقراطية» و «حب السلام» و«الحرية» التي تتبجح بها احياناً ولاسباب دعائية خاصة عند اجراء الحملات الانتخابية للرئاسة الاميركية.

الخاتمة:

يخلص جيورجي ميخائيلوف الى ان الولايات المتحدة الاميركية تعاني الهزيمة تلو الهزيمة في المنطقة على الرغم من الجهود الضخمة التي تبذلها لارجاع عجلة التاريخ الى الوراء، هذا ولم ولن تنفعها «وصفات» كير كباتريك وكيسنجر وغيرهما التي تطمح لتلبية الاحتياجات الطبقية من مواقع القوة.

ويؤكد الباحث على ان هذا التفكير السياسي المتبع من قبل واشنطن ليس جديداً في تاريخ الفكر البرجوازي، فعنه تحدث ماركس وكشف عن جوهره الرجعي الداعي الى تخليص السياسة من الاخلاق.

وكما ان سياسة واشنطن العدوانية تجاه اميركا الوسطى هي تعبير عن حرصها على الحفاظ على مصالحها الاقتصادية وتطبيق ما يتعلق بالمنطقة من سياستها الكونية في مواجهة العملية الثورية الموضوعية الجارية هناك، فإن هذه السياسة نفسها والمصالح الموضوعية لشعوب اميركا الوسطى قد وجدت انعكاساً لها في المواجهة الباسلة لشعوب المنطقة لسياسة واشنطن العدوانية وعملائها الرجعيين، وقد عبر دانييل اورتيغا عن الحالة الثورية هذه في خطابه في الامم المتحدة عام ١٩٨٤ حيث قال: «اننا نعرف ان حكام اميركا الشمالية هم اسرى تاريخهم الخاص من اعمال التدخل والعدوان، ولا يوجد مكان في العالم، لم يكن بهذه الطريقة او تلك موضوعاً لسياستهم.....

فاذا لم يحل السلام واستمرت الحرب، واذا ما حدث كاحتمال تدخل امريكي شمالي فليعرف العالم ان شعب نيكاراغوا سوف يناضل حتى النهاية، حافياً، عارياً، وجائعاً، حتى يهزم المعتدين، او يصفى، لأن عدوانية الامبريالية لم تترك له خياراً آخر».

ولا شك ان شعوب اميركا الوسطى قادرة على انتزاع حقوقها بتظافر قواها الثورية ووقوف كل القوى المحبة للسلام والتقدم الى جانبها وفي طليعتهم الاتحاد السوفييتي وبقية بلدان المنظومة الاشتراكية، وستنتصر الحملة العالمية للتضامن مع نيكاراغوا والتي تتعاظم تحت شعار «يجب ان تعيش نيكاراغوا»، فنيكاراغوا ستعيش وستدوم الى جانب كوبا شوكة جديدة في حلق الامبريالية الاميركية. ●

الهوامش:

• بحث باللغة البلغارية للدكتور المرشح للعلوم الفلسفية - جيورجي ميخائيلوف. من اصدارات اكاديمية العلوم الاجتماعية وادارة المجتمع - صوفيا، تموز ١٩٨٦.

نعرض في المقالة التالية تلخيصاً لاهم ما ورد فيه.

١ - التوسع الاقتصادي للولايات المتحدة الاميركية: اميركا اللاتينية. مجموعة من الاساتذة والباحثين السوفيت. هيئة تحرير العلوم الاجتماعية والعصر. اكاديمية العلوم السوفيتية، ١٩٨٥، ص ٩.

٢ - تورد الباحثة السوفيتية مارينا تشيوماكوفا هذا الأمر ايضاً، حيث تقول في مقالتها «مبادرة الكاريبي: تعزيز للاستعمار الجديد» ان واضعي الوثيقة الذين ارعبهم النهوض الثوري في المنطقة اشاروا الى ان حوض البحر الكاريبي ومنطقة المواصلات البحرية ومركز تكرير النفط الاميركي باتت تتحول الى بحيرة - ماركسية - لينينية). انظر المصدر السابق ص ١٧٧

٣ - يعتبر هذا عملياً احياء لسياسة تيودور روزفلت «العصا الغليظة» والخط الحازم». وكذلك احياء خط «جونسون» و«مان» وسلدين» المعبرة عن سياسة الاستعمار الجديد تجاه المنطقة، والتي تعطي الولايات المتحدة الحق بالتدخل في الشؤون الداخلية لأي دولة في اميركا اللاتينية

٤ - يؤكد العلماء والباحثون السوفيت على ما جاء في بحث الدكتور جيورجي ميخائيلوف. فالباحثة مارينا تيوماكونا تؤكد ان المنطقة ذات اهمية اقتصادية كبيرة بالنسبة للولايات المتحدة الاميركية: ففي عام ١٩٨١ بلغت الاستثمارات الاميركية فيها نحو ٩٠٠ مليون دولار بينما بلغت في حوض الكاريبي ٢٢,٥ مليار، وهذا بدوره يلقي ضوء جديدا على المسألة إذ ان اميركا الوسطى ليست مجال استثمار فحسب بل وموقع استراتيجي لحماية مصالح واشنطن في المناطق الاخرى وخاصة في حوض الكاريبي. وهي نقطة انطلاق لكل اميركا اللاتينية، التي يتركز فيها زهاء ٧٠/ من الرأسمال الاميركي الخاص المشغل في البلدان النامية، وان وجود قناة بنما في المنطقة يجعلها نقطة هامة كطريق للمواصلات ومركزا هاما للاهداف العسكرية الاميركية

٥ - لا اساس من الصحة لاتهامات واشنطن لنيكاراغوا بانها «نظام استبدادي غير ديمقراطي». فالنظام السياسي في نيكاراغوا نظام تمثيلي ذو تعددية سياسية واقتصادها اقتصاد مختلط، ففيها يعمل ١٢ حزبا تمثل ٧ منها في الجمعية الوطنية ويسيطر القطاع الخاص على أكثر من ٦٠/ من وسائل الانتاج. انظر فرانيسكو غاميو - مجلة قضايا السلم والاشتراكية، اذار ٨٣ العدد ٣

شقافة

السيرة الروائية

المساحة بين اللحظة الراهنة والذاكرة كمحصلة سنوات، مساحة ضيقة مساحة ضيقة جداً للحد الذي يمكن اختصاره لتصبح مساحة بين لحظة ولحظة. وهذا الاختصار الحاد لم يتشكل بفعل فيزيولوجي مجرد، إنما بفعل جسامة الأحداث التي حصلت بين اللحظة الراهنة واللحظة التي ترتمي في سنوات من الزمن. وهكذا يكون الاستذكار، شيء ما كالحلم. أو كاليقظة، شيء مايمر على حافة العين دون أن تراه ثم يبرق في وميض متصل في الرأس، ليدع شريط الألم ينثر أخباره وأنباءه التي لاتختلف كثيراً إلا بأنواع أدوات التنفيذ.

أكاد أجزم أن مثل هذا الأمر يحدث دائماً لأي فلسطيني، فعلى امتداد التاريخ، الحديث تحديداً يخبرنا الشريط أن ماحصل للفلسطيني من ألم وفواجع وموت وقتل لم يحصل لأحد غيره. وان أبطال الألم والموت، أولئك الذين وقفوا في مداخل المدن، وعلى سفوح الجبال، وجابوا السهوب والوديان، والذي استشهدوا ثابتين ليسوا أقل عدداً من الأحياء الذين حلّوا محلهم، وفي تلك المساحة الضيقة جداً في الذاكرة، تنهض سيرة روائية فذّة لم تكتب بعد. سيرة حافلة في الواقع وفي تفصيلاته المدهشة. كيف يكون بوسع الذاكرة أن تجمعها وتعيد ترتيبها لتشمل حياة كاملة تقوم بين اللحظة واللحظة؟ هذا السؤال ستجيب عنه السيرة الروائية التي لم تكتب بعد. ونحن بالانتظار

المحرر

البهجوري يفوز

فاز الفنان التشكيلي المصري جورج البهجوري المقيم في باريس منذ ١٢ عاماً بجائزة أحسن رسام بورتريه بالكاريكاتير في المسابقة الدولية التي اقيمت في ايطاليا وهي المرة الثالثة التي يفوز فيها البهجوري بالجائزة نفسها.

أعراس

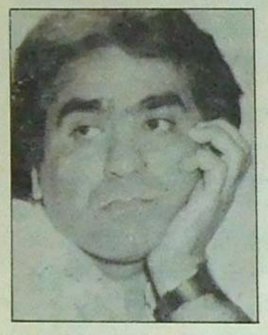

«اعراس» هو عنوان العمل الجديد الذي تستعد فرقة المسرح الوطني الفلسطيني لتقديمه في مهرجان قرطاج المسرحي والمسرحية من تاليف واخراج جواد الاسدي وكان آخر عمل للاسدي مع فرقة المسرح الوطني هو «خيوط من فضة» الذي نال جائزة مهرجان قرطاج عام ١٩٨٥.

اثر العسكرة في اسرائيل

صدر عن (معهد الانماء العربي)، وضمن سلسلة الفكر الاستراتيجي العسكري، كتاب لعبد الرحمن حسن صبري، بعنوان (اثر الانفاق العسكري في اسرائيل على مسار النمو الاقتصادي في الفترة بين ١٩٥٠ و ١٩٧٠).

مؤتمر القدس العالمي للتراث الشعبي الفلسطيني

في اطار الجهود التي تبذلها القوى والشخصيات الوطنية الفلسطينية، من اجل التصدي لعمليات سرقة وتزوير التراث الوطني الفلسطيني على أيدي المحتلين الصهاينة، وبغية حماية هذا التراث من الضياع والتبديد.

عقد في القدس في الفترة الممتدة من ١٦-٢٢ آب الجاري، مؤتمر عالمي عن التراث الشعبي الفلسطيني.

وشاركت في المؤتمر وفود ومحاضرون أجانب، الى جانب محاضرين من المناطق الفلسطينية المحتلة، حيث اقيم الى جانب المحاضرات والندوات والفقرات الفنية التي قدمتها فرق فلسطينية، معرض ضخم للتراث الشعبي بمختلف انماطه ومعارض للكتب الفلسطينية وللأعمال الفنية عرض منها الفنانون من رسامين ونحاتين وعاملين في الخزف والنحاس والزجاج اعمالهم الفنية.

هذا الى جانب جناح خاص بالمصنوعات الفلسطينية التقليدية كالصدفية والزجاجية والمعدنية والخشبية وغيرها، كما جرى تخصيص «بازار» يتمكن فيه الزائرون من اقتناء نماذج من المصنوعات المذكورة.

Digitized by Birzeit University Library

بعض مقولات الواقعية

فيصل درّاج

قد تبدو أسماء رئيف خوري وعمر فاخوري وسليم خياطة بعيدة، إن لم يكن قد نسيها البعض، أو لم يسمع بها أصلاً. لكن العودة الى هذه الأسماء تكشف أنها أكثر حضوراً من معظم الأسماء الراهنة. والحاضر بالمعنى التاريخي، هو القريب من الواقع المعاش، ومن الانسان الذي يعيش فيه. فهذه الأسماء جعلت القلم مسؤولاً، والمثقف مناضلاً والكتابة رسالة وحين يكون القلم مسؤولاً، فانه يحدد وظيفته فتكون على صورته ووظيفة القلم هذا تقوم على المعايير التالية: وظيفة الكتابة، الدفاع عن المجتمع. القارىء المطلوب، البحث عن التقدم الاجتماعي والدعوة اليه.

رئيف خوري

عمر فاخوري

يقول عمر فاخوري: «فطبيعي إذن، جد طبيعي كما يقولون، أن نعتقد في جملة مانعتقد، بأن من حقنا ومن واجبنا على السواء، أن نرى رأياً في كيف يجب أن تُبنى الأمة، وفي كيف يجب أن تساس الأمة وفي كيف يجب أن تعيش الأمة، وفي هذا نحن لانفرق بين حق وواجب». يشير هذا القول إلى بعض معاني الواقعية في الكتابة، ويحدّد الكتابة كمداخلة فاعلة في حركة المجتمع ومساره، تعطي رأياً فيما هو قائم، وتعلن موقفاً من القائم والبديل. إن استعمال فاخوري لأفعال «تبنى، تُساس، تعيش» ينكر الكتابة في طقوسها القديمة والمتجددة، ويدعو إلى كتابة بلا طقوس، بل إلى كتابة تهدم الطقوس. وإذا كانت الكتابة ـ الطقس تعتبر الاقتراب من المجتمع اغتراباً، فتهرب من اليومي وتكتفي بالذات المبدعة، فإن الكتابة الواقعية تحقق ذاتها في موقفها المباشر من «البناء، والسياسة، والعيش». لاتعلن الواقعية في هذا الموقف عن وظيفة الكتابة الاجتماعية إلا بقدر ماتشهد على الارتقاء التاريخي لمعنى الكتابة ودلالتها. ويتجلّى هذا الارتقاء في انتقال الكتابة من فضاء السلطة والخاصة وعلية القوم إلى مساحات الحياة وشؤون المجتمع وهموم الانسان البسيط.

وكما هو الحال عند فاخوري، كان الحال أيضاً لدى رئيف خوري، الذي دافع عن «أدب مسؤول» ينفتح على قضايا الشعب، ويتصدّى للقوى التي تقمع الشعب وتقهره. ولا تصدر مسؤولية الأدب، عن موقف أخلاقي مجرد، أو عن إرادة ذاتية غريبة على طبيعة الأدب إنما تصدر عن موقف موضوعي يرى دور الشعب في صياغة المجتمع والتاريخ، ويربط بين تحرر الأدب وطبيعة القضايا التي يدافع عنها. فالأدب العظيم هو المدافع عن قيم عظيمة. وحين يقترب رئيف خوري من الخاصة وأدبها، يقول: «الخاصة قلما يحتملون أن يكون الأدب غير متاع من باب النقش المزخرف والطلاء البراق والمسلاة المرفهة، يشرون ذلبك كله بأموالهم ويستعينون به على دفع السآمة والرتابة وعلى حشو الفراغ الذي يملأ حياتهم ويكربهم أحياناً. وهؤلاء قلما يحتملون أن يكون الأديب غير نديم أو مهرّج أو مبوّق لهم يرتزق من فتات موائدهم بضرب من التجارة حقير، هو التجارة بالكلمة». إن الهجوم على أدب الخاصة» دفاع، واضح أو مضمر، عن أدب بديل، يرتبط بقوى اجتماعية تختلف في ممارساتها عن الخاصة، هذه القوى هي الشعب، أو هي الأمة، بالمعنى الذي أخذ به عمر فاخوري. يقيم هذا التصور تعارضاً بين أدبين مختلفين: أدب الخاصة وأدب العامة، أو بشكل أدق بين: أدب مسؤول مرجعه الحقيقة والحياة، وأدب متكسب مرجعه الأنانية الفردية والقصور المغلقة. وبهذا المعنى، فإن مفهوم التحزّب في الأدب والفن، الذي هو أحد عناصر الواقعية، لايمتثل إلى معيار فئوي ضيّق، أو إلى مباديء أخلاقية مجردة، إنما يستجيب إلى شكل من الضرورة، يقرن تطور الأدب وتحرّره بالتطور الاجتماعي الشامل، أي يرى حركة الأدب في حركة المجتمع الباحثة عن آفاق جديدة. يقول رئيف خوري: «أين أدبنا الذي لايلغي القيم وإنما يخلق القيم؟ أين أدبنا الذي يؤكد مجد الانسان ويعفينا من هذه اللاشيئية والمدارات المغلقة والطرق المسدودة والنار والرماد والوجود السراب وما إلى ذلك من فراغ؟ وأين أدبنا الذي يلتزم ومع ذلك يتحرر من ترديد الأصداء». يأخذ جديد الأدب، في هذا القول، صفة اجتماعية شاملة، إذ أنه لايفصل بين أدب القيم الجديدة ومجد الانسان والالتزام الذي لايستعيد أصداء قديمة. ومن السهل أن نرى، في هذا القول، أن تجديد الأدب وثيق الصلة بتجديد وظيفة الأدب الاجتماعية، التي تبدأ بالانسان أو الأمة أو «الناس» الذين يبحثون عن واقع اجتماعي يحققون فيه امكانياتهم الانسانية.

يقول محمود أمين العالم وعبد العظيم أنيس في كتابهما: «في الثقافة المصرية» «بالاختصار هناك شعب بأسره يضطرب بالحياة والقلق والتطلع إلى المستقبل. ومثل هذه الحياة، مثل هذه الملايين من أبناء الشعب تستطيع أن تزوّد الفنان بمادة حيّة لفنه لو شاء هو أن يختار». ويتساءل الكتاب أيضاً: «لماذا لم يحقق الأدب المصري كل ماكان يرجوه الناس من تعبير عن وجدانياتهم وعواطفهم؟». يتضمن هذان القولان جملة من الأحكام: يعتبران أن الشعب مرجع الكتابة وأنه المتكأ الذي يزوّد الأديب بمادة حيّة، ويطالبان بأن يعالج الأديب مادته الحية من وجهة نظر الشعب الذي يتطلع إلى المستقبل. وينتقد الكتاب الأدب المصري الذي لم يعبّر عن طموحات الشعب، أي ينتقد الأدب الذي يعالج مادة ميتة أو زائفة، بسبب ابتعاده عن الشعب وجهله بما يضطرب فيه من مشاعر مختلفة. يرى «في الثقافة المصرية» معنى الأدب في وظيفته، فالأدب موقف غائي ووسيلة تربط بين زمانين، وغايته تجاوز الراهن السلبي وصولاً إلى مستقبل بلا سلب. وبما أن الراهن ليس لحظة زمانية مجردة، بل لحظة صراع بين قوى اجتماعية مختلفة تتمثل في الشعب وأعداء الشعب، فإن أدب الراهن لايشير إلى المستقبل إلا إذا بدأ بالقوى الاجتماعية التي ترفض الراهن. وعلى هذا، فإن الأدب الواقعي، يتميّز عن غيره، بأمرين: المادة التي يعالجها، وهي مادة اجتماعية حيّة قوامها الشعب، والزمن الذي يبشر به، وهو زمن قادم يحقق الانسان فيه رغباته. إن فكرة المستقبل الأفضل، التي يأخذ بها الأدب الواقعي، هي التي تجعل من التحريض عنصراً داخلياً من عناصره الأساسية. والمستقبل هذا هو ليس أكثر من اللحظة التي يغادر فيها الشعب حرمانه القديم والمتعدد الأشكال.

ومهما اختلف مستوى التنظير أو تباينت المقاربات، فإن ما كتبه العالم وأنيس يتوافق مع كتابات عمر فاخوري ورئيف خوري. يؤكد «في الثقافة المصرية» على الشعب، ويهاجم رئيف الخاصة الغارقة في فراغها البائس، ويدافع عمر فاخوري عن الأمة. وفي هذا كله، تتكشف كاملة مسؤولية الأدب والأديب في إعادة صياغة العالم. يقول عمر فاخوري: «والأديب حقاً من كان على اتصال دائم يقظ بهذا الوجود الذي يحدّث عنه، وبهؤلاء الناس الذين يتحدث عنهم ـ إليهم، وهل الأدب إلا حديث الناس عن الوجود؟ ذلك هو الأديب حقاً وصدقاً». ينطبق هذا القول، بلا نقصان، على جميع المقاربات السابقة، ويقبل به كل مدافع عن الواقعية. ومما لاشك فيه، أنه ليس سهلاً، أن نعثر على «نظرية» في الأدب الواقعي، عند فاخوري وخوري، لها الوضوح الذي جاء به كتاب «في الثقافة المصرية». لكن هذا لايغيّر في الأمر شيئاً، لأن هذه الأقلام كانت تقارب إشكالية واحدة، أساسها دور الكلمة في تغيير المجتمع. وبسبب هذا كان حسين مروة، الذي دافع بوضوح عنه واقعية واضحة، كثير الاحتفال بما كتبه عمر فاخوري ورئيف خوري.

كانت وظيفة الأدب الاجتماعية، ولاتزال، من المفاهيم الأساسية التي دافعت عنها الواقعية، في تنظيرها العربي. فهي قائمة في الكتابات الأولى التي أخذت شكل الخواطر، بقدر ماهي قائمة في الكتابات النظرية المتأخرة التي تسعى الى رفع الواقعية الى مقام المفهوم النظري الدقيق، كما هو الحال في طموح الدكتور حسين مروة، الذي دافع عن الواقعية منذ بداية الخمسينات حتى أسكتته رصاصات سوداء قاتلة. يقول حسين مروة: «ان الواقعية ـ في الحقيقة ـ تريد من الأدب والفن والعلم أن يكون كل منها في خدمة الانسان، أي في خدمة طاقاته المادية والروحية جميعاً، وأن يكون كل منها كذلك حافزاً حركياً وحيوياً يحفّز هذه الطاقات المادية والروحية معاً في الانسان لابداع أقصى مايمكنها إبداعه من جمالات وخيرات، ولرؤية أعمق مايمكنها رؤيته من كنوز الخير والجمال في الحياة والكون». أي أن الواقعية لاتكون جديرة باسمها إلا إذا كانت أداة تحويل شامل يكشف عن الجمال المستتر داخل الانسان وفي ثنايا المجتمع وفي أرجاء الكون كله.

يتضمن مفهوم وظيفة الكتابة الاجتماعية مفهوماً آخر، قائماً فيه ومحايثاً له هو مفهوم المجتمع، أو العلاقات المجتمعية. ويرتبط هذان المفهومان بالوضوح التاريخي الذي أنتج الواقعية. والذي يفترض سقوط المجتمع القديم وسقوط سلطته والذي يقضي بابتعاد الكتابة عن المراجع الضيقة والانفتاح على مرجع وحيد هو: المجتمع الذي يرفض السكون والثبات. تعتبر الواقعية المجتمع المرجع الأول الذي يبرر الممارسة الكتابية ويعطي وظيفتها شرعية موضوعية. وفي ركونها الى فكرة المجتمع تنكر الواقعية كل مرجع ذاتي سلطة كان أو طائفة أو حزمة من التعاليم الجامدة فهي تبدأ بالمجتمع إن كان قائماً أو تسعى اليه إن كان غائباً أو ناقص الملامح. إن التأكيد على فكرة المجتمع تعني محاربة جميع العوامل التي تعرقل حركته أو التي تمنع تشكله بشكل صحيح. وبهذا المعنى، فان الواقعية لاتكتب عن المجتمع إلا بقدر ماتكتب عن الحركة التاريخية، التي تصوغ وتعيد صياغة المجتمع.

يقول رئيف خوري: «وكان من الطبيعي مع هذه الانطلاقة الجديدة أن لاتتراخى المدة حتى تصبح قضايا التحرر الاجتماعي هماً مباشراً من هموم الكتابة والشعراء». يكشف مفهوم «التحرر الاجتماعي» عن غاية الواقعية، عن المجتمع ـ المثال، الذي تطلع اليه فهي ترى المجتمع حاضراً وغائباً معاً، حاضراً في نقصه وغائباً في شكله المرتجى، أي في شكله الذي يحتضن العقل ويحرر الانسان من قيوده. مع ذلك، فان بحث الواقعية نظرياً، عن المجتمع، في شكله المرتجى أو المطلوب، لايصدر عن تصور أخلاقي مجرد، أو عن ضرورة لاهوتية، إنما يتكىء على مقاربة موضوعية للواقع الاجتماعي، ترى حركة الواقع المحتملة، أو الممكنة، في العناصر الداخلية التي تكوّن هذا المجتمع. وهذا مايجعل البحث الأدبي الواقعي بحثاً معرفياً، أي شكلاً من أشكال المعرفة الموضوعية. فلا يمكن للعمل الأدبي أن يدرك الحركة الداخلية للمجتمع، وأن يكتشف نزوعها، إلا إذا قام بدراسة ◄

Digitized by Birzeit University Library

المستويات الاجتماعية المختلفة، واشكال تطورها، واشكال العلاقات التي تربط حاضر هذه المستويات بماضيها القريب. إن تاكيد الواقعية على الممارسة الأدبية كممارسة معرفية هو الذي يقودها الى قراءة الأدب بمقولات ومعايير تختلط فيها السياسة بالفلسفة وبعلم الاجتماع. يقول حسين مروة: «ان الاديب الخالق الذي يأخذ بهذا الأساس ويبني عليه عمله الفني، انما ينظر أثناء عملية الخالق الى الحقيقة الموضوعية، سواء كانت في صورة كائن انساني أم طبيعي، نظرة تستمد عناصر إشعاعها من طاقته الشخصية في رؤية هذه الحقيقة وهي في حركتها ضمن حركة التاريخ أو المجتمع متصلة بها ومتفاعلة معها. فينظر اليها في هذه الحال، لاليصفها وصفاً خارجياً كما هي بتفاصيلها وجزئياتها.... بل ينظر الى الحقيقة الموضوعية ويشحذ طاقته لرؤيتها في حركتها المتطورة تلك، وليكتشف جوهر هذه الحركة وليتعرف اتجاهها ومرمى تطورها، وليستوعب ابعاد طاقاتها وهي تتمخض بالانبثاقات المرتقبة وراء الظواهر وليحدد موقفه الانساني تجاهها». إن بحث الأدب الواقعي عن مجتمع بديل لايستوعب إلا بمعرفة المجتمع الذي يجب تبديله، أي أن المعرفة الأدبية لاتتكىء على شيء ملتبس ومتعال اسمه الأدب، انما تنهض على معرفة مجتمع محدد انتج جملة من الممارسات الاجتماعية، ومن بينها الممارسة الأدبية. فمعرفة الواقع كما هو، في موضوعيته اساس قيام العمل الواقعي. ولهذا ميزت الواقعية، في ممارستها الصحيحة بين الامكانية المجردة والامكانية الفعلية، أي بين الكتابة عن واقع وهمي والكتابة عن واقع فعلي محدد في وجوده وتطوره.

تقيم الواقعية علاقة لاانفصام فيها بين المجتمع ومعرفته بين معرفته وتغييره بين الكتابة عن حاضره بشكل واقعي وقراءة تاريخ بشكل حقيقي. فالمعرفة الموضوعية وانتاجها عنصران داخليان في الكتابة الواقعية. وهذا التصور النظري، الذي قد يتحقق أو لايتحقق في الممارسة، هو الذي يدفع بالدكتور حسين مروّة إلى استعمال مفاهيم نظرية، غايتها الأساسية، الاعلان عن موضوعية المعرفة الأدبية، وتساوي هذه المفاهيم بين الحقيقة والموضوعية، والمجتمع وتاريخه، وبين الموضوعية وشمولية النظرة، والشمول وجوهر الحركة، والحركة والاتجاه... ومهما امتدت هذه المفاهيم وتعدّدت، فإن هدفها الأساسي قراءة المجتمع في تاريخه، إذ أن معرفة التاريخ هي التي تسمح بالتعرف الصحيح على واقع معين، وتلمس الاتجاه الذي يسير فيه. وهذا الركون إلى التاريخ، إلى المجتمع في حركته الموضوعية، هو الذي يجعل الواقعية تتنكر لكل معيار ذاتي، يضع التاريخ خارجه او يضع ذاته خارج التاريخ.

لاتبحث الواقعية عن مجتمع بديل إلا بقدر ما تبحث في علاقات المجتمع الذي تكتب عنه. ولهذا ليس غريباً أن تأخذ الواقعية بمقولة كليّة العلاقات الاجتماعية. ومن يرجع إلى كتاب: «في الثقافة المصرية»، او إلى كتاب مروّة: «دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي»، يعثر بلا مشقة على المقولة السابقة. يشدّد الكتاب الاول، كما الثاني، على معنى الكلّ الاجتماعي في العمل الأدبي الواقعي، فلا يمكن للعمل أن يكون واقعياً حين يكتفي بمظهر الأشياء، ويرسم الأجزاء والتفاصيل والحالات الفردية، بدون أن يصل إلى جوهر العلاقات الذي يحدّد المظهر في اشكاله المتعددة.

الفكرة الثالثة التي تأخذ بها الواقعية، مهما كان شكل التنظير الذي تأخذه، هي فكرة القارىء. ولاتلتصق هذه الفكرة بالواقعية كعنصر خارجي دخيل، إنما تنتج بشكل ضروري عن معنى الكتابة في نظرية الواقعية. الأمر الذي يجعل اشتقاق هذه الفكرة من نظريتها أمراً بالغ البداهة ومتعدد المصادر. يمكن اشتقاق هذه الفكرة من مفهوم «الكلية الاجتماعية»، التي تحتضن الكاتب والقارىء معاً. كما يمكن للباحث أن يصل إليها من خلال مفهوم وظيفة الكتابة، التي يرسم المجتمع بشكل يدعو إلى تحويله، والقارىء، بصيغة الجمع، هو وسيلة التغيير والتحويل. فلا يحقق الكاتب الواقعي الغاية التي يسعى إليها، إن استقامت الشروط إلا بتحالفه، المضمر او السافر، مع القارىء الذي يتوجّه إليه. إن علاقة القراءة بالكتابة تجعل النص الواقعي المكتوب ناقصاً، إذ انه لايكتمل، إن اكتمل، إلا بعد حصول فعل القراءة، الذي ينزع إلى تغيير القارىء، كي يستنهضه على تغيير الواقع الذي قراه. ويمكن للباحث أن يعثر على دور القارىء في الكتابة الواقعية، إذا قرأ الشروط التاريخية التي انتجت الواقعية، والتي تمثلّت في تجاوز الكتابة ـ الطقس والقراءة ـ النخبة، والانفتاح على دروب الحياة، وعلى القارىء العادي الذي لايعرف الامتياز.

كتب رئيف خوري في كتابه: «مع العرب في التاريخ والاسطورة»: «لايستطيع الأديب او المفكر، مهما استغنى، أن يستغني عن القارىء الصالح. وكم فقر او غنى في أديب، أو مفكر، إن هو في الواقع إلا فقر او غنى في القارىء» ( ). تعبر هذه الجملة في بساطتها وعموميتها عن وحدة الكاتب والقارىء العضوية، عن التفاعل المستمر بينهما. وقد صاغ رئيف كتابه السابق من وجهة نظر تربية القارىء، فاستعاد جملة من القصص التاريخية العربية القديمة، وأعاد كتابتها، مستخلصاً منها دروساً لها علاقة بالراهن وبالمسائل الراهنة وإذا كان مفهوم القارىء يبدو واضحاً في نسق التجريد النظري، فان هذا الوضوح يهتز كثيراً حينما يصل إلى تعيين القارىء الفعلي، والذي قد يكون قائماً او محتملاً او مفترضاً. وهذا الأمر يعطي القارىء صفات متعددة، فهو المجتمع او الشعب او الجماهير. يقول محمود امين العالم، في محاضرة القاها في الجزائر، بعنوان: ملاحظات حول نظرية الأدب وعلاقتها بالثورة الاجتماعية: «إن الأدب ارتفاع فوق مجرد الحياة، اليومية، ولكنه في الوقت نفسه غوص في الحياة اليومية لاكتشاف جوهر التجربة البشرية فيها. إن الأدب بهذا المعنى إنما يكون في خدمة العمال والفلاحين خاصة يعبر عنهم ويتعلم منهم ويعلمهم ويصوغ لهم رؤيا الواقع والممكن والمثال، ويغذي انسانيتهم باعمق المضامين والدلالات والرؤى» اما عمر فاخوري فإنه يعطي القارىء اسم الجماهير ويحددّ للكاتب دوره إزاء هذا القارىء الجمعي، او القارىء المحتمل الذي لم يحسن القراءة والكتابة بعد: «وللجماهير التي تتعذب وتكدح مطامح وآمال. ولها امثلة عليا تتوق إليها، وتتطلع نحوها، وتيمّم شطرها. قد يكون كل ذلك غامضاً في سرائرها، موزعاً في ضمائرها، يتلجلج في الأفئدة، او تتمتم به الألسن، فهو ينتظر من يبين عنه، ويبرزه في صورته المثلى.... فإذا لم يوجد هذا الأديب أو الفنان، فهذا الأديب او الفنان يكون غير موجود، لكن المجتمع وحياته يظلان في الوجود... في دنيا العمل والكدح هذه، في دنيا الأمل والفرح هذه».

تنهض شرعية الكاتب موضوعياً على وظيفة محددة يقول فيها مالا يستطيع غيره ان يقوله، أي أن سلطة الكتابة ليست أكثر من سلطة الجماهير التي لاتعرف الكتابة، وأن السلطة الأولى لامعنى لها على الاطلاق، إن لم تتكىء على السلطة الثانية وتعبّر عنها. وعلى هذا فإن امتياز الكاتب، بالمعنى الايجابي للكلمة، لايصدر عن ذاته، أو عن مرتبته العلمية، بل عن الموقف الاجتماعي الصحيح الذي يدافع عنه وفي هذا التحديد تولد سلطة الكتابة من وظيفتها، اي تصبح السلطة المذكورة كلمة نافلة ووهماً متوارثاً، لأن السلطة الحقيقية هي الوظيفة الاجتماعية لاأكثر.

الفكرة الرابعة التي تلازم الواقعية ملازمة الشفتين للأسنان هي فكرة التقدم الاجتماعي. إن الزمن التاريخي الذي نهضت فيه الواقعية جعل من فكرة التقدم عنصراً مسيطراً فيها، إن لم يكن العنصر الأول الذي سوى هذه النظرية واقامها. فقد نهضت الواقعية في زمن كان تغير العالم سمته الأولى، فتزعزت فكرة الجذر السكوني المطلق، واهتزت المطلقات في السياسة والفكر والمجتمع، وبدا أن السرمدي الذين كان يسكن الظنون ليس إلا وهماً أو شيئاً الى الوهم أقرب. وكان على التغير وسقوط المسلمات، أو تراجعها أن يقترنا بإعادة الاعتبار الى العقل واليقين بأن العقل قادر على التمييز بين الصحيح والخطأ، وعلى قراءة الحاضر وتلمّس الفروق بينه وبين الماضي. وإذا كان التغير سمة الأشياء فان الحاضر يصبح ماضياً، وأن المستقبل المختلف قادم بلا ريب. ولهذا ترجم عمر فاخوري قول اناتول فرانس: «الحقيقة أن البشر لاينظرون بعيداً الى الأمام إلا وجلين. ويعتقد كثير منهم أن هذا الاستقصاء ليس باطلاً فحسب بل هو سيء أيضاً... ولكن لما كان نظامهم الأخلاقي بالجملة قائماً على عاداتهم فهم لايجرؤون على الإقرار بأن النظام الأخلاقي الذي مافتىء يتبدّل بتبدل العادات قبل أن يصل إليهم سوف يتبدّل من بعدهم أيضاً، وأن رجال المستقبل قد يرون غير رأيهم فيما هو حلال وحرام». ترجم عمر فاخوري كلمات اناتول فرانس، في عام ١٩٢٥، لأنه رأى فيها ملامح الفكرة التي يدافع عنها، والتي تود ان ترى صورة المستقبل مختلفة عن صورة الحاضر. كانت الترجمة تفتيشاً عن جديد أو وشاية بنقص المعرفة المتوارثة. يقول رئيف خوري: «لن يفهم عمر فاخوري الأديب فهماً كاملاً إلا بإدراك التفاعل الذي تم في ذاته بين الاثنين على الأقل، أحدهما من الغرب، اناتول فرانس، والآخر من الشرق، الجاحظ. ولن يكون الغرب لدى أديب ماخوذ بتراثه وثقافته الوطنية إلا مجازاً للتقدم، أو رمزاً له، أي كتاباً يفتش الأديب فيه عن أي أسباب تخلف الواقع الذي يعيش».

وإذا كان عمر فاخوري قد بحث عن فكرة التقدم لدى مفكّر فرنسي يرى التقدم ضرورة في جوهر الأشياء، بقدر مايراه ضرورة أخلاقية مجردة، فان حسين مروة حاول الابتعاد عن الضرورة المطلقة، وربط بين التقدم والفعل الانساني العارف. وهذا يعني: «أن الواقعية الجديدة، تتطلب من الكاتب، أن يرى الواقع وحركته في تطوره الثوري، متدخلاً معه بوجدانه وعاطفته ووعيه معاً، مستلهماً في آن واحد معرفته بقوانين الحياة وموهبته وتجربته الشخصية، مستخدماً حسه الانتقادي، ومستخدماً ـ بالنهاية ـ دور القوى التي تشق طريق الخلاص للمجتمع وتحمل عبء تطويره وتحويله إلى الأفضل». يصبح التقدم في هذه الكلمات، تتويجاً لتحالف التجربة والمعرفة، فالكاتب يقرأ حركة الواقع، ويتدخل في إعادة صياغته، ويكتشف القوى الاجتماعية التي تمارس التغيير. الكتابة الواقعية، إذن كشف معرفي، تشير الى الواقع في تكونه وإلى الجديد الذي يتكون من الواقع. وفي هذه الاشارة المزدوجة، فان الواقعية ترى التقدم في موضوعيته، تراه كضرورة تقبل بها المعرفة، وترى بشكل عارف أيضاً، القوى التي تسهم في خلق التقدم المحتمل. وبهذا المعنى، فان موضوعية المعرفة هي التي تدفع بالكاتب الواقعي الى التحالف مع القوى التي تناضل من أجل التقدم.

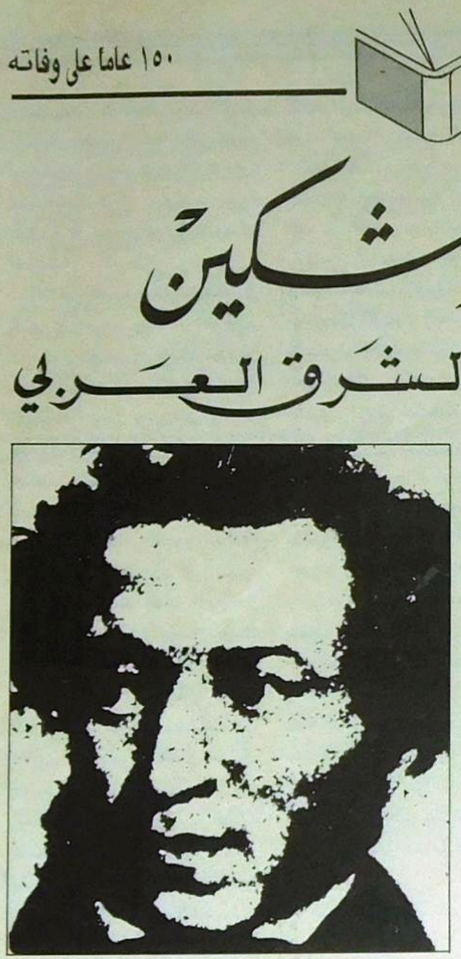

بوشكين والشرق العربي

د. بيليكين
نوفوستي ـ خاص بالهدف

في بيت بوشكين في لينينغراد الذي ترعاه اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي توجد مخطوطات الشاعر الروسي العظيم. لقد جمع هنا عملياً كل ماحفظه لنا معاصرو الكسندر بوشكين. مبيضاته ومسوداته، رسائله ودفتر ملاحظاته، رسومه على مخطوطاته ونسخ كتاباته مع التصحيحات التي ادخلها الشاعر عليها. رسائله الصغيرة الى اصدقائه واوراقه العملية. بين هذا كله صفحات مكتوبة بحروف عربية. فالمخطوطات الشرقية في ارث بوشكين ليست صدفة ابداً.

لقد عمل الشاعر طوال طريقه الابداعي على المواضيع الشرقية، فاستعمل بكل شجاعة في اشعاره علم العروض، الاستعارات وفرادة اسلوب اثار الثقافة الروحية لدى العديد من شعوب الشرق. ويجدر بالملاحظة هنا ان مبادىء التكوين الفني لعالم الشرق كانت ترتبط دائماً عند بوشكين بالتفكير في مصائر الشعوب الاسيوية والافريقية، بماضيها ومستقبلها. ففي ابداعه لم ◄

Digitized by Birzeit University Library

يدخل الشرق منفصلاً بحد ذاته بل محاطاً بتقاليد الأدب العالمي. ورغم ان الشاعر الروسي اعجب بالكثير من هذه التقاليد فقد اثار لديه تعرفه عليها في كل مرة، الرغبة في ان يعطي نموذجه.

وهكذا، عندما كان بوشكين في المنفى في جنوب روسيا (١٨٢٠ - ١٨٢٤) استوحى غير مرة قصائده من سور القرآن وآياته. ولادراكه ادراكاً دقيقاً بنية وعي قومي آخر، وطباعاً جديدة في الناس، اصبح ممكناً، بفضل طريقة اقبال بوشكين الحريصة على وصف الطبع الوطني الروسي، وموهبته الشعرية الرائعة في التصوير الشعري او النثري، اصبح ممكناً تملك انماط جديدة من الادراك تجلت بسطوع في سلسلة على نهج القرآن.

في العشرينات من القرن التاسع عشر دفعت عوامل مختلفة هذا العبقري الروسي للاهتمام بالشعر العربي، منها طابع العلاقات بين روسيا القيصرية والامبراطورية العثمانية، والمواد الكثيرة التي تنشرها المجلات عن بلدان الشرق الادنى. ففي النماذج الشعرية المستوحاة من القرآن الكريم، التي ابتعدت عن الأصل بسبب الترجمة المزدوجة (الى اللغة الفرنسية واللغة الكنسية - السلافية)، لم ير بوشكين العديد من الخصائص الوطنية الفريدة حسب، بل وقدمها إلى القارىء تامة وبصورة رائعة في على نهج القرآن، دخلت تقريباً اروع النماذج التي تضمنها هذا الكتاب المقدس واكثرها سطوعاً وبلاغة.

لقد رأى بوشكين بوضوح، أثناء عمله على «النهج» كيف ينعكس في «مرآة القصيدة» المناخ والحكم والعقيدة، التي تكون كلها معاً الوجه الخاص في القرآن. وبوشكين إذ ادرك هذا «الوجه» سعى الى الحفاظ عليه في اشعاره.

في «على نهج القرآن» يمكن رؤية عالم الاسلام على صعيد مفردات اللغة، اي ان الشاعر قد ادخل في بنية هذه السلسلة الادبية كلمات عربية الأصل - قرآن - محمد - الله - مكة - وغيرها، وعلى صعيد محور العمل الفني المقتبس من القرآن ابدع «النهج» الرابعة، حيث قدم في ١٤ سطراً مناقشة نموذجية لمرود الجبار مع العلي القدير (معك ايها الرب، متساو انا) المواضيع المقتبسة من القرآن دخلت في اساس «على نهج القرآن» الاولى، الثانية، السادسة، والثامنة، ولكن ليس بشكل آلي. فالشاعر الروسي إذ عرف بالتفصيل هذا المصدر باحساسه الكبير بالشخوص والكلمة، وإذ ادرك في القرآن اشارة الى الموضوع القريب منه، اكمل نسجه في صور ساطعة ملتهبة، وبوشكين إذ ابتعد عن حادثة معينة كون نمطاً عاطفياً جامعاً لها واخيراً، يتعرف القارىء في هذه السلسلة على ذلك المستوى الرفيع غير العادي في تمتع بوشكين بثقافة مغايرة هي ثقافة (البداهة والارتجال). والمثال على ذلك «النهج» التاسعة (وعابر السبيل المتعب تذمر من الله).

لقد استوحى بوشكين من القرآن اروع افكاره، ونماذج لامثيل لها من حيث فرادتها. وكل حلقة من سلسلة «النهج» هي حلقة مستقلة كاملة ابداعياً. ان ملاحظات الشاعر النثرية التي تختم السلسلة، تحدد المسافة الزمنية بين الشخص الذي اطلقت باسمه والمواعظ، وبين قارىء المحاكاة الحرة.

ان بوشكين في سلسلته «على نهج القرآن» قد وسع امكانيات الادب الروسي الفنية واظهر بشكل مقنع تماماً قدرة هذا الادب على ان ينقل بكل عناية الفرادة الوطنية العربية. وسلسلة بوشكين هذه، اذا اثارت اهتماماً كبيراً بين معاصريه ايقظت الكثير من الشعراء ودفعتهم كي يستلهموا افكارهم من القرآن. ولكن لم يستطع اي منهم ان يبدع مثيلة لسلسلة بوشكين.

ان «على نهج القرآن» بكل غناها الجمالي لا تعطي رغم ذلك انطباعاً كاملاً من سعة اهتمام بوشكين بالشرق العربي. اولا - لان الشاعر في السنوات اللاحقة قد توجه اكثر من مرة في ابداعه الى افكار وانماط القرآن وثانيا - لان الشاعر الروسي قد اظهر خلال حياته القصيرة اهتماما كبيرا بحكايات «الف ليلة وليلة». واخيرا، التقى بوشكين في سنواته الاخيرة بسبب نشاطه في ميدان النشر بستكوفسكي المستعرب المشهور. البروفسور في جامعة بطرسبورغ ويربطون باسم هذا العالم والصحفي كتابة الاحرف العربية بخط بوشكين مع لفظها باللغة الفرنسية والروسية، في منتصف الثلاثينات.

لقد تعرف بوشكين على حكايات من «الف ليلة وليلة» وهو مازال صغيرا جدا. ولكنها في الحقيقة كانت ملحقات وتحويرات كتبها انطوان هاملتون باللغة الفرنسية على اساس المصدر العربي. وهناك رأى ان احد مواضيع «الحكايات السحرية» لانطوان هاملتون - اسر الروح العجوز الشريرة للحسناء الشابة - يذكر بفعل الساحر [تشير نومور] في ملحمة «روسلان وليودميلا». لقد ادخل بوشكين الشاب في ملحمته الاولى كل ما استمده تقريبا من «الف ليلة وليلة». هنا تصوير قصر الساحر الرهيب، ومشهد اختطاف العروس بعد حفلة الزفاف من قبل الساحر الشرير الذي غالبا ما تتضمنه الحكايات.

ان شخوص الحكايات من «الف ليلة وليلة» تلقاها لدى بوشكين ليس فقط في «روسلان وليودميلا» بل وفي مؤلفاته التالية. عندما عكفت الشاعرة السوفييتية انا اخماتوفا في الثلاثينات على البحث في الادب العربي عن المرجع المعقول الذي لجا اليه بوشكين في «حكاية الديك الذهبي» دلها الاكاديمي - المستعرب ايغناتي كراتشكوفسكي الى «حكاية الحمال والفتيات الثلاث». والحقيقة ان هذه الحكاية تتجاوب اكثر ما تتجاوب مع «حكاية القيصر سلطان» لانه يتخلل هذين الابداعين موضوع التحول السحري الذي يجعل من الطير فتاة حسناء جميلة. اما «حكاية الديك الذهبي» فظهر ان اكثر من يتجاوب معها هو «قصة المدينه النحاسية» حيث يدور الحديث عن فارس سحري من النحاس، يرفع يده في اللحظات الحرجة، كما كان يفعل الديك الذهبي لدى بوشكين. ويشير الى الاتجاه الصحيح. وبراي بعض الباحثين ان شخصية هذه الحكاية بالذات هي التي اعطت الاسم لملحمة الشاعر المشهورة «الفارس النحاسي».

لقد اهتم الشاعر الروسي في الحكايات العربية بشخصية الخليفة هارون الرشيد خاصة في ملحمة «انجيلو» التي هي براي الباحثين «ملغزة» اكثر من ملحماته الاخرى. اشار بوشكين الى الصفات المشتركة بين الخليفة الذائع الصيت وحاكم «ايطاليا السعيدة» دوك، الذي احب هو الاخر، بعد ان يغير مظهره الاختفاء بين الجموع وملاحظة كل شيء.

والحكايات العربية المشهورة هي احد المصادر الشرقية لفكرة بوشكين الرائعة «الليالي المصرية». لقد جذبت انتباه الشاعر الروسي الطرق والاساليب التي استوعبت بواسطتها اداب اللغة الاسبانية مجموع المواضيع العربية. ولهذا الهدف اضاف بوشكين الى مكتبته عدداً من الكتب المكرسة لاندماج الثقافتين العربية والاسبانية.

... ان اهمية ابداع بوشكين ونطاق عبقريته يرفعانه الى مصاف الظواهر الفريدة العظيمة في الادب العالمي. وسير الزمن السريع لايبعد الشاعر بل يقربه منا. وتتمسك باشعاره ونثره ليس فقط الاجيال الجديدة في الاتحاد السوفييتي بل وفي الخارج. وتدرك ابداعه كنموذج اخلاقي عظيم ●

ظلال السفر.. الصعبة

برضى الوالدين اعبر طرقاتي
وباسم ثائر تناديني طرقات
العصر القادم
هذا عصر المنفى.. والقدر
لكن مأامنت يوماً بما كتبته
الأقدار..
وان شادت ان تكون ضدنا
كل عصور التشرد والفناء
كعاشق في السر..
كمحب تأخذه المسافة بعيدا
واعشق شوقي اليك..
وكنجمة هناك، لاتطالها الايدي
اراك
ستعلم يوماً ان المنفى صعب
والهجرة اقسى من ثلج القطبين
ظلال السفر صعبة.. صعبة
تأخذني الأيام نائماً.. حالماً بعفوة
طفولية
لكنه الدرب، الدرب لاالقدر
لحظة تموت، جدية تصحو الأيام
لكنني كما اعشق تبكيني الأيام تارة
وتندثر الدموع تارة
مامات الأمل يوما
حتى لو اندثرت كل لحظات
العشق

ناصر محمود السهلي
الدانمارك

اطفال فلسطين
من المهجر الى .. الوطن
يجددون .. عهد الانتماء

- شواسمك
- ابراهيم
- من وين انت !
- فلسطين
- مين انت
- انا فلسطيني

بهذه العبارات الصادقة البريئة تنطلق من حنجرة طفل عربي يبعد آلاف الاميال عن الوطن.. يحدد هويته وانتمائه ويفرح عندما يسمع من حوله مبتهجين لما يردد من كلمات اخرى تعزز من انتمائه.. من لسان الاطفال وكلامهم في المهجر البعيد يزيد اصرار شعبنا على الانتماء، على الالتصاق على العودة بحبهم بعشقهم للوطن.. الى الوطن.

في السابعة صباحاً في احد ايام كانون الثاني، كان لابراهيم لقاء مع اعداء الوطن، مع اعداء الانتماء، استيقظ على غير عادته، ضجيج يملأ البيت، مسدسات كما كان يراها في التلفزيون واحد عملاء المخابرات يقتاد والده بعد ان كبله واتهمه بالانتماء لوطنه لقضيته في امريكا البلد التي يتبجح حكامها من رعاة البقر بديمقراطيتها.

غادر المباحث والبوليس المكان وتركوا ابراهيم وحده.. يبكي بصرخ.. يتساءل.. يصمت لا يعرف ماذا يدور حوله.. ولا يعرف انه في تلك اللحظة قد راى بشكل مباشر من لا يبتهج ولا يفخر ولا يهتم بان يساله عن اسمه وعن انتمائه يعرف بحسه الفطري ان هؤلاء انما ادوات لتسخيرها لطمس الطفولة والبراءة والحق الذي ينادي بانتمائه الحقيقي.

.. اتركوا ابي .. اتركوه، صاح بهم ابراهيم عندما راى والده وزملاءه وراء قضبان الزنزانة الامريكية في لوس انجلوس ... البلد التي تزداد فيها الجريمة وتتغشى مع زيادة ازمة هذا النظام وتعجز هذه الادوات عن صيانة حتى من لا يجد ماوى او ياكل، او ملبس. وتريد ان تشترس عندما يقوم الفلسطينيون باحتفالاتهم باحياء تراثهم بتجديد عهدهم بالحفاظ على انتمائهم مهما بعدوا من اميال.

ابراهيم.. واحد من ابناء هذا الشعب يسكن في المهجر، واكرم طفل في شاتيلا يصر على البقاء وتسجيل الانتماء، وزياد في مخيم البقعة في الاردن يرسم اسم فلسطين على حائط البيت.. وتغريد في الخامسة من عمرها تزين دفترها بالوان العلم في غرفة متواضعة في مخيم الدهيشة.

اطفال تحت الاحتلال
اطفال المخيمات

اطفال المهجر.. يسجلون انتماءهم كل بطريقته وتسالهم يجيبونك بنفس الاجابة نفس الوضوح والجراة والبراءة، ويناضلون بالطريقة التي تقلق اعداءهم. فلا اسياج مخيم الدهيشة ولا مخابرات حسين.. او ريغان ستجرؤ على اقتلاع هذا الانتماء او الحب من قلوبهم وضمائرهم وسيعلونه لاجيالهم القادمة حتى يعلو صوتهم جميعاً يوم العرس.. يوم النصر والتحرير.

ابو العبد - الولايات المتحدة

إلى القراء

تلفت نظر الأصدقاء القراء ان صندوق بريد مجلة الهدف في دمشق قد تم استبداله وقد اصبح ص ب ٣٠١٩٢. لذا يؤمل ان تعنون كافة المراسلات على مكاتبنا بدمشق على هذا الرقم
مع الشكر

مسابقة الهدف

يرجى من كافة الاصدقاء الفائزين بمسابقة الهدف، والذين لم يتسلموا جوائزهم، الكتابة للمجلة كي يتسنى للادارة التدقيق في اسباب ذلك، راجين كتابة العنوان بشكل واضح.

Digitized by Birzeit University Library